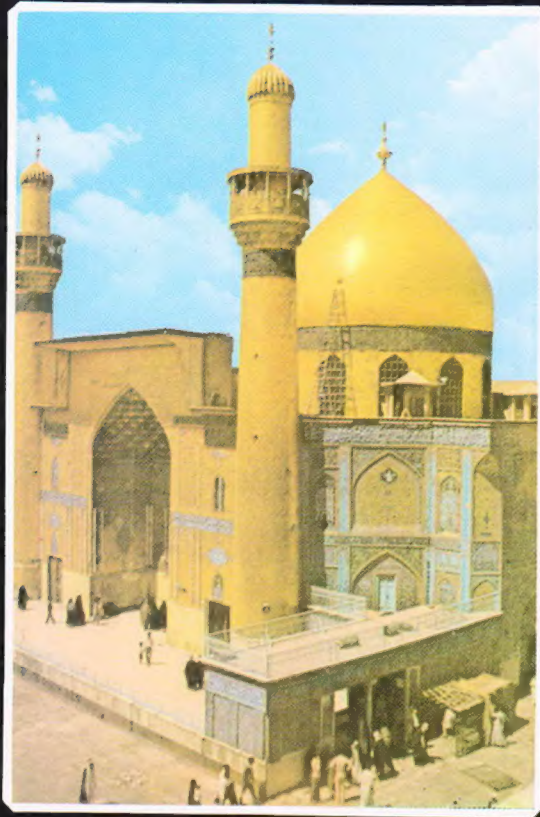


الْأَمَامُ عَلِيٌّ
خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ



مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ الْمَوْحِدِ الْقُرُوبِيِّ

الْأَمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَوْحِدِ الْقُرْشِيِّ



دار الثقلين - بيروت

الطبعة الثالثة
مع إضافات وتنقيحات من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله... والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد رسول الله،
وعلى أخيه ووزيره ووصيه وخليفته وولي الأمر من بعده والمفضل لديه:
الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب...

والصلاة والسلام على آل رسول الله: المصطفين الأخيار الهداة
الأبرار، أمناء الله وأحبائه، وخلفاء رسوله وسادة أوليائه، لاسيما خاتم
الأوصياء، الامام الثاني عشر، المهدي المنتظر (عجل الله تعالى ظهوره
الشريف).

ولعنة الله على اعدائهم أجمعين من الآن الى يوم الدين.

الإهداء

إن كان المتعارف أن يهدي الانسان كتابه وتأليفه الى احد عظماء
العصر وشخصيات الزمن، فاني أقدم كتابي هذا الى:

اعظم عظماء العصر

وأكبر شخصيات الزمن

إلى خليفة الله في أرضه

وحُجَّتِه على خلقه

خاتم أوصياء الرسول

الامام الثاني عشر

سيدي ومولاي:

الامام المهدي المنتظر (صلوات الله عليه وعجل الله تعالى ظهوره

الشريف).

إليه أهدي هذه الصفحات المتألأة بذكر جدّه الأكبر، الصديق

الأعظم، سيّد الأوصياء وأفضل الخلق بعد رسول الله: الامام امير

المؤمنين علي بن ابي طالب (سلام الله عليه).

وكلي أمل ورجاء في أن تقع هذه الهدية من سيدي ومولاي موقع

الرضا والقبول.

محمد ابراهيم الموحّد القزويني

كربلاء المقدّسة - العراق

المقدمة

كثيرون... هم الذين كتبوا عن خليفة رسول الله: علي امير المؤمنين..
كثيرون... هم الذين تحدّثوا عن شبل ابي طالب وربيب الوحي.
البعض منهم تناول جانباً من جوانب حياته المشرقة، وراح يتحدث
عنها ببراعة، ويسجل التحقيق فيها ببلاغة.
والبعض الآخر حاول - دون جدوى - أن يستوعب كل الجوانب من
حياته.

ولكن ... مع كل تلك المحاولات، ومع جميع تلك التحقيقات،
لا زالت - حتى الآن - جوانب كثيرة من حياة الامام مجهولة، ومعرفةنا -
كبشر - بشخصية الامام ناقصة.

فالامام امير المؤمنين شخصية فريدة من نوعها، وعبقريّة جمعت كلّ
العبقریات الى نفسها، وعظيم تقرّم العظماء بين يديه.
ليس الامام علي شخصاً عادياً كسائر الناس.
ولا قائداً كبقية القادة الذين نسمع او نقرأ عنهم.
ولا شجاعاً يُعدّ في عداد الشجعان، او بطلاً يُذكر مع الأبطال.

لا.. إنه فوق كل ذلك، وفوق كل تلك المستويات.

إنه: خليفة رسول الله.

إنه: أمير المؤمنين.

والحق أقول: إن الكاتب والأديب، مهما فُتَش في معاجم اللغة وقواميس الأدب بحثاً عن كلمة مناسبة يَصِفُ بها الامام - حق الوصف - فانه ينقلب فاشلاً... لأنه لا يختار كلمة إلا وتصغر أمام عظمة الإمام، ولا يلتقط جملة وصفية إلا وتتبرأ أمام شخصية علي (عليه السلام)! ولكن... «ما لا يدركُ كُلُّه، لا يُتركُ كُلُّه». فاذا كنا عاجزين عن بلوغ تلك القمة الشاهقة والذروة الشامخة، فلا يعني أن لانحوم في سفوحها وجوانبها، وأن لانتلّس من رشحاتها وشذاها، وأن نُحرَم من خيراتها وبركاتها.

أيها القارئ الكريم: وهذه صفحاتٌ عظيمة ومتواضعة في وقت

واحد:

عظيمة.. لأنها تتحدث عن اعظم العظماء بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومتواضعة... لأنها كُتبت بقلمِي وبياني، وأين قَلَمِي وبياني من بلوغ

تلك العظمة التي أراد الله لها العظمة والفخامة؟!

أين أنا من تلك؟!

* * *

وسوف ترى - أيها القارئ الكريم - أن معظم حديثي في هذا

الكتاب، يدور حول جانب واحد من جوانب حياة الامام علي (عليه

السلام) وهو جانب الخلافة والامامة، ولا أتعرض للجوانب المشرقة

الأخرى من حياته (عليه السلام) إلا موجزاً مختصراً، وذلك : لأن هدفي - في هذا الكتاب - هو تسليط الأضواء على جانب إمامته (عليه السلام) وخلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن هذا الجانب صار - أكثر من غيره - هدفاً وغرضاً لأقلام اعداء الاسلام وناشري الضلال، حيث جعل البعض منهم يُضعفُ الأحاديث الواردة فيه، وطَقّق الآخر يُؤوّل، وبدأ الثالث يُنكر... وهكذا...

ولذلك اردتُ أن يكون لي شرف الكتابة عن هذا الجانب العظيم من العقيدة الاسلامية، حتى لا يبقى لعدوِّ مقال، ولا لمنحرف مجال.

ولسائل أن يسأل: ما هي الفائدة من هذا البحث؟

ولماذا التحقيق والتنقيب في أحداث طواها الزمن؟

وما هي النتيجة التي يحصل عليها القارئ؟

الجواب: أولاً: إن هذا البحث (الامامة والخلافة) من البحوث العقائدية في الاسلام، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الفكرية الدينية لكل إنسان مسلم، والحديث عنه كالحديث عن التوحيد والنبوة والمعاد - لا فرق في ذلك - فكما أن كل مُسلم يجب عليه أن يؤمن بالله والنبي والآخرة، ويعتقد بذلك عن دليل وبرهان، كذلك يجب على كل مسلم أن يعرف موضوع الامامة، ويعتقد بها عن دليل وبرهان.

بالاضافة الى ان قيمة الإنسان وسعادته - في الدنيا والآخرة - ترتبط بفكره وعقيدته... فاذا كانت العقيدة صحيحة ونزيهة، كانت حياة الانسان وضاءً ومتلاًّاة، وكانت السعادة حليّفه في الآخرة.

أمّا إذا كانت عقيدة الانسان منحرفة وفاسدة، فان حياته حياة شقاء وضلال، وليس له في الآخرة عند الله مقام كريم.

إذاً: هذا البحث (الامامة والخلافة) يرتبط بسعادة الانسان في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) فالانسان يُسأل - في الآخرة - عما اعتقده في قلبه، وأضمره في فكره.

وهذه الصفحات تهدف تصحيح عقيدة الانسان، وتأسيسها على ضوء الاسلام والقرآن.

ثانياً: إن الانسان المسلم يواجه - في بادىء امره ورُشد - مذاهب متعددة، فهناك المذاهب الأربعة، وهناك المذهب الشيعي الجعفري... وهذه المذاهب تختلف في بعض الامور العقائدية ولا يمكن للانسان ان يجمع بينهما في العقيدة، بل لابد أن يختار أحدهما، فمثلاً:

١- ترى بعض المسلمين يقول بأن الله جسم ويمكن رؤيته، وأنه ينزل على حمار له الى السماء الدنيا في ليلة عرفة أو في كل ليلة جمعة!! (٢).

وبعض المسلمين - وهم الشيعة - يقول بأن الله ليس بجسم وتستحيل رؤيته في الدنيا والآخرة، لأن القرآن يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ويقول: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وهذا يدل على عدم الجسمية واستحالة الرؤية.

بالإضافة الى الأدلة الأخرى.

٢- ونجد بعض المسلمين يقول: إن عصر القيادة الاسلامية والخلافة والامامة قد انتهى، والآن تجب إطاعة الحكّام والملوك، حتى لو كانوا فسقة وفجرة ومنحرفين.

١- سورة الإسراء/ الآية ٣٦.

٢- صحيح البخاري.

والبعض الآخر - وهم الشيعة - يقول: بأن الامامة حبل ممدود من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى هذا اليوم، وأنها ابتدأت بالامام علي (عليه السلام) وهي الآن تتمثل في الخليفة الثاني عشر الامام الغائب المهدي المنتظر (عجل الله تعالى ظهوره) فهو الذي تجب طاعته وموالاته، ولا يمكن ان تترك الامة الاسلامية بلا قيادة معصومة نزيهة.

فماذا يكون موقف الانسان المسلم تجاه هذه المذاهب المختلفة؟!

وماذا يعتقد؟!

طبعاً.. لا بد له من مطالعة الأدلة، ومعرفة الحق، واختياره والاعتقاد به. وليس صحيحاً أن يقول - ماقاله المشركون المعاندون -: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾^(١). بل عليه أن يكون ممن قال الله تعالى عنهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٢).

ثالثاً: كما أن المذاهب الاسلامية مختلفة في كثير من العقائد الفرعية، فكذلك هي مختلفة في كثير من الأحكام الفقهية، فمثلاً: تجد بعض المذاهب يُجوزُ الصوم الواجب في السفر، وبعضها يُحرّمه، ولا بد للمسلم أن يختار أحد هذه المذاهب، حتى يعمل وفق آرائها، إذ لا يمكنه - مثلاً - أن يصوم وأن لا يصوم - في السفر - في وقت واحد.

ولكن: هل يختار احد المذاهب، بصورة عشوائية إرتجالية أو تقليدية، أم عليه أن يبحث عن الأفضل والأصح؟

طبعاً: يجب عليه ان يبحث عن الأفضل والأصح، محاولةً منه

١- سورة الزخرف/ الآية ٤٣.

٢- سورة الزمر/ الآية ٣٩.

للوصول الى حكم الله الواقعي، اذ أن الاختلاف الموجود بين المذاهب في الأحكام ليس من عند الله، لأن حكم الله سبحانه واحد، فلا يمكن أن يُحرّم الله شيئاً ويحلّله في وقت واحد، فلماذا هذا الاختلاف؟

الجواب: إن السبب هو أن بعض هذه المذاهب باطلة، ولذلك فإن احكامها خاطئة بالتّبع.

من هنا... فان على المسلم أن يدرس موضوع الامامة - بعيداً عن التعصّب والجهل - حتى يعرف الحق وأهله، ثم يأخذ احكام دينه من أهل الحق، حتى يطمئن الى أن هذا هو حكم الله تعالى في حقه.

رابعاً: إن أعداء الاسلام - وخاصةً المستشرقين - شوّها تاريخ الاسلام وحرفوه، ومزجوا بين الصحيح والسقيم، والصدق والكذب، فكان ضرورياً لكل مسلم يشعر بالمسؤولية أن يتصدّى لهذا التحريف، ويبدل جهده في سبيل تمييز الحق من الباطل، والصدق من الكذب.

ومن جملة القضايا التي امتدّت إليها يد التلاعب والتزوير: مسألة الخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لذلك لزم القيام بدراسة موضوعيّة عن هذه المسألة الاسلامية الخطيرة.

نعم.. هذه بعض الامور التي تدعو الى التحدّث عن الخلافة والامامة، وتكشف عن ضرورة معرفتها والإطلاع على جوانبها وأبعادها المختلفة.

وإنني أتصوّر أن القارئ سوف يخرج من هذا الكتاب، مُرتاح البال، نزيه الفكر، نظيف القلب، صافي الذهن من كل شك أو إشكال... هذا إذا كان مُنصفاً مُثقفاً مُتحرراً من قيود العصبية الجاهلية والأهواء، أمّا اذا كان غير ذلك فأمره الى الله..!

وما توفّقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المدخل

كيف يتم تعيين الخليفة؟

هذا هو الموضوع الذي يجب ان نبحث عنه ونعرفه، في بداية الحديث عن الخلافة والامامة.

كيف يتم تعيين الخليفة؟

من عند الله ورسوله؟

أم بانتخاب الناس؟

سؤال خطير ومهم جداً، ومن خلال الاجابة عليه، نعرف هوية الذين جلسوا على كرسي الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم كانوا على حق أو باطل!

الجواب: عندما يقوم الانسان بنظرة شاملة في الآيات القرآنية - التي تتعرض لموضوع الخلافة كمسألة عقائدية هامة - يجد أن تعيين الخليفة يتم من قبل الله ورسوله فقط... لا بانتخاب المسلمين.

والآن... اليك نماذج من تلك الآيات مع تفسير موجز لها، حتى

تقرأها بنفسك وتعرف الحقيقة:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ: لَإِيْنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

التفسير:

لقد ذكر الله سبحانه - في هذه الآية - أنه إمتحن واختبر نبيه ابراهيم (عليه السلام) ببعض الأوامر والتكاليف - كذبحه ولده - فوجده وفياً أميناً. ولم يكن اختبار الله لابراهيم، نابعاً عن عدم علمه سبحانه بمدى إيمان خليله، كلا... وإنما جرت سنة الله في خلقه على ذلك، يمتحنهم ثم يثيبهم على الوفاء والاستقامة والطاعة.

«قال» الله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ هذه بشارة من الله تعالى لابراهيم (عليه السلام) بالفضل عليه بالامامة.

وقد كَشَفَ قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ عن أن تعيين الامام لا يكون إلا بجعل من الله تعالى فقط، وأن الله وحده هو الذي يتولى هذا «الجعل» ولهذا قال: «إِنِّي جَاعِلُكَ».

ويؤيد هذا أن ابراهيم (عليه السلام) طَلَبَ من الله تعالى أن يجعل أئمةً من ذُرِّيَّتِهِ ﴿قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾.

فاذا كانت الامامة بالجعل من الله، احتاجت - طبعاً - إلى النص منه.

ولفظ «الامام» يُستعمل في معنيين:

الأول: في النبي، ومرتبته أعلى مراتب الامامة.

الثاني: في وصي النبي وهو الخليفة^(١).

و«الامام» بمعنى النبي، يحتاج الى النص من الله تعالى بواسطة جبرئيل الأمين.

و«الامام» بمعنى الخليفة، يحتاج الى النص من الله تعالى، على لسان نبيه الكريم.

هذا... وقد استدللّ جمع من المفسرين بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ على وجوب العصمة في النبي والخليفة، ووجه الدلالة: أن الله قد بين - بصراحة - أنه لا يعهد بالامامة الى ظالم، والظالم هو من ارتكب معصية في حياته، مهما كان نوعها وحجمها، حتى لو تاب بعدها! ومن الواضح أن اعظم الظلم واقبحه هو الكفر والشرك بالله العظيم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

قال الفخر الرازي - وهو من علماء الشافعية - في تفسير الآية: إن قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ جواب لقوله - اي: ابراهيم -: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ طلبٌ للامامة التي ذكرها الله تعالى، فوجب أن يكون المراد بهذا العهد هي الامامة، ليكون الجواب مطابقاً للسؤال، فتصير الآية كأنه تعالى قال: لا تنال الإمامة الظالمين. وكل عاصٍ ظالم لنفسه، فكانت الآية دالة على ما قلناه^(٤).

١- وقد يُستعمل إستعمالاً لغوياً، فيُطلق على القائد الديني وإمام الجماعة، باعتباره يوم الناس ويتقدمهم في القيادة أو الصلاة. وليس مقصودنا - هنا - الاستعمال اللغوي.

٢- سورة لقمان/ الآية ١٣.

٣- سورة البقرة/ الآية ٢٥٤.

٤- تفسير الرازي في تفسير الآية.

وهكذا أكد القرآن الكريم أن صدور المعصية يحول دون الوصول الى مرتبة الامامة والخلافة، ولو بعد التوبة.
وتسأل: أليس الاسلام يجب ما قبله؟
والجواب: بلى إن الاسلام يجب^(١) ما قبله من الذنوب التي صدرت من الانسان حال كفره وشركه.

ولكن بما أن الامامة منصب خطير ورتبة الهبة عالية فقد شرط الله تعالى لمن يتولّى هذا المنصب السلامة من الظلم والشرك مطلقاً، سواء قبل الاسلام ام بعده.

فالتوبة من الشرك تغسل الخطيئة، ولكنها لا تمنح صاحبها صلاحية الامامة بأي حال.

ويدل على هذا المعنى: الآية الكريمة المذكورة.

تأمل قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ: وَمَنْ ذَرِيَّتِي؟

قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

فهل سأل ابراهيم (عليه السلام) من ربه الامامة لذريته حال كفرهم

وظلمهم؟!

هل توافق على هذا الرأي؟

طبعاً: لا، لأن الخليل كان يعلم جيداً بأن المشرك والظالم لا يكون

خليفة الله في الأرض ولا ينال درجة الامامة.

فلا بد أنه سأل الامامة لذريته حال ايمانهم وصلاحهم واستقامتهم.

إذاً: ما معنى جواب الله سبحانه لخليله: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾؟
إذا قلنا: إن معناه: لا اعهد بالامامة الى المشركين.. فلاتطابق بين
السؤال والجواب.

فلا بد أن يكون المعنى: أنني لا اعهد بالامامة الى من سبق منه الظلم
والشرك، حتى لو تاب بعد ذلك، تأكيداً منه سبحانه على أن الظلم مطلقاً
- قبل التوبة وبعدها - ينافي العهد والامامة.

والخلاصة: ان الآية الكريمة تضمنت امرين:

الأول: ان الامامة عهدٌ إلهي ومنصب ربّاني، أمره بيد الله تعالى
يختاره لمن يريد.

الثاني: ان الامامة مرتبة عالية ودرجة رفيعة لا يليق بها الظالم، لاحال
ظلمه ولا بعده.

هذا... وقد شاء الله لسيدنا وإمامنا علي بن ابي طالب (عليهما
السلام) ان ينشأ في حجر النبوة والطهارة، وأن يتربى في حضن الايمان
والرسالة، ويتغذى بغذاء التوحيد والهداية، وأن لا يسجد لصنم قط... بل
يُنزل الأصنام من على عروشها ويُلقي بها تحت الأقدام.

بينما نشأ غير الامام، في حجر الشرك والرجس وعبادة الأصنام،
وانغمس في ارجاس الجاهلية الى الآذان، ولم ينطق بالشهادتين إلا بعد
انقضاء ثلثي عمره، وبعد أن شبت الأصنام منه ومن سجوده لها..

والسؤال الآن: من هو الجدير بالامامة:

من لم يعص الله طرفة عين، مدى حياته، لاصغيراً ولا كبيراً؟

أم الذي عصى الله وعبد غيره عمراً كثيراً ثم تاب بعد ذلك؟

الجواب: طبعاً... من لم يعص الله طرفة عين، افضل من غيره، بل هو

المتعين دون سواه.

وفي هذا المجال روى عبدالله بن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «أنا دعوة أبي: ابراهيم».

قلنا: يا رسول الله كيف صرت دعوة أبيك ابراهيم؟

قال: أوحى الله تعالى الى ابراهيم: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ فاستخف ابراهيم الفرح قال: يارب ومن ذريتي ائمة مثلي؟ فأوحى الله تعالى اليه: أن يا ابراهيم إني لأعطيك عهداً لأفني به.

قال: يارب ما العهد الذي لاتفي به؟

قال [الله]: لأعطيك الظالم من ذريتك عهداً.

قال ابراهيم: يارب ومن الظالم من ذريتي؟

قال تعالى: من يسجد للصنم من دوني يعبدها.

قال ابراهيم: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام، رب إنهن أضللن كثيراً من الناس، فمن تبعني فانه مني، ومن عصاني فانك غفور رحيم﴾.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فانتهدت الدعوة إلي وإلى علي، لم يسجد احداً للصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً^(١).
٢- قال عز وجل: ﴿يادَاوُد إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

التفسير:

أشار الله تعالى الى أن تعيين الخليفة خاص به سبحانه، وذلك للخطورة التي تحيط بهذا المنصب، والأهمية التي يتمتع بها، فقال تعالى

١- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٤٣.

٢- سورة ص/ الآية ٢٦.

مخاطباً نبيه داود (عليه السلام): ﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾. ولا يخفى عليك - أيها القارى الكريم - ما في قوله تعالى ﴿انا﴾ و﴿جعلناك﴾ من التأكيد، حيث نسب التعيين الى ذاته المقدسة. والخليفة - في اصل معناه اللغوي - بمعنى الذي يقوم مقام غيره ويخلفه، كما قال تعالى: ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي﴾. وفي الاصطلاح الديني، تستعمل في معنيين: الأول: في النبي، باعتباره خليفة الله في الأرض. الثاني: في الإمام، لكونه خليفة خليفة الله - أي خليفة النبي - وتعيين الخليفة - بكلا المعنيين - خاص بالله وحده.

٣- قال جلّ جلاله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾^(١).

التفسير:

ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في قضية زينب بنت جحش - ابنة عمّة النبي - لما خطبها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لزيد بن حارثة، فرفضت، لأن زيدا ليس لها بكفو، فأمر الله رسوله أن يأمرها بقبول الزواج من زيد، فوافقت، إطاعة لأمر الله ورسوله.

هذه خلاصة سبب نزول الآية، ولكن معناها ومفهومها عام يسري ويجري الى ما نحن فيه، يعني: ان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لو عين خليفة من بعده، كان عمله هذا بأمر من الله واختيار ووحى منه سبحانه،

لأن النبي ﴿مَا يُنطِقُ عَنْ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(١).
 وإذا كان هذا التعيين من النبي، بأمر من الله واختيار منه، وَجَبَ على
 جميع المسلمين أن يعترفوا به ويخضعوا له، وليست لهم صلاحية إبداء
 الرأي في ذلك، لأنه ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
 يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾.
 ﴿وَمَنْ يَعصِ اللَّهَ﴾ فيما قضى به وفيمن اختاره ﴿وَرَسُولَهُ﴾ فيما أمر
 وبلغ عنه.

﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ أي: انحرف عن صراط الحق، وتاه في
 غياهب الباطل وظلمات الضلال.

والسؤال الآن: هل عين النبي خليفة لنفسه؟
 الجواب: نعم... إن التاريخ يؤكد أن النبي لم يفارق الحياة إلا بعد أن
 عين الإمام علي بن أبي طالب خليفة لنفسه. وسيأتي التفصيل في الصفحات
 القادمة.

٤- قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ،
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

التفسير:

ذَكَرَ جمعٌ من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الرد على بعض
 المشركين الذين قالوا: لماذا لم يرسل الله غير هذا الرسول؟ و﴿قالوا: لولا

١- سورة النجم/الآية ٣ و٤.

٢- سورة القصص/الآية ٦٨.

نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمٍ^(١) واختاروا الوليد بن المغيرة من مكة، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف. فردَّ الله عليهم - بهذه الآية - أن الخلق كما هو بيد الله سبحانه كذلك تعيين النبي وإرسال الرسول بيد الله وحده فقط.

وكما أن تعيين النبي بيد الله، كذلك تعيين خليفة النبي، لأنه الذي يقوم بدور النبي، وتنقل إليه صلاحيات النبي، فهو كالنبي إلا فيما خرج بالدليل، كالنبوة والخصائص.

والجدير بالذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استدل بهذه الآية على أمر الخلافة:

فقد روي عن انس بن مالك قال: سألتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه الآية؟

فقال: إن الله خلق آدم من الطين، كيف يشاء ويختار، وإن الله تعالى اختارني وأهل بيتي، على جميع الخلق، فانتجَبْنَا^(٢) فجعلني الرسول، وجعل عليَّ بن ابي طالب: الوصي، ثم قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ يعني: ما جعلتُ للعباد أن يختاروا، ولكن أختارُ ما أشاء.

ثم قال النبي: فأنا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه... إلى آخر الحديث^(٣).

١- سورة الزخرف/ الآية ٣١.

٢- إنتجَبْنَا أي: إصطفانا وانتخبنا.

٣- كتاب المستخرج من التفاسير الاثني عشر للحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي/ غاية المرام للعلامة البحراني: ج ٢ ص ٤٠٦.

٥- قال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(١).

التفسير:

أشار الله سبحانه - في هذه الآية - الى انبيائه: ابراهيم واسحاق ويعقوب - الذين مر ذكرهم في الآية التي قبلها - بأنه تعالى جعلهم أمة يقتدى بهم في أقوالهم وافعالهم «يهدون» الخلق والبشر الى الحق والصواب ﴿بأمرنا﴾.

وهكذا يظهر لنا أن تعيين الأئمة بيد الله تعالى وحده.
٦- قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢).

التفسير:

هذه الآية تشبه الآية السابقة في المفهوم والمعنى، وهي تأكيد بعد تأكيد على أن اختيار الإمام يكون من عند الله وحده، وهذا ما يُشير اليه قوله تعالى ﴿جَعَلْنَا﴾ و﴿بأمرنا﴾.
٧- قال عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

هذا كلام الله، يبعث روح الأمل في المستضعفين والمظلومين، بالخلاص من أيدي الظالمين، وزوال حكومة الجبارين.

يقول سبحانه: ﴿ونجعلهم أئمة﴾ وهذا تأكيد مكرر منه تعالى على أن

١- سورة الأنبياء/الآية ٧٣.

٢- سورة السجدة/الآية ٢٤.

٣- سورة القصص/الآية ٥.

اختيار الامام خاص به سبحانه ولا يكون إلا من عنده، وضمير «هم» يعود الى المستضعفين.

وقد وردت احاديث كثيرة تؤكد أن المقصود من (المستضعفين) هم اهل البيت (عليهم السلام) الذين اضطهدوا في الحياة واستضعفوا من قبل الحكّام الجائرين.

فقد «نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي وفاطمة والحسن والحسين، فبكى وقال: أنتم المستضعفون من بعدي»^(١).

وتقول التفاسير الصحيحة: إن الآية تشير الى الامام المهدي الغائب (عليه السلام) وظهوره ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن تملأ ظلماً وجوراً، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، ويُقيم حكم الله في كل شبرٍ من الكرة الأرضية، بعد أن يقضي على كل الحكّام الظالمين^(٢).

ايها القارئ الكريم: هذه سبع آيات من القرآن الحكيم، يُستدلّ بها على حقيقة واحدة وهي: ان تعيين النبي وخليفته انما هو بيد الله وحده، وأن البشر ليست لهم صلاحية الانتخاب ولا اهلية التعيين، وأن القضية فوق مستوى المخلوقين.

١- البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢١٧.

٢- المصدر السابق/لمزيد الاطلاع عن الامام المهدي (عليه السلام) راجع كتاب الامام المهدي من المهد الى الظهور للقرزويني.

الأدلة العقلية

واذا عَرَضْنَا مسأله (انتخاب الناس للخليفة) على العقل رأيناہ يمنع من ذلك ولايسمح به، لعدة امور:

اولاً: عدم صلاحية الانسان لانتخاب الأفراد، لعدم معرفته بحقائقهم وما يضمرونه في قلوبهم، فكم من الأفراد الذين يتظاهرون بالايمان والزهد والصلاح، لكسب ثقة الناس والتوصل الى اهدافهم وأغراضهم، وعندما يصلون الى اهدافهم واهوائهم ينسلخون من الدين إنسلاخ الحية من جلدها!

والتاريخ مليء بالشواهد على ما نقول، واليك شاهداً واحداً على ذلك:

عبدالملك بن مروان: احد الحكام الامويين، كان - قبل ولايته - يجالس العلماء ويحفظ الأحاديث ويتعبد في المسجد ويقرأ القرآن، ولما انتخبوه للرئاسة، كان القرآن بيده فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك - أو - هذا فراق بيني وبينك، وكانت اول بادرة صدرت منه - وتعتبر منهاجاً لسيرته - أنه نهى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: لا يأمرني

احد بتقوى الله إلا ضربتُ عنقه (١) و (٢).

ثم انهمك في المنكرات وانغمس في الشهوات، وجعل يقتل الناس بلاورع، وأرسل جيشاً ساحقاً - بقيادة الجلاد المعروف: الحجاج بن يوسف الثقفي - من الشام الى مكة المكرمة، لحرب عبدالله بن الزبير، وحاصروا المسجد الحرام اكثر من ستة اشهر، وكان الحجاج يرمي الكعبة بالمنجنيق (٣) من فوق جبل ابي قبيس، حتى اقتحموا المسجد الحرام، وظلوا يقتلون الناس فيه ثلاثة أيام - مع العلم أن المسجد حرم لايجوز القتال فيه - وهدموا الكعبة، وأوقدوا النيران بين احجارها واستارها، مما لم يحدث مثله في الاسلام (٤).

هذا شاهد واحد من مئات الشواهد التي تؤكد على عدم صلاحية الناس لانتخاب الخليفة، لعدم معرفتهم بحقيقته وباطنه.

ثانياً: عدم معرفة الناس بعاقبة الأفراد ومايؤول اليه أمرهم من خير وشر، فكم من الأفراد الذين كانوا مؤمنين صالحين في بداية حياتهم، ثم انقلبوا وتغيروا وسلكوا طريق الضلال والانحراف (٥).

وهذا القرآن الكريم يحدثنا عن النبي موسى (عليه السلام) عندما

١- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٤٨، الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج ١ ص ١٠٩.

٢- فصار عبدالمك ملك مصداقاً كاملاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

٣- المنجنيق: آلة حربية تُرمى بها القذائف.

٤- راجع تاريخ الكامل لابن الاثير ووفيات الأعيان لابن خلكان وغيرهما من التواريخ.

٥- الفرق بين هذا الدليل والدليل الأول هو ان الاول يشير الى جهل الناس بحقائق الأفراد وبواطنهم حتى لو تظاهروا بالايمان، وهذا الثاني يشير الى جهل الناس بعاقبة الأفراد، حتى لو كانوا مؤمنين حقاً فعلاً.

اختار من قومه سبعين رجلاً ممن يثق بهم ويعتمد عليهم ويعتبرهم افضل بني اسرائيل، وذهب بهم الى طور سيناء، حيث سمعوا كلام الله وخطابه الى موسى، ولكنهم - بالرغم من كل ذلك - انحرفوا في نهاية الامر وطلبوا من موسى ما لا يجوز طلبه، فقالوا: ﴿ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾^(١).

وكان طلبهم هذا، تجريباً على الله وخروجاً عن الدين ولهذا: ﴿فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾^(٢).

فاذا كان الامر هكذا بالنسبة الى نبي الله موسى (عليه السلام) فكيف يصح لسائر الناس أن يختاروا خليفة لا يعلمون مستقبله وعاقبته؟ وفي هذا المجال، ارى مناسباً أن اذكر جانباً من الحوار الذي دار بين الامام القائم المهدي (عليه السلام) وأحد شيعته، حول هذه المسألة: فقد سأله سعد بن عثمان القمي - فيما سأله - قائلاً: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الامام بأنفسهم؟ فقال (عليه السلام): مُصلح أو مفسد؟^(٣). فقلت: مُصلح.

قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد، بعد أن لا يعلم احدهم ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟^(٤). قلت: بلى.

١- سورة البقرة/ الآية ٥٥.

٢- سورة النساء/ الآية ١٥٣.

٣- أي: يختاروا إماماً مؤمناً أو منحرفاً؟

٤- أي: هل يمكن أن يختاروا المنحرف ظناً منهم أنه مؤمن؟

قال: فهي... (١) أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك.

قلت: نعم.

.... الى أن قال (عليه السلام): فهذا موسى كليم الله - مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه - إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره، لميقات ربّه سبعين رجلاً، ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافق.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّمِّقَاتِنَا﴾ (٢). فلما وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة، واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لإختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر (٣) لإختيار المهاجرين والأنصار...» (٤).

وهنا سؤال يقول: كيف وقع إختيار النبي موسى (عليه السلام) على المنافقين، مع العلم أنه النبي المعصوم؟ وكيف خفي عليه حالهم؟ الأجوبة متعددة... نذكر منها إثنين.

الأول: إن هؤلاء لم يكونوا منافقين بالفعل، بل انحرفوا بعد ذلك وصاروا منافقين. فقوله (عليه السلام): ﴿وَقَعَ خَيْرُهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ﴾ معناه: المنافق بالمآل والنهاية، لآحين الإختيار.

الثاني: يقول علماء اصول الدين: إن الأنبياء يُعاملون الناس على

١- أي: فهذه هي العلة في عدم جواز الانتخاب.

٢- سورة الأعراف/ الآية ١٥٤.

٣- أي: لآقيمة ولا اهمية.

٤- كتاب الإحتجاج باب إحتجاج الحجة القائم (عليه السلام).

ظواهرهم، وليسوا مكلفين بمعاملة الناس حسب بواطنهم وسرائرهم، وقد كان أولئك السبعون، من ظاهري الخير والصلاح، وكانوا - في ظاهريهم - خير من في بني اسرائيل، ولهذا اختارهم موسى لذلك، حتى يطمئن بنو اسرائيل الى اقوالهم اذا رجعوا اليهم.

من هنا... فلانفاة بين نبوة موسى (عليه السلام) وعصمته، وبين هذا الاختيار، لأنه وقع على ضوء الظواهر، لا البواطن والسرائر. وهذا ايضاً مما يدل على ان مطلق إختيار النبي والامام وانتخابهما، يجب أن يكون من عند الله فقط.

وعلى هذا الأساس... كان الله تعالى يختار الأوصياء لأنبيائه، وما كان احدٌ من الانبياء يتصدى لهذا الانتخاب، لأن الأمر خاصٌ بالله تعالى وحده.

ثالثاً: لأن تخويل تعيين الخليفة الى الناس، معناه إفساح المجال لوصول المنافقين والمنحرفين الى كرسي الحكم، كما حدث ذلك ايام الامويين والعباسيين!

رابعاً: لأننا نرى - بأعيننا - فَشَلَّ الانتخابات التي تجري حالياً في الدول الديمقراطية، إذ انها تزرع الأحقاد والتفرقة بين الناس وتؤدي الى تشكّل التكتلات والاحزاب، وبذلِ الطاقات ضد هذا وذاك، والمواجهة العنيفة احياناً.

وبعد هذا كله... ما أن تنقضي سنوات الرئاسة إلا ويستعد الشعب لانتخاب رئيس آخر، بعد أن ظهرت له نقاط الضعف أو الانحراف في الرئيس السابق.

وقد رأينا في زماننا هذا - في بعض الدول - أن الشعب انتخب رئيساً

له وهتَفَ باسمه، وبعد مرور سنة وأيام، خرج الشعب ينادي بعزله وسقوطه
ويطالب بمحاكمته، بعد ان ظهرت له نقاط الضعف والانحراف في
الرئيس.

وهكذا الحال اذا كان تعيين الخليفة ايضاً بيد الناس.

أما لو كان تعيين الخليفة بيد الله تعالى، فان الجميع يُسلمون له،
ويخضعون لحكمه، لأنه مُعين من عند الله، وجميع الناس يعلمون ان الله
لا يُعين إلا الصالح المؤمن اللائق، وعند ذلك لا يبقى أي مجال لأي إشكال
أو معارضة أو نقد.

خامساً: ان الانتخاب طالما يؤدي بالرئيس المنتخب الى الاستبداد
بالحكم وعدم إفساح المجال لغيره، واراقة الدماء من اجل ذلك.
وقد تكرر هذا في التاريخ... في عهد الامويين والعباسيين والسلطين،
فقد استبدَّ كل واحد منهم بالحكم... ولما احسَّ بالوفاة والهلاك، اوصى
بذلك الى ابنه.

وهذا ما نشاهده فعلاً في كثير من الدول التي تدَّعي الجمهورية
والديمقراطية... فعلى الرغم من ان الدستور - في تلك الدول - ينصُّ بأن
تكون فترة الرئاسة اربع سنوات - مثلاً -، فان الرئيس يستبدُّ بالحكم سنوات
طويلة، ومن اجل تركيز حكومته يستخدم العنف والقساوة، ويزجُّ
بالمعارضين في السجون والمعتقلات، ويقتل هذا ويُعدم ذاك... ويستمر في
الحكم والطغيان، حتى يموت او يسقط بثورة مسلَّحة ضده.

فهل يوافق العقل والمنطق على انتخاب الخليفة مع ما ينطوي عليه من
الأخطار واسوء الاحتمالات؟!

سادساً - اذا جاز تفويض انتخاب الخليفة الى الناس، لَزِمَ أن يجوز

إنتخاب النبي أيضاً، لأن مسؤولية النبي والامام واحدة، فكلاهما مأموران بالتبليغ وهداية الناس وإرشادهم، وكلاهما مسؤولان عن حفظ الدين والدفاع عن الشريعة والاسلام.

فان قال قائل: هناك فرق بين النبي والخليفة وهو أن النبي تتلقى منه الأحكام والمصالح الشرعية فيجب أن يكون مختاراً من الله تعالى، بينما الخليفة ليس كذلك.

قلنا: لافرق من هذا الجانب، فالنبي والخليفة يشتركان في بيان الأحكام والمصالح الشرعية والمحافظة على الدين. فاذا رفضَ العقلُ ان تكون النبوة بالانتخاب، رفضَ أن تكون الخلافة بالانتخاب ايضاً.

أيها القارئ الكريم: هذه ستة ادلة من العقل والفطرة، على عدم صحة تفويض انتخاب الخليفة الى الناس. وإن اردتَ المزيد من ذلك فراجع كتاب الألفين للعلامة الحلبي (رضوان الله عليه) فقد ذَكَرَ ٢٩ دليلاً من العقل والفطرة، على ذلك.

الخلافة وآية الشورى

يقول البعض: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل امر الخلافة شورى بين المسلمين.

ويستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ﴾^(١) وقوله عز وجل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢).

فهل صحيح هذا الاستدلال؟ وما هو الجواب على الآيتين؟

الجواب: عند مراجعة كُتب التفسير، نجد أن هاتين الآيتين لا ترتبطان بالخلافة إطلاقاً:

أما قوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ﴾ فقد ذكر المفسرون أنها ترتبط بالتشاور والتفاوض حول الأمور الحيوية والقضايا التي لم يرد فيها نص من الله ورسوله، فمثلاً: جُعِلَت الشورى بين المسلمين في أمور السلم والحرب والمعاهدات الدولية والمصالح العامة والسفر والزواج وما شابه ذلك.

١- سورة الشورى/الآية ٣٨.

٢- سورة آل عمران/الآية ١٥٩.

فالمسلمون - مثلاً - يتشاورون حول عقد إتفاقية صداقة مع الدولة الفلانية، وحول شراء الأسلحة من الحكومة الفلانية، وحول قطع العلاقات مع الدولة الفلانية - الكافرة طبعاً - وهكذا...

والانسان - مثلاً - تُستحب له المشاورة في امر زواجه: مَنْ يتزوّج؟ مَنْ يتزوّج؟ وهكذا في امر سفره: أين يسافر؟ ومتى يسافر؟ وَمَنْ يصطحب معه في سفره، وهكذا في كل قضية من قضايا الحياة التي لم يرد فيها نص من الله ورسوله.

أمّا بالنسبة الى القضايا الدينية والأمر الاسلامية - التي وردت فيها النصوص الشرعية - فلامجال للشورى ولا لإبداء الرأي فيها، فمثلاً: لا يحقّ للانسان أن يُبدي رأيه في عدد ركعات الصلاة، وليست له صلاحية الزيادة والنقصان في مُوجبات الوضوء ومُفطرات الصوم وفي حلال الله وحرامه.

لماذا؟

لأنها قضايا شرعية خاصة بالله وحده، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم بدور المبلغ والمنفذ لأوامر الله واحكامه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ (١).

ولذلك لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستشير اصحابه في الواجبات الشرعية والأحكام السماوية، بل كان يأمرهم بها من دون إستشارة أو استئذان.

ومسألة تعيين الخليفة من المسائل التي ورد النص فيها من عند الله تعالى - كما ستعرف ذلك قريباً - ولذلك فلا يحق لأحد ان يُبدي رأيه فيها.

إذاً: هذه الآية - وهي آية الشورى - لاترتبط بالخلافة إطلاقاً.
وأما الآية الثانية ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فالجواب عنها كالجواب عن
الآية الأولى، أي: انها عامة للامور والقضايا الحيوية التي لم يرد فيها نص
من الله تعالى، ولاترتبط بالخلافة بأي وجه.

بالاضافة الى أن الفخر الرازي - وهو من اكابر علماء الشافعية - قد
ذكر ان هذه الآية خاصة بالحرب فقط، أي: ان الله تعالى امر نبيه الكريم
بمشورة اصحابه في قضايا الحرب. واستدل الرازي بأن الألف واللام في
﴿الْأَمْرِ﴾ للعهد، والمعهود في هذه الآية هي الحرب ولقاء العدو^(١).
فالنتيجة: ان هذه الآية أيضاً لاترتبط بالخلافة.

ومع صرف النظر عن تفسير هاتين الآيتين فان من المستحيل أن يأمر
الله بالمشاورة في مسألة الخلافة، لما ذكرنا من الآيات التي تؤكد على أن
تعيين الخليفة خاص بالله وحده، ولما سبق من أن الانسان لا يصلح لذلك
لأن المسألة فوق مستواه.

١- التفسير الكبير للرازي، في تفسير الآية.

القيادة ضرورة إجتماعية

هل صحيح أن النبي (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فارق الحياة ولم يُعيّن خليفة لنفسه؟

الجواب: كلا.. إن هذا خطأ وافتراء!

سؤال: كيف ولماذا؟

الجواب: للأمور التالية:

أولاً: لأن القيادة ضرورة اجتماعية، والخلافة ضرورة حيوية، فبها يتحقق الاستقرار والاطمئنان في المجتمع، وبدونها يعمُ الفوضى والاضطراب.

وأهمية القيادة وعظمتها تكمن في رجل القيادة وهو الخليفة.

إن عدم تعيين النبي (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للخليفة، معناه إفساح المجال لإثارة الفتن وإشاعة الفوضى.. فهل يصح لنا أن نقول: إن النبي دفع الأمة الإسلامية - العزيزة عليه - الى مسالك الفوضى والاضطراب وطريق الفتنة والضياع؟؟

ثانياً: لأن الاسلام دين كامل، بدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١).

ومعنى هذه الآية: ان الاسلام تطرّق الى جميع جوانب حياة الانسان - الجزئية والكلية - وما ترك جانباً واحداً منها يمرّ بلا حكم شرعي وقانون ديني...

وقد روي عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: «إنّ الله لم يدع شيئاً يحتاج اليه الأمة الى يوم القيامة، إلّا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه».

ومن الواضح أن الخلافة والقيادة من أهم جوانب الحياة وأخطرها، لأن القيادة اذا صلحت صلح العالم والمجتمع، واذا فسدت فسدت العالم والمجتمع. فهل يُعقل أن يكون الاسلام قد أهمل هذا الجانب الهام والخطير في حياة الانسان؟؟

ثالثاً: لأن الله تعالى قد أوجب الوصية - كما قال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ - إِنْ تَرَكَ خَيْرًا - الْوَصِيَّةَ﴾^(٢) - واكّد عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قال: «مَنْ مَاتَ بِلَا وَصِيَّةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣). بناءً على هذا، فلا يمكن ان يفارق النبي الحياة من دون أن يوصي في امر الخلافة الى احد، ولا يصح أن يوجب حكماً شرعياً على الأمة، ثم يتركه بنفسه، من دون نسخ أو إبطال.

ولعلّ قائلًا يقول: إن الوصية إنما تجب على من كان عليه دين أو وصاية لغيره، أو ما شابه ذلك، ولا ترتبط بالأمور الدينية.

١- سورة المائدة/آية ٣، وسيأتيك تفسير الآية.

٢- سورة البقرة/الآية ١٨٠.

٣- وسائل الشيعة كتاب الوصية.

الجواب:

١- لاتختص الوصية بالأموال والديون وما شابهها، بل تشمل الامور الدينية ايضاً.

اقرأ قوله تعالى:

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ، إِذْ قَالَ لَبْنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

فقد ظهر لنا - من القرآن الكريم - أن الوصية لاتختص بالامور الدنيوية بل تشمل الامور العقائدية الدينية ايضاً.

٢- إن الوصية في الامور الدينية اعظم من الوصية في الامور الدنيوية - وحطام الدنيا -، وخاصة من رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو مبدأ الخير ومنبع الدين ومعلم الاسلام ومبين الأحكام، ودينه خاتمة الأديان، وأُمَّته خير الأمم.

رابعاً: لأنَّ تعيين الخليفة، امرٌ عقلي وفطري قبل أن يكون شرعياً، فكل إنسان - مهما كانت نوعية مهنته وحجم مسؤوليته - لابد أن يُعين لنفسه خليفة، اذا أراد أن يسافر أو يغيب عن عمله، فصاحب الحانوت الصغير لا يفارق حانوته إلا اذا اغلقه أو خلف مكانه من يقوم مقامه، والوزير لا يغيب عن وزارته إلا بعد أن يُعين نائباً عن نفسه، وهكذا الرئيس.. وكذلك الملك.. وهكذا في سائر المجالات.

أليس كذلك؟

فاذا كان الأمر هكذا بالنسبة الى رئيس أو ملك يحكم على منطقة محدودة من الأرض فما تقول في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ارسله الله رسولا للعالمين وجعل دينه خاتمة الأديان وأُمَّته افضل الأمم: هل يمكن وهل يُعقل أن يُفارق الحياة ويترك هذه الأمة الفتيّة تتنازع على الخلافة وتتحارب على الرئاسة؟؟

أليس من المفروض أن يُعيّن خليفة له، قبل أن يغيب غيبة ابدية؟
أليس من العقل والمنطق أن يُسلّم أمور الدين والدنيا إلى من يثق به ويراه كفوءاً لذلك، قبل أن يفارق هذه الحياة؟
أليس من الخطأ الواضح أن يترك (صلى الله عليه وآله وسلم) أُمَّته - التي تحمّل انواع الأذى في سبيل هدايتها وبنائها - على زورق الأهواء وأمواج الفتن؟؟

مع العلم انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم جيداً بوجود المنافقين بين صفوف الصحابة والمسلمين، كما اخبره الله تعالى بذلك بقوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ، اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

إن هؤلاء الذين يتّهمون رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم تعيين الخليفة، بقولهم هذا، ينسبون الجهل الى رسول الله، بل يتّهمونه بنقصان العقل وعدم الرُّشد، وأنه إنسان لا يفهم أمور الحياة!
كلاً... وألف كلا.

حاشا رسول الله أن يترك أُمَّته بلا خليفة.

وحاشا الله أن يترك دينه وأمة نبيه بلا قيادة معصومة حكيمة.
خامساً: لقد وردت احاديث شريفة تصرّح بأن جميع انبياء الله عيّنوا لأنفسهم خلفاء يقومون مقامهم ويواصلون نهجهم، فلماذا خالف رسول الله سيرة الأنبياء والمرسلين وترك الأمة بلا خليفة، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما قبض الله نبياً حتى امره ان يوصي الى افضل عشيرته من عُصْبَتِهِ»^{(١)؟؟!}

سادساً: لقد ذكر المؤرّخون جميعاً ان ابا بكر لما قرب وفاته اوصى الى عمر بن الخطاب واستخلفه، فهل كان عمله هذا صحيحاً ام خطأ؟
اذا كان صحيحاً فلماذا تركه رسول الله وهو المؤيّد بالسمااء والعارف بمصالح الامور؟
واذا كان خطأ فهلاًّ ترك ابو بكر الأمة تنتخب خليفة لنفسها، أسوة برسول الله الذي ترك تعيين الخليفة - كما يدعون -؟!!

خليفةُ رسول الله

بعد أن اثبتنا - على ضوء القرآن والعقل - أن تعيين الخليفة خاصٌ بالله تعالى، يأتي دور هذا السؤال:
مَن هو الخليفة الذي اختاره الله لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

أو: مَن هو الخليفة الذي عينه الرسول من بعده؟
الجواب: إن الخليفة الذي اختاره الله لرسوله وعينه النبي هو الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهما السلام).
أمّا الأدلة على ذلك، فهي تنقسم الى اربعة أقسام:
الأول: الآيات القرآنية.

الثاني: الأحاديث القدسية عن الله تعالى.

الثالث: الأحاديث النبوية الشريفة.

الرابع: الأدلة العقلية.

وفيما يلي نتحدث عن هذه الأقسام الأربعة، بشيء من التفصيل

والتوضيح:

القسم الأول

الآياتُ القرآنية

لقد وردت في القرآن الكريم آيات متعددة، تُشير الى خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وفيما يلي نذكر بعض تلك الآيات مع الشرح والتفسير:

آية الإنذار

وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).
فقد ذكر المفسرون والمؤرخون: ان هذه الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تأمره بإنذار أقربائه وعشيرته ودعوتهم الى الاسلام، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن ابي طالب (عليهما السلام) بأن يصنع طعاماً ويدعو بني عبدالمطلب، حتى يبلغهم ما

أمره الله تعالى.

فصنع الامام علي (عليه السلام) الطعام وهبىء الشراب، ووجه الدعوة الى أقرباء الرسول وأعمامه وكانوا أربعين رجلاً - تقريباً - ... وعندما جلسوا جميعاً على المائدة تناول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعة من اللحم، ومنتفها ثم وزعها في نواحي الإناء، وتوجه الى القوم قائلاً: خذوا بسم الله، فابتدأوا بتناول الطعام، ولقد كان الطعام يكفي لأحدهم فقط، إلا ان بركة يد رسول الله جعلت الطعام كافياً لهم، حيث أكلوا بأجمعهم، وشبعوا، من دون أن يطرأ نقصان في الطعام...

ثم قام علي (عليه السلام) وقدم لهم اللبن وسقاهم، فشربوا وارتووا، ولقد كان اللبن يكفي لأحدهم فقط، إلا أن بركة النبي جعلت اللبن كافياً لهم جميعاً.

هذه المعجزة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلبت إنتباه ابي لهب، فتصور أنها كانت سحراً منه - لأنه كافر لا يؤمن بالمعجزة - ولذلك التفت الى القوم قائلاً: لشد ما سحركم صاحبكم! وبكلامه هذا فوت الفرصة على رسول الله ولم يترك له مجالاً لتنفيذ المهمة وأداء الرسالة، حيث تفرق القوم من دون «إنذار».

فتوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي (عليه السلام) قائلاً: يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي؟ وفي اليوم الآخر كان كل شيء جاهزاً، ولما جلسوا على المائدة فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعل بالأمس، وبعد أن تناولوا الطعام والشراب، وقبل أن يتكلم منهم أحد قام رسول الله خطيباً فيهم وقال:

«يا بني عبدالمطلب: إني واللّه ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به.. اني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة... ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال: ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾ وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكوا بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأُم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فأَيُّكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي؟

فساد المجلس صمت وهدوء، وسكت القوم، وما قام أحد إلا علي (عليه السّلام) وكان أصغرهم سنّاً فقال: «أنا يا بني الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به»!

فقال النبي: اجلس.

ثم أعاد عليهم الكلام مرة ثانية وثالثة، لكي يفهموا جيّداً كلامه، ويفكروا في الموضوع، فسكت الجميع ولم يجبه أحد إلا علي (عليه السّلام)، فأخذ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيد علي وتوجه إلى القوم قائلاً: «إن هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا». وبهذه الكيفية المتواضعة ومنذ فجر الاسلام أعلن النبي لأقربائه وأعمامه وللمسلمين جميعاً أن أخاه ووزيره ووصيه وخليفته هو: علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فقط.

وقد سجّل المؤرّخون والمفسّرون هذه القضية التاريخية الخالدة في كتبهم وتفسيرهم وصحاحهم... واليك أسماء بعض تلك المصادر:

١- مستدرک الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٣٢.

٢- تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١١٦.

- ٣- تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٢ ص ٢١٧.
 - ٤- تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢.
 - ٥- تفسير الثعلبي.
 - ٦- تفسير الطبري.
 - ٧- الخصائص العلوية للنسائي ص ٦ حديث ٦٥.
 - ٨- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١١١ وص ١٥٩ وص ٣٣١ في ضمن حديث ابن عباس.
 - ٩- كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٢ الحديث رقم ٦٠٠٨.
 - ١٠- منتخب الكنز المطبوع بهامش المسند لأحمد ج ٥ ص ٤١ وص ٤٣.
 - ١١- شرح نهج البلاغة للشيخ المعتزلي ج ٣ ص ٢٦٣ طبع مصر.
 - ١٢- التلخيص للذهبي.
 - ١٣- عيون الأخبار لابن قتيبة.
 - ١٤- العقد الفريد لابن عبد ربه.
 - ١٥- جمع الفوائد لابن حجر الهيتمي.
- قال السيد المعظم شرف الدين (رضوان الله عليه) في كتابه المراجعات في هامش ص ١٢٥: ونقل هذا الحديث جرجس الانكليزي في كتابه: مقالة الإسلام وقد ترجمه الى العربية ذلك الملحد البروتستاني الذي سمى نفسه بهاشم العربي... ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الفرنسية والانكليزية والألمانية، واختصره توماس كارليل في كتابه: الأبطال.

آية الولاية

وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

لقد ذكر المفسرون والمؤرخون والمحدثون أنّ هذه الآية نزلت في شأن الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وقد ذكروا لسبب نزولها ثلاث صور، والمعنى والمضمون في الجميع واحد، وكلها ترتبط بالامام علي وإمامته وخلافته.

ونحن نذكر هنا صورة واحدة وفيها الكفاية: روي عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) أنّ قوماً من اليهود - منهم عبدالله بن سلام وأسد وثلعة وابن سوريا - اسلموا فجاءوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: يا نبي الله... إنّ موسى اوصى الى يوشع بن نون، فمن وصيك؟ ومن ولينا من بعدك؟

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا... فقاموا وأتوا

المسجد، فاذا سائل (اي: فقير) يخرج من المسجد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ياسائل: ما أعطاك احد شيئاً؟

قال السائل: بلى... هذا الخاتم.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من أعطاكه؟

قال السائل: أعطانيه ذاك الذي يصلي في المسجد - وأشار الى علي (عليه السلام) -.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): على أي حال أعطاك؟

فقال السائل: كان راکعاً!

فقال النبي: الله أكبر، وكبر أهل المسجد.

فالتفت النبي اليهم وقال: علي بن ابي طالب وليكم بعدي.

فقالوا: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً وبعلي بن ابي طالب ولياً، فانزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾^(١).

وقد ذكر المفسرون وأهل العلم والمعرفة: أن المراد من ﴿الذين آمنوا﴾ - في الآية الأولى والثانية - هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن الآية دلّت - بمقتضى الحصر في كلمة ﴿انما﴾ - على أن الله سبحانه أعطى لنبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعلي مثل ما لنفسه المقدسة من الولاية العامة المطلقة، حيث أن لفظ ﴿الله﴾ و﴿رسوله﴾ ومن جمع بين الزكاة والركوع جاء في آية واحدة، وفي سياق واحد، وولاية الله ورسوله معناها: الأولوية بالأمر والتصرف، فيجب أيضاً أن يكون هذا المعنى بالذات

ثابتاً ومراداً من ولاية مَنْ جَمَعَ بين الوصفين - وهو علي (عليه السلام) -
وإلا لزم أن يكون لفظ الولاية مستعملاً في معنيين مختلفين في آن واحد
وهو غير جائز...

وفي هذه الآية من البلاغة التامة في الاقتران بين الولايتين ما لا يخفى
على الأذكياء، فكما أن ولاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي من
الايمان ويجب التصديق بها، كذلك ولاية الامام علي (عليه السلام)
لصريح تنزيل ولاية الامام علي منزلة ولاية الرسول وكون ولاية الرسول
ولاية الله سبحانه.

وهنا سؤال يقول: ان لفظ ﴿الذين آمنوا﴾ في الآية للجمع فكيف
أطلق على المفرد - وهو علي (عليه السلام) -؟

وقد أجاب العلماء والمفسرون عن هذا السؤال بعدة اجابات كافية
شافية^(١) اختار لك - أيها القارئ الكريم - منها جوابين:

الأول: إن المقصود من ﴿الذين آمنوا﴾ هم الائمة الاثنا عشر، خلفاء
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولكن... بما أن القوم سألوا رسول الله عن خليفته من بعده، وبما أن
الامام امير المؤمنين (عليه السلام) هو الخليفة الأول لرسول الله، وهو اول
الائمة، كان (عليه السلام) هو المصداق الأول والأكمل لهذه الآية، وكانت
الآية ترشد اليه بصورة خاصة.

فكان الآيه الكريمة تقول: إنما وليكم الله ورسوله وعليّ والأئمة
الأحد عشر (عليهم السلام).

ويؤيد هذا الجواب: الحديث المروي عن الامام الصادق (عليه السلام)

١- راجع كتاب المراجعات: ص ١٦٣ حتى تقف على الاجابات.

انه قال في تفسير هذه الآية: ... ﴿والذين آمنوا﴾ يعني علياً وأولاده الأئمة (عليهم السلام) الى يوم القيامة، ثم وَصَفَهُم الله عزَّوجلَّ فقال: ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

الى ان قال (عليه السلام): فَأَنْزَلَ الله فِيهِ هذه الآية، وصيّر نعمة أولاده بنعمته، فكل مَنْ بَلَغَ - مِنْ أولاده - مبلغ الإمامة، يكون بمثل هذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم راكعون^(١).

وبهذا الحديث يندفع الإشكال - الذي قد يطرحه البعض - بأن ﴿إنما﴾ للحصر، أي: هذا ولاغير، وقد حصرت الآيةُ الولايةَ لله والرسول وعلي، فلا تشمل الأئمة الأحد عشر.

فنقول في الجواب: إن الآية حصرت الولاية لله والرسول والأئمة الإثني عشر، كما هو صريح حديث الامام الصادق (عليه السلام) وهو اعرف بتفسير القرآن مِنْ غيره، لأنه من اهل البيت، واهل البيت ادرى بالذي فيه.

نعم... الآية تُخرج غير الأئمة (عليهم السلام) من الولاية.. ولا يعترف القرآن لهم بها.

ولذلك رُوِيَ عن عمر بن الخطّاب انه قال: واللّه لقد تصدّقتُ بأربعين خاتماً وأنا راكع، لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب... فما نزل!!^(٢).
الجواب الثاني: ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع، تعظيماً وتجيلاً له.

والشواهد على ذلك كثيرة... منها: قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم

١- كتاب البرهان في تفسير القرآن، في تفسير الآية في سورة المائدة.

٢- البرهان في تفسير القرآن/ في تفسير الآية من سورة المائدة.

الناس إن الناس قد جَمَعُوا لَكُمْ^(١) وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده، كما ذكر ذلك بعض المفسرين.

وكقوله تعالى - في آية المباهلة -: ﴿ابْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ مع العلم أن المقصود من ﴿ابْنَاءَنَا﴾: الامام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) فقط، ومن ﴿نِسَاءَنَا﴾: الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقط، ومن ﴿أَنْفُسَنَا﴾: الامام علي (عليه السلام) فقط.

قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: إن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين، تفخيمه وتعظيمه، وذلك لأن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد، على سبيل التعظيم^(١) وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه^(٢).

والخلاصة: ان بإمكاننا أن ننظر إلى الآية من زاويتين:

الاولى: إنها نزلت في شأن الامام علي (عليه السلام) فهي ترتبط به، وهو المقصود بها، ولهذا تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية على الذين سألوه عن خليفته من بعده، وطبقها على الامام علي (عليه السلام) فجاءت صيغة الجمع للتعظيم والتجليل، كما هو كثير جداً، في القرآن وغيره.

الثانية: ان القرآن لا يختص بعصر دون عصر، بل هو لكل العصور، ولهذا فان هذه الآية تتحدث عن اولياء الأمر وخلفاء الرسول، بصورة عامة

١- سورة آل عمران/ الآية ١٧٣.

٢- كما في قولك لمن تلقاه: سلام عليكم، مثلاً.

٣- كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن - في تفسير الآية الكريمة -.

وعلى امتداد الزمن والتاريخ اللاحق، فهي تحصر الولاية والإمامة في الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والامام علي هو المصداق الأول والفرد الأكمل لهذه الآية.

وعلى كل حال... فلانفاة بين الجوابين، اذا نظرنا إليها من زاويتين. أيها القارئ الكريم: لقد تواترت كلمات المفسرين والحفاظ من أهل الحديث، على نزول هذه الآية في شأن الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى أن الشيخ الأميني (رضوان الله عليه) عدّ - في موسوعة الغدير القيمة ج ٣ ص ١٥٦ - ١٦٢ - أسماء المفسرين والحفاظ الذين ذكروا نزول هذه الآية في شأن الامام أو نقل عنهم ذلك، فبلغت ستة وستين. وفيما يلي نذكر بعض ما اعتمدنا عليه من المصادر:

- ١- تفسير الفخر الرازي ج ٣ في تفسير الآية.
 - ٢- تفسير الكشاف للزمخشري الحنفي ج ١ في تفسير الآية.
 - ٣- احكام القرآن للحافظ الجصاص ج ٢ في تفسير الآية.
 - ٤- تفسير الدر المنثور للسيوطي الشافعي في تفسير الآية.
 - ٥- تفسير الطبري ج ٦ ص ١٨٦.
 - ٦- اسباب النزول للواحدي ص ١٤٨.
 - ٧- كنز العمال ج ٦ ص ٣١٩ وج ٧ ص ٣٠٥.
 - ٨- الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٧.
- وهذه المصادر - كما تراها- لعلماء العامة وليست لعلماء الشيعة، أما في كتب الشيعة وتفسيرهم، فالروايات متواترة في نزول هذه الآية الكريمة في شأن الامام علي (عليه السلام) وخلافته وولايته.

آية التبليغ

وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

فقد ذكرَ المفسِّرونَ والمؤرِّخونَ والمحدِّثونَ في تفسير هذه الآية: أنَّ رسولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قرَّرَ الذهابَ إلى الحجِّ في السنة الأخيرة من حياته - والذي عُرِفَ فيما بعد بحجَّة الوداع - فانتشرَ نبأ سَفَرِهِ، وتوافدَ الناسُ إلى المدينة المنورة، وانضمُّوا إلى موكب الرسول، حتَّى بَلَغَ عدد الذين خرجوا معه ١٢٠ ألفاً (٢) عدا الذين انضموا إليه في الطريق والتحقوا به من اليمن وفي مكة.

ولما أدَّى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مناسك الحجِّ إنصرفَ راجعاً إلى

١- سورة المائدة/ الآية ٦٧.

٢- الروايات مختلفة في عدد الذين كانوا في صحبة النبي (ص) إلا أن هذا العدد هو الذي ذكره بعض المؤرخين كابن سعد في طبقاته ج ٣ ص ٣٣٥ وقيل: ١٢٤ ألفاً وقيل: أقل من ذلك وقيل أكثر.

المدينة، حتى وصل إلى وادي الجحفة بأرض غدير خُم^(١) وهي المنطقة التي تتشعب منها الطُّرُق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن، وكان وصوله في يوم الخميس، الثامن عشر من شهر ذي الحجة وقت الضُّحى.

وبينما المسيرة العظيمة تواصل السير إذ هَبَطَ الأمين جبرئيل من عند الله تعالى على رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هاتفاً بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وَأَبْلَغَهُ أَنَّ اللَّهَ تعالى يأمره بأن يُقيم علي بن أبي طالب إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له، وأن يبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد...

فتوقَّف النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عن المسير، وأمر أن يلحق به مَنْ تأخَّر عنه ويرجع مَنْ تقدَّم عليه، فاجتمع المسلمون جميعاً حوله، وأدركتهم صلاة الظهر فصلَّى رسول الله بالناس... وكان الجوُّ حاراً جداً، حتى كان الرجل منهم يضع بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر، ومُدَّت ظلال لرسول الله على شجرات سمراة ووُضعت أحداج الإبل^(٢) بعضها على بعض حتى صارت كالمُنبر فوقَّفَ (صَلَّى الله

١- الغدير - في اللغة -: المنخفض الطبيعي من الأرض، يجتمع فيه ماء المطر والسيَل ولا يبقى إلى القَيْظ، وجمعه: غدران واغْدرة - بضم الدال - / لسان العرب مادة غدر.

وقالوا في معنى (خُم): انه الغيضة وهي مجتمع الشجر، او أنه اسم غيضة هناك، او اسم رجل صَبَّاحٌ أُضيف إليه الغدير فقالوا: غدير خُم/معجم البلدان.

٢- الأحداج: الأحمال التي تُشدُّ على الابل ويقال لها: الأقتاب.

عليه وآله وسلّم) عليها لكي تشاهده تلك الجماهير الغفيرة ورفع صوته من الأعماق مُلقياً فيهم خطبة بليغة طويلة، افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه، وركّز حديثه وكلامه حول شخصية خليفته الامام علي (عليه السلام) وفضائله ومناقبه ومزاياه ومواقفه المشرقة ومنزلته الرفيعة عند الله ورسوله، وأمر المسلمين بطاعته وطاعة أهل بيته الطاهرين وأكد أنهم حُجج الله وأوليائوه المقربون وأمناءؤه على دينه وشريعته، وأن طاعتهم طاعة الله ورسوله ومعصيتهم معصية الله ورسوله، وأن شيعتهم في الجنة ومخالفهم في النار... الى غير ذلك.

وكان مما قال: أيها الناس... إني اوشك ان أدعى فأجيب، واني مسؤول وأنتم مسؤولون^(١) فماذا أنتم قائلون؟؟.

فتعالت الأصوات من هنا وهناك وقالوا: نشهد انك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلّم): أَلَسْتُ تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟.

قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال: اللهم اشهد.

ثم نادى: أيها الناس ألا تسمعون؟.

١- قال السيد المعظم شرف الدين في هامش كتابه المراجعات: لعل قوله (ص) وأنتم مسؤولون، اشارة الى ما أخرجه الديلمي وابن حجر في الصواعق ان النبي قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية علي، وقال الإمام الواحدي: انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت.

فقالوا: بلى... بلى.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فَإِنِّي فَرَطٌ (أي سابق) على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإن عَرَضَهُ ما بين صنعاء وبُصْرَى^(١) فيه أَقداح من فضة عدد النجوم، فانظروا كيف تُخَلِّفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟!.

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): الثقل الأكبر: كتاب الله، طَرَفٌ بيد الله عزَّوجلَّ وطَرَفٌ بأيديكم، فتمسَّكوا به ولا تَضِلُّوا، والآخِر الأصغر: عترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَن يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض، فسألتُ ذلكَ لهما ربي، فلا تَقْدِّمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، ولا تُقْصِرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا!

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«... بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾».

معاشر الناس: ما قَصَّرْتُ فِي تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَهُ إِلَيَّ، وَأَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ.

إن جبرئيل هبط إليَّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي - وهو السلام - أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كلَّ أبيض واسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي، والذي محله مني محلُّ هارون من موسى إلا أنه لانبئ بعدي، وهو وليُّكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليَّ بذلك آيةً من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وعلي بن أبي

١- صنعاء: في اليمن و«بُصْرَى» منطقة في الشام.

طالب اقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعع، يريد الله عزوجل في كل حال... (١).

... ثم أخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الامام علي (عليه السلام) فرفعها حتى بان بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون.

فقال: أيها الناس: من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

فقالوا: الله ورسوله.

فنادى (صلى الله عليه وآله وسلم) ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه... من كنت مولاه فعلي مولاه... من كنت مولاه فعلي مولاه - كررها ثلاث مرات -.

ثم دعا الله قائلاً: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدبر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

معاشر الناس: إن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد.

ماضي حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له.

معاشر الناس: انه آخر مقام اقومه في هذا المشهد، فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم، فان الله عزوجل هو وليكم والهكم، ثم من دونه رسولكم محمد وليكم والقائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم و

إمامكم بأمر الله ربكم ، ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم تلقون الله (عز اسمهُ) ورسولهُ، لاحلال الآ ما احلّه الله، ولا حرام الآ ما حرّمه الله، عرفني الله الحلال والحرام وأنا افضيتُ بما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه [أي: الى علي].

معاشر الناس: ما من علم الآ وقد احصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمته فقد احصيته في امام المتقين، وما من علم الآ وقد علّمته علياً وهو الامام المبين.

معاشر الناس: لاتضلّوا عنه ولا تنفّروا منه ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه، ولاتأخذه في الله لومة لائم.

ثم إنه اول من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولأحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره. معاشر الناس: فضّلوه فقد فضّله الله واقبلوه فقد نصّبه الله.

معاشر الناس: انه إمام من الله، ولن يتوب الله على احدٍ انكر ولايته ولن يغفر له.

معاشر الناس: فضّلوا علياً فانه افضل الناس بعدي من ذكرٍ وانثى، ما نزل الرزق وبقي الخلق.

ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا ولم يوافقه. قولي عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، واتقوا الله ان تخالفوه فتزلّ قدّم بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعملون...

معاشر الناس: تدبّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبّعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه، ولا يوضح لكم تفسيره إلا

الذي أنا آخذ بيده ومصعده اليّ، وشائل بعضده...

معاشر الناس: هذا عليّ اخي ووصيّ وواعي علمي وخليفتي عليّ أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّوجلّ، والداعي اليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لاعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته. خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بأمر الله...
معاشر الناس: انما اكمل الله عزّوجلّ دينكم بامامته، فمن لم يأمّ به - وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلّبه الى يوم القيامة والعرض على الله عزّوجلّ - فاولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر الناس: هذا عليّ انصركم لي، واحقّكم بي، واقربكم اليّ، واعزّكم عليّ، والله عزّوجلّ وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلاّ فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلاّ بدأ به، وما نزلت آية مدح في القرآن إلاّ فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هل أتى على الانسان﴾ إلاّ له ولا انزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس: هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقيّ النقيّ والهادي المهديّ.

نبيّكم خير الأنبياء، ووصيكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.
معاشر الناس: ذرية كلّ نبي من صلّبه، وذريّتي من صلب عليّ.
معاشر الناس: ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد، فلاتحسدوه فتحبط اعمالكم وتزلّ اقدامكم...

ألاّ إنه لا يبغض علياً إلاّ شقيّ، ولا يتوالى علياً إلاّ تقيّ، ولا يؤمن به إلاّ مؤمن مخلص...

معاشر الناس: آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ.... النُّورُ مِنَ اللَّهِ فِيَّ، ثُمَّ فِيَّ عَلِيٍّ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ...

معاشر الناس: سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِئَانِ مِنْهُمْ، إِنَّهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ وَاتِّبَاعُهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَسَيَجْعَلُونَهَا مُلْكًا اغْتِصَابًا...

معاشر الناس: قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَافَهَمْتُكُمْ، وَهَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي، أَلَا وَإِنِّي - عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي - ادْعُوكُمْ إِلَى مَصَافِقَتِي^(١) عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ، ثُمَّ مَصَافِقَتِهِ بَعْدِي.

أَلَا أَنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَعَلِيٌّ قَدْ بَايَعَنِي، وَأَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾.

معاشر الناس: إِنْ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقَدْ أَنْزَلَهَا فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَحْصِيهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ، فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَّفَهَا فَصَدَّقُوهُ. معاشر الناس: مَنْ يَطْعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيًّا وَالْأُمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.

معاشر الناس: السَّابِقُونَ إِلَى مَبَايَعَتِهِ وَمَوَالَاتِهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أُولَئِكَ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ... إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ الشَّرِيفَةِ^(٢).

١- المصافقة: المصافحة.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ وقد اقتطفنا من الخطبة النقاط الرئيسية فيها، وقد رواها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤، ومن علماء أهل السنة ومشايخهم رواها: الحافظ ابن عقدة في كتاب خاص، كما ذكرها المؤرخ الشهير ابن جرير الطبري الشافعي - صاحب التفسير والتاريخ - في كتاب سمّاه: كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، وقد طبعت هذه الخطبة الشريفة بصورة مستقلة أيضاً.

وانتهت الخطبة النبوية بتعيين الامام علي بن ابي طالب اميراً على المؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين.

أخذ البيعة للامام

ثم نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامر المسلمين كافة بأن يبايعوا الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين^(١) وجلس هو (صلى الله عليه وآله وسلم) في خيمة تخص به، وأمر خليفته أن يجلس في خيمة اخرى، لاستقبال المهتئين^(٢).

فتهافت الناس - اولاً - على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتئونه بهذا العيد السعيد والذكرى المجيدة، وهم يقولون: نَعَمْ نَعَمْ سمعنا واطعنا امر الله ورسوله... آمناً بقلوبنا!!

ثم انعطفوا على خيمة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) يقدمون له التهاني والتبريكات بهذه المناسبة الجليلة المقدسة، ويبايعونه ويصافحونه قائلين: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاهد وهو في خيمته - افواج الناس وجموع المسلمين وهم يدخلون على الامام علي (عليه السلام) للبيعة، فكانت تتفتح اسارير وجهه، وتتهلل وجناته ويزداد بهجة وسروراً، وكلما

١- روي عن زيد بن ارقم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - في نهاية خطبته الشريفة -: «معاشر الناس: قولوا: اعطيناك على ذلك عهداً عن انفسنا، وميثاقاً بالستتنا، وصفقةً بايدينا، نؤديه الى اولادنا واهالينا، لانبغي بذلك بدلاً، وانت شهيد علينا، وكفى بالله شهيداً، قولوا ما قلت لكم، وسلموا على علي بامرة المؤمنين...».

٢- لمزيد التفصيل راجع كتاب الغدير: ج ١ ص ٢٧٠.

بايع علياً فوجٌ قال رسول الله: «الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين». ولم يغادر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارض غدير خُم إلا بعد ان بايع المسلمون جميعاً الامام علياً (عليه السلام).

قال زيد بن ارقم: واوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً^(١). نعم... استمرت البيعة ثلاثة أيام، لأن هذا السيل البشري والعدد الهائل لا يمكن ان يبايع في ساعة أو يوم.

بيعة الشيخين

وانطلق ابو بكر وعمر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا له: هذا أمر منك أم من الله؟! فقال رسول الله: وهل يكون هذا عن غير أمر الله؟ نعم أمرٌ من الله ورسوله!.

فقاما وتقدّما الى علي (عليه السلام) وبايعاه بالامامة والخلافة. وقال عمر- وهو يبايع علياً -: بَخْ بَخْ لك يا بن أبي طالب - وفي خبر: هنيئاً لك - أصبحتَ وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

١- كتاب الغدير: ج ١ ص ٢٧٠.

٢- لقد ذكر حديث تهنئة الشيخين للامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) جمع كثير من علماء اهل السنة وائمتهم منهم: امام الحنابلة احمد بن حنبل في مسنده: ج ٤ ص ٢٤١، والحافظ محمد بن جرير الطبري في تفسيره: ج ٣ ص ٤٢٨، والقاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب التمهيد في اصول الدين ص ١٧١، والحافظ ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥، وابن حجر في الصواعق ص ٢٦، والمحَبّ الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٩ والفخر الرازي في تفسيره الكبير: ج ٣ ص ٦٣٦ وغيرهم. وقد ذكر شيخنا الأميني (رضوان الله عليه) في الجزء الاول من موسوعة الغدير القيمة: ص ٢٧٠ - ستين مصدراً لحديث التهنئة.

والعَجَبُ كل العجب من أبي بكر وعمر كيف سألوا هذا السؤال من النبي؟!.

جميع الناس بايعوا الإمام من دون أي سؤال أو إشكال فما بال الشيخين تفرّدا بهذا السؤال؟؟

وهل هنا مجال لهذا الإستفهام؟!

ألم يسمعا قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾؟! (١).

ألم يبلغهما قوله سبحانه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾؟! (٢).

ألم يقرأ قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾؟! (٣).

مع العلم أنّ هذه الآيات كانت قد نزلت قبل واقعة الغدير المقدّسة. قال الامام الصادق (عليه السلام): لما فرغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من هذه الخطبة - الغدير - رُئي في الناس رجل جميلٌ بهيٌّ طيّبُ الريح، فقال: تالله ما رأيتُ محمداً كالיום قط، ما أشدّ ما يؤكّد لابن عمّه، وإنّه يعقد له عقداً لا يحلّه إلّا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم. ويلٌ طويلٌ لمن حلّ عقده.

فالتفت عمر - حين سمع كلامه - فأعجبه هيئته، ثم التفت الى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال: أما سمعتَ ما قال هذا الرجل؟ قال: كذا وكذا.

١- سورة النجم/ الآية ٤ .

٢- سورة الحشر/ الآية ٧ .

٣- سورة الأنفال/ الآية ٢٤ .

فقال رسول الله: يا عمر أتدري من ذلك الرجل؟

قال: لا.

فقال النبي: ذلك الروح الأمين جبرئيل، فأياك أن تحله، فانك إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك بُراء^(١).

بيعة النساء

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص على ترسيخ دعائم الخلافة وتوطيد قواعد الامامة بشكل تام.

ولهذا لم يكتف (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيعة الرجال فقط، بل امر النساء - ومن بينهن زوجاته - ان يبايعن الامام علياً (عليه السلام).

ولكن السؤال هو: كيف كانت بيعة النساء لأمر المؤمنين (عليه السلام)؟ هل بالمصافحة؟

ومصافحة المرأة الأجنبية مع الرجل الأجنبي حرام؟^(٢). كيف اذاً؟

الجواب: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اختار طريقة رمزية لمبايعة النساء مع الامام، وهي انه امر باحضار قَدَح فيه ماء، وأمر علياً (عليه السلام) بأن يُدخل يده في جانب القَدَح، وأن تأتي النسوة ويدخلن ايديهن في الجانب الآخر من الإناء ويسلمن عليه بامرة المؤمنين. وبهذه الطريقة العفيفة والنزيهة تمت بيعة النساء لأمر المؤمنين (عليه السلام).

١- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢١٩، الاحتجاج للطبرسي.

٢- روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «من صافح امرأة لاتحل له جاء يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه ويُؤمر به الى النار» كتاب الوسائل باب النكاح.

اول شعراء الغدير

ثم قام حسان بن ثابت شاعرُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال:
 إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن؟
 فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قل على بركة الله....
 فأنشد حسان قائلاً:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ	بِخُمْ فَأَسْمِعْ بِالرَّسُولِ مَنَادِيًّا
وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ	بَأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَاتَكُ وَاثِيًّا
وَبَلَّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رُبُّهُمْ	إِلَيْكَ وَلَا تَخْشَى هُنَاكَ الْأَعَادِيَّا
فَقَامَ بِهِمْ إِذْ ذَاكَ رَافِعُ كَفِّهِ	بِكَفِّ عَلِيٍّ مُعْلِنُ الصَّوْتِ عَلِيًّا
فَقَالَ : فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ؟	فَقَالُوا وَلَمْ يُدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَّا
إِلَهُكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا	وَلَنْ تَجِدُنَا فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيًّا
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي	رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيًّا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ	فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقٍ مَوَالِيَّا
هُنَاكَ دَعَا : اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّهِ	وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيًّا
فِيَارْبِ أَنْصُرْ نَاصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ	إِمَامَ الْهَدْيِ كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدِّيَا جِيَّا

أعجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الأبيات الولائية،
 وعَلَّتْ الابتسامة محيَّاه المبارك، وشكر حسانَ على شعره قائلاً: لاتزال يا
 حسان مؤيِّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك^(١).

١- الغدير ج ١ ص ٣٤، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٠، السيوطي في رسالة
 الازدهار، الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص ١٧.

أهمية واقعة الغدير

أيها القارئ الكريم: هذه الواقعة الخالدة المعروفة بـ (واقعة الغدير) من أشهر الوقائع التاريخية، ومن أبرز الأحداث في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شهد بها ١١٠ من الصحابة الذين حضروا الواقعة بأنفسهم، منهم: أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأبو قدامة الأنصاري، وسمرة بن جندب، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري، والزيبر بن العوام وطلحة بن عبيدالله، والعباس ابن عبدالمطلب واسامة بن زيد، وأبي بن كعب، والبراء بن عازب وأنس بن مالك وجابر بن سمرة، وحبة بن جرير العرني، وحسان بن ثابت وابو ايوب الانصاري وخالد بن الوليد وخزيمة بن ثابت وزيد بن ثابت وسعد بن عباد وسهل بن سعد الساعدي وقيس بن سعد بن عباد والمقداد بن عمرو الكندي وعبدالله بن العباس وعبدالله بن عمر وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والإمامان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وغيرهم^(١).

وأما النساء اللائي حضرن الواقعة وشهدن بها فهن أيضاً كثيرات، أبرزهن: الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة أم سلمة زوجة النبي، والسيدة فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب والسيدة أم هاني بنت أبي طالب، وأسماء بنت عميس وعائشة

١- راجع الغدير: ج ١ ص ١٤ حتى تجد الأسماء بالتفصيل.

بنت أبي بكر وغيرهن من السيدات.

ولا تجدُ كاتباً أو مؤلفاً كَتَبَ أو يكتب عن حياة النبي أو حياة الإمام علي إلا ويتعرَّضُ لذكر هذه الواقعة مُجَمَّلاً أو تفصيلاً، إلا إذا كان الكاتب والمؤلف مبغضاً للحق، أو عدواً لآل محمد، أو عميلاً لبعض السلطات المنحرفة أو منكرراً لفضائل أهل البيت، أو ما شابه ذلك، فإنه يتجاهل أو يتغافل عن ذكر هذه الواقعة الخالدة...

أما الواقعة - بحدّ ذاتها - فليس هناك أي مجال للإنكار والتشكيك في صحتها والمناقشة في سندها، لأن العلماء العظماء والحفاظ والمحدثين والمؤرخين القدامى أثبتوا صحتها وحقيقتها واعتمدوا عليها... منذ مئات السنين وحتى هذا اليوم لأن واقعة الغدير ليست واقعة عابرة وبسيطة، حتى يمكن تجاهلها، بل لا بد أن يأتي ذكرها والاشارة إليها في مختلف المجالات العلمية، كاللغة والتاريخ والتفسير والحديث والأدب وغيرها.

فاللغوي - اذا كان مُنصفاً - لا بد أن يشير إليها في معنى كلمة: غدير،

خـم.

والمؤرخ - اذا كان مُنصفاً أيضاً - لا بد أن يذكر واقعة الغدير - ولو إجمالاً - في تاريخ الاسلام لكونها واقعة اسلامية هامة، وفي تاريخ نبي الاسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لوقوعها في حجة الوداع وقبل وفاة النبي بسبعين يوماً، وفي تاريخ الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لارتباطها به.

والمفسّر - اذا كان متحرراً من العصبية - لا بد ان يذكر واقعة الغدير - ولو إجمالاً - عند تفسيره للآيات النازلة فيها، مثل آية التبليغ وآية إكمال الدين وآية نزول العذاب، وغيرها من الآيات المتعددة المرتبطة بخلافة الامام

علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته، كآية الإنذار.
 والمحدث لا بد ان يذكرها، في مقام ذكره للأحاديث النبوية الشريفة،
 كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلني: انت مني بمنزلة هارون من موسى
 إلا أنه لاني بعدني، وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) - مُشيراً الى علي -
 «هذا اخي ووصيي وخليفتي ووارثي من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا»
 وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ» وغير
 ذلك من مئات الأحاديث الصحيحة المروية عن الرسول الأعظم (صلى الله
 عليه وآله وسلم) في خلافة الامام علي وإمامته.
 وهكذا في مجالات اخرى.

الاستدلال بحديث الغدير

أيها القارئ الكريم: إن الاستدلال بحديث الغدير على خلافة الامام
 علي (عليه السلام) وإمامته بعد رسول الله مباشرة، يتوقف على ذكر
 امرين:

١- السند.

٢- الدلالة.

أما سند الحديث فقد اشرنا اليه وأنه في اعلى مراتب الصحة والقوة،
 فهو حديثٌ متواتر، قد رواه اعظم الصحابة واجلاؤهم، كما سبقت
 الاشارة إليه.

قال الحافظ ابن حجر الهيتمي - في الصواعق المحرقة ص ٢٥: (... انه
 حديث صحيح لامرية فيه، وقد اخرج جماعه كالترمذي والنسائي
 واحمد، فطرقة كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية

لأحمد أنه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته - كما مرّ وسيأتي - وكثير من اسانيدھا صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته ولالمن رده بأن علياً كان باليمن، لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي (ص).

وقول بعضهم: - إن زيادة «اللهم وآل من والاه....» الى آخره موضوعة - مردود فقد ورد ذلك من طرقٍ، صحح الذهبي كثيراً منها (...).
اقول: سوف نذكر - ان شاء الله تعالى - تصريحات بعض العلماء والحفاظ حول صحة سند حديث الغدير، عند ذكرنا للوثائق والمصادر التاريخية.

وأما الدلالة فهي ايضاً في اعلى مراتب الظهور، وخاصة بعد الإنتباه الى القرائن الحالية والمقالية المحفوفة بالحديث:

ف (المولى) في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلي مولاه» معناه: الأولى بالأمر والتصرف، ولهذا ترى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - اولاً -: الست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟
فلما قال اصحابه: بلى. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلي مولاه» فالمعنى: ان نفس الأولوية التي لي عليكم، هي لعلي (عليه السلام) عليكم، ولهذا جاء بفاء التفريع وقال: فعلي مولاه.
هذا اولاً.

ثانياً: إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني يوشك ان أدعى فأجيب، وإني مسؤول وانتم مسؤولون» دليل على انه قد قرب أجله وأنه في مقام الوصية والاستخلاف وتعيين الامام من بعده، كي يكون هو القدوة للمسلمين من بعده.

ثالثاً: وما قام به (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خم - بعد نزول آية التبليغ - من نزوله بتلك الأرض الجرداء، في ذلك الحر الشديد، وأمره بأن يرجع من تقدم من المسلمين ويلحق من تأخر، وإلقائه تلك الخطبة البليغة، ورفع يد علي (عليه السلام) ثم أخذ البيعة له ثلاثة أيام، ونزول آية إكمال الدين... ما كل ذلك الا دليل واضح على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في مقام تعيين الخليفة من بعده.

رابعاً: إن قول عمر بن الخطاب - للامام امير المؤمنين (عليه السلام) حين البيعة -: (بخ بخ لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) ليس الا دليلاً على انه فهم خلافة الامام علي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولهذا تقدم للبيعة والتهنئة.

خامساً: ان كل من حضر يوم الغدير، عرف ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قصد من «المولى» الامامة والخلافة، ومنهم حسان بن ثابت - شاعر رسول الله - حيث صاغ هذا المعنى في قالب الشعر، واستأذن النبي الكريم لإلقاء قصيدته التي مرت عليك قبل قليل.

وهذا المعنى بالذات - وهو الامامة والخلافة - فهمه سائر الصحابة والتابعين، فصاغوا واقعة الغدير في قصائد شعرية رائعة، على مر القرون والأجيال^(١).

ونفس هذا المعنى فهمه الحارث بن النعمان الفهري - كما ستقرأ قصته في فصل قادم..

١- راجع موسوعة الغدير القيمة للعلامة الأمينى (رضوان الله عليه) فقد ذكر شعراء الغدير - من القرن الأول الهجري الى القرن الرابع عشر - وترجمة حياتهم، وقصائدهم التي نظموها في هذه المناسبة.

أيها القارئ الكريم: هذه كلمة موجزة عن الاستدلال بحديث الغدير، وقد فصل علماءنا (رضوان الله عليهم) في الحديث عن ذلك بما لا مزيد عليه، وإن أردت التفصيل فراجع كتاب المراجعات للسيد الأجل شرف الدين (أعلى الله مقامه).

مصادر واقعة الغدير

أيها القارئ الكريم: ولكي تزدد اطمئناناً و يقيناً، فأنني اذكر لك اسماء بعض المصادر والكتب التي ذكرت هذه الواقعة المقدسة - ولو بصورة اجمالية - واذكر لك الجزء مع رقم الصفحة، حتى تراجعها بنفسك - إن شئت - فتقرأ الواقعة، ولا يدخلك أي شك أو ريب في صحتها وصدقها.

وقبل ان اذكر اسماء المصادر، لابد من ذكر ملاحظات:
الاولى: ان بعض هذه الكتب والمصادر قد طُبعت مرّات عديدة، وباحجام مختلفة، ممّا أدى الى زيادة عدد صفحاتها او نقصانها، بسبب حجم الكتاب، ولهذا فأنني أوكد على ضرورة البحث عن الموضوع - في حالة عدم وجوده في الصفحة المشار إليها - في الصفحات السابقة أو اللاحقة، وعدم التسرع في اصدار الحكم الغيبي على المؤلف، واتّهامه بالكذب وما شابه.

بل كن على ثقة و يقين بأنني لا اذكر إلا عن مصادر وكتب معروفة ومعتبرة، وليس لي أي هدف سوى بيان الحق والواقع.

الثانية: لقد تواردت الأنباء بأن جامعة الأزهر بالقاهرة - وبدعم دولة عربية - شكّلت لجنة سرّية، لهدف إعادة النظر في جميع الكتب والمصادر

المعتمدة عند اهل السنة، وفي طليعتها كتاب صحيح البخاري.
والهدف من ذلك: حذف ما ترى حذفه وتحريف ما ترى تحريفه من
الأحاديث المروية في فضل أهل البيت (عليهم السلام) مما يمكن ان يستدل
به الشيعة على حقيقة مذهبهم.

وقد أُحيطت هذه اللجنة بالسرية والكنمان، وطبعت بعض المصادر
طباعةً حديثة، وحذفت منها احاديث، أو حرّفت منها بعض كلماتها
الحساسة، كتحريف كلمة «خليفة» الى «خليلي» وما شابه ذلك.
وقد قرأتُ كتاباً لأحد المنحرفين، يتهجم فيه على العلامة البحّثة
الجليل السيد عبدالحسين شرف الدين (رضوان الله عليه) ويّتهمه بالكذب،
لأنه ذكر في كتاب المراجعات حديثاً عن احد المصادر المعروفة، ثم راجع
الكاتب ذلك المصدر فلم يجد فيه الحديث، فراح يكيل الافتراءات الحاقدة
على ذلك السيد الجليل.

مع العلم ان السبب - على فرض صحة قول الكاتب - يعود إمّا الى
تعدد طبعات ذلك المصدر - كما اشرنا في النقطة السابقة - او الى ما تجنيه
هذه اللجنة من التلاعب بالأحاديث.

وقد التقيتُ باثنين من علماء الدين، وكان كل واحد منهما يحتفظ
بصحيح البخاري المطبوع قبل مائة عام في مصر، وقال: إن في هذه الطبعة
احاديث ليست في الطبعات الحديثة!

وعلى كل حال: فان هذه اللجنة تُشكّل خطراً كبيراً على الاسلام
وترائه، فما كفانا تلاعب المستشرقين بتاريخنا الاسلامي وتشويههم
لحقائقه، حتى جاء هؤلاء يُحرّفون الكلم عن مواضعه، ويرتكبون هذه
الخيانة العظمى تجاه التراث الاسلامي الأصيل.

إن هذا يدل على مدى العصبية العمياء التي يُعاني منها علماء السوء، بحيث يُفضلون تحريف الأحاديث أو حذفها، على قبول الحق واتباعه. فالى العالم الاسلامي.

الى المسلمين في كل مكان أقول:

إن هذه اللجنة اذا استمرت في عملها الإجرامي، فان جميع الكتب والمصادر السنية سوف تفقد أصالتها التاريخية وقيمتها العلمية، ولا يمكن الاعتماد عليها بسبب فقدان الثقة بها... فتداركوا الأمر قبل فوات الأوان. وانني لا استبعد ان تقوم جامعة الأزهر - بعد اذاعة هذا السر - بنفي هذا الخبر وتكذيبه... ولكن التجربة خير برهان، والطبعات القديمة متوفرة في المكتبات العامة.

ايها القارئ الكريم: أعلم أن ما اعتمدنا عليه - في ذكر واقعة الغدير وغيرها - إنما هي المصادر المطبوعة قديماً، أي قبل عشرين سنة فصاعداً، ولهذا حاولت ان أسجل ما عثرتُ عليه من سنة طباعة بعض المصادر، إلا المصادر التي لم تُسجل سنة الطباعة.

الملاحظة الثالثة: ان بعض المصادر لم تذكر واقعة الغدير بصورة كاملة، بل اشارت اليها بصورة إجمالية، وذكرت جانباً وتركت جوانب أخرى، ولهذا فقد حاولتُ ان أستوعب الحديث عن هذه الواقعة المقدسة، مُقتطفاً من هذا المصدر وذاك.

إلا ان كل المصادر والوثائق التاريخية اتفقت على اصل الواقعة وهي: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف - عند منصرفه من حجة الوداع - بأرض غدير خم ورفع يد علي (عليه السلام) وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه...» الى اخره، ثم أخذ البيعة

للامام من المسلمين.

وهذا هو بيت القصيد، وهو كاف لاثبات خلافة الامام علي أمير المؤمنين بعد رسول الله مباشرة.

والآن... اليك اسماء بعض المصادر:

- ١- تفسير اسباب النزول للواحدي - في تفسير آية التبليغ -.
- ٢- صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- ٣- سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٨ و ٢٩.
- ٤- سنن البغوي ج ٢ ص ١١٩.
- ٥- مستدرک الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و ص ٥٣٣ رواه بعدة طرق.

٦- الولاية في طرق حديث الغدير للمؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ وقد روى فيه حديث الغدير عن نيف وسبعين طريقاً.

والسبب الذي دعا الطبري الى تأليف هذا الكتاب - على ما يذكره الحموي في كتاب معجم الادباء ج ١٨ ص ٨٠ في ترجمة حياة الطبري - هو ان احد مشايخ بغداد انكر واقعة الغدير وادّعى أن الامام علياً (عليه السلام) كان في اليمن في حجة الوداع، فلما سمع الطبري بذلك كتب هذا الكتاب - في الرد عليه - وتحدث فيه عن صحة الأحاديث الواردة في غدير خم.

وقال ابن كثير - في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٨: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث [الغدير] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير

والتاريخ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طُرُقَه وألفاظه.

٧- كتاب (مَنْ روى حديث غدير خم) لأبي بكر الجعابي - المتوفى سنة ٣٥٥ هـ - روى فيه حديث الغدير عن ١٢٥ طريقاً، وذكره السروي في المناقب ج ١ ص ٥٢٩.

٨- الدراية في حديث الولاية للحافظ السجستاني يقع في ١٧ جزءاً جمع فيه طرق حديث الغدير عن ١٢٠ من الصحابة.

٩- عدّة البصير في حج يوم الغدير لأبي الفتوح الكراجكي.

١٠- الولاية في طرق حديث الغدير للحافظ ابن عقدة - المتوفى سنة ٣٣٣ هـ - روى فيه حديث الغدير عن ١٠٥ طريقاً.

قال ابن حجر العسقلاني - في كتاب فتح الباري -: أما حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد اخرج الترمذي والنسائي، وهو كثير الطُرُق جداً، وقد استودعها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من اسانيدھا صحيح وحسان.

١١- تفسير الفخر الرازي ج ٣ ص ٦٣٦.

١٢- تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤.

١٣- تفسير النيسابوري ج ٦ ص ١٩٤.

١٤- تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩.

١٥- تفسير الشوكاني ج ٢ ص ٥٧.

١٦- تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٤.

١٧- روح المعاني للآلوسي ج ٢ ص ٣٥٠ وج ٢ ص ٢٤٩.

وقال: ثبت عندنا انه (ص) قال في حق الأمير هناك: «من كنت

مولاه فعليّ مولاه».

- ١٨- تفسير الطبري ج ٣ ص ٤٢٨.
- ١٩- تفسير القرطبي في تفسير آية التبليغ.
- ٢٠- تفسير ابي السعود - تفسير آية التبليغ.
- ٢١- تفسير السراج المنير للشريني - تفسير آية التبليغ.
- ٢٢- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٤٠.
- ٢٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٧٣.
- ٢٤- ذخائر العقبى للمحب الطبري الشافعي ص ٦٧.
- ٢٥- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥.
- ٢٦- فيض القدير للمناوي الشافعي ج ٦ ص ٢١٨.
- ٢٧- أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠٧ وج ٥ ص ٢٠٥.
- ٢٨- المناقب للخوارزمي الحنفي ص ١٣٠ و ٣٥.
- ٢٩- الرياض النضرة لمحّب الدين الطبري ج ٢ ص ١٦٩.
- ٣٠- كفاية الطالب ص ١٥ للحافظ الشافعي الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ.
- وقال: هذا حديث مشهور حسن رواه الثقات، وانضمام هذه الاسانيد بعضها الى بعض حجة في صحة النقل.
- ٣١- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٤.
- ٣٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ وج ٧ ص ٣٧٧ وج ١ ص ٤٧.
- ٣٣- البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٠٨ وج ٧ ص ٣٤٨.
- ٣٤- تاريخ ابن عساكر.
- ٣٥- تاريخ ابن خلدون في مقدّمة تاريخه.

- ٣٦- حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٢٣.
- ٣٧- كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ وج ٢ ص ١٥٤.
- ٣٨- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٣٣٧.
- ٣٩- الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٧٨٠ وج ٦ ص ٢٢٣ وج ٢ ص ٤٠٨.
- ٤٠- مسند الامام احمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٧٢ وج ١ ص ١١٨.
- ٤١- التلخيص للذهبي ج ٣ ص ٥٣٣ وصححه.
- ٤٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٧.
- ٤٣- المعجم الكبير للطبراني.
- ٤٤- الخصائص العلوية للحافظ النسائي ص ٢١ و ٢٥.
- ٤٥- الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٥ و ٧٥ وقال: انه حديث صحيح لا مرية فيه.
- ٤٦- المواهب اللدنية للحافظ القسطلاني ج ٧ ص ١٣ وقال: طرق هذا الحديث كثيرة جداً وكثير من اسانيدھا صحاح وحسان.
- ٤٧- ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٣.
- ٤٨- مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ص ١٦ نقلاً عن الترمذي.
- ٤٩- شمس الأخبار للقرشي ص ٣٨.
- ٥٠- نزل الأبرار للبدخشي ص ٢١ وقال: هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله فان هذا الحديث كثير الطُّرق جداً.
- ٥١- الامامة والسياسة للحافظ ابن قتيبة ج ١.
- ٥٢- معجم الادباء لياقوت الحموي ج ١٨ ص ٨٤.

٥٣- الملل والنحل للشهرستاني.

٥٤- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ج ٣ ص ٢٣١.

وقال: ... وأما حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ...» فله طُرُقٌ جيّدة، وقد افردتُ ذلك ايضاً.

اقول: لقد كتب الحافظ الذهبي كتاباً خاصاً بواقعة الغدير المقدّسة، وسمّاه: طريق حديث الولاية.

٥٥- نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري.

٥٦- الخطط للمقريزي.

٥٧- اخبار الدول للقرماني الدمشقي.

٥٨- السيرة الحليّة للحلبي الشافعي ج ٣ ص ٣٠٢.

٥٩- مسند ابو يعلى الموصلي.

٦٠- تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ١٨:

قال: اتّفق علماء السّير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجّة الوداع، في الثامن عشر من ذي حجّة، جَمَعَ الصحابة - وكانوا مائة وعشرين الفاً - وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فعليٌّ مَوْلَاهُ» الحديث. نصّ (ص) على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة.

٦١- مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ للحافظ الطحاوي - المتوفّى سنة

٢٧٩ هـ.

٦٢- المناقب لابن المغازلي الشافعي - المتوفّى سنة ٤٨٣ هـ.

قال - عن شيخه أبي القاسم، بعد روايته حديث الغدير -: هذا حديث صحيح عن رسول الله (ص) وقد رواه نحو مائة نفس، منهم العشرة المبشّرة، وهو حديثٌ ثابت لا اعرف له علّة، تفرد عليٌّ بهذه الفضيلة لم

يشركه فيها أحد.

٦٣- فرائد السمطين للجويني الشافعي.

٦٤- التمهيد في اصول الدين للباقلاني.

٦٥- المرقاة في شرح المشكاة ج ٥ ص ٦٨ للهروي القاري الحنفي -

المتوفى سنة ١٠١٤ هـ - وقال: (هذا حديث صحيح لا مريّة فيه، بل بعض الحفاظ عدّه متواتراً، إذ في رواية لأحمد [بن حنبل] أنه سمعه من النبي ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته).

٦٦- شرح المواهب للزرقاني المالكي.

٦٧- البيان والتعريف لابن حمزة الدمشقي الحنفي.

٦٨- زين الفتى للعاصمي وقال: وهذا حديث تلقته الأمة بالقبول وهو موافق بالاصول. ثم رواه بطرق شتى.

٦٩- سير العالمين ص ٩ للغزالي - المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

قال: اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته (ص) في يوم غدیر خم، باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

٧٠- المناقب للحافظ ابي الفرج ابن الجوزي الحنبلي - المتوفى سنة

٥٩٧ هـ.

قال: (اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وكان معه - من الصحابة ومن الأعراب ومن يسكن حوالي مكة والمدينة - مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه (ص) حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة، وقد اكثر الشعراء في ذلك في تلك الحكاية).

٧١- إسعاف الراغبين للصَّبَّان الشافعي، المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٥٣.

٧٢- المعتصر من المختصر لأبي المحاسن الحنفي ص ٤١٣.

٧٣- وسيلة المآل في مناقب الآل للشيخ احمد بن باكثير المكي الشافعي.

٧٤- اسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب ص ٣ للجزري الدمشقي الشافعي - المتوفى سنة ٨٣٣ هـ - روى فيه حديث الغدير عن ثمانين طريقاً وقال: ... وهو متواتر عن النبي (ص) رواه الجُمُّ الغفير عن الجُمِّ الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه مِّن لا اطلع له في هذا العلم [أي: علم الحديث]...

ثم ذكر اسماء مجموعة من الصحابة الذين رَوَوْا حديث الغدير، وفي طليعتهم: ابو بكر وعمر وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم.

ثم قال: وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه (ص) يوم غدير خم.

٧٥- اسنى المطالب للبيروتي الشافعي ص ٢٢٧.

٧٦- تشنيف الآذان ص ٧٧ للحافظ احمد بن محمد بن الصديق الحضرمي.

وقال: ... وأما حديث: «من كنت مولاه...» فتواتر عن النبي (ص) من رواية نحو ستين شخصاً، لو اوردنا اسانيد الجميع لطال بنا ذلك جداً.

٧٧- العروة الوثقى للشيخ علاء الدين السمناني - المتوفى سنة ٧٣٦ هـ.

قال - بعد ذكر حديث الغدير -: وهذا حديث متفق على صحته.

٧٨- انساب الأشراف للبلاذري.

٧٩- الصلاة الفاخرة بالأحاديث المتواترة - طبعة مصر ص ٤٩ - لمفتي

الشام: الهادي الحنفي.

٨٠- تفسير الثعلبي.

أيها القارى الكريم: هذه اسماء ثمانين مصدراً من المصادر التي سجلت واقعة الغدير المقدسة، وكلها لعلماء اهل السنة وائماتهم وحفاظهم. واعلم أنني لم اذكر هنا مصدراً شيعياً واحداً، لئلا يقول قائل: إن الشيعة تفردت بذكر واقعة الغدير.

كلا... فعلماء اهل السنة ايضاً ذكروا هذه القضية التاريخية.

هذا... ولو اردت أن اذكر اسماء المصادر الشيعية - التي تذكر واقعة

الغدير المقدسة - لتضاعف العدد اضعافاً كثيرة.

بالاضافة الى أن هناك مصادر اخرى لأهل السنة لم اتعرض لذكرها، مراعاةً لاختصار الكتاب، ومن أراد المزيد من التفصيل فعليه بمراجعة الجزء الأول من كتاب الغدير للشيخ الأكبر عبدالحسين الأميني (رضوان الله عليه).

أيها القارى الكريم: بعد ذكر هذه المصادر والكتب المعتمدة: هل يبقى مجال لانكار ولاية الإمام علي بن أبي طالب وأنه فقط خليفة رسول الله؟؟

وهل يجوز التمسك بغيره ممن لم يرد فيه نص أو بيان؟.

﴿ماذا بعد الحق إلا الضلال﴾!؟

﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً﴾.

إكمال الدين

نعود الى الحديث عن واقعة الغدير المقدسة فنقول:
لما انتهت البيعة للامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبل ان يتفرق
الناس، هبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية
الكريمة:

﴿اليوم اكملت لكم دينكم، واتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم
الاسلام ديناً﴾^(١).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدين،
 وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بعدي».

أيها القارئ الكريم: لقد اتفق المفسرون والمحدثون من الشيعة على
نزول هذه الآية - آية إكمال الدين - في يوم الغدير، وشاركهم في ذلك
جمع غفير من علماء اهل السنة وحفاظهم ومحدثيهم، منهم:

١- الحافظ المؤرخ ابن جرير الطبري - المتوفى سنة ٣١٠ هـ - في
كتاب الولاية باسناده عن زيد بن ارقم.

- ٢- الحافظ ابن مردويه الاصفهاني - المتوفى سنة ٤١٠ هـ - عن أبي سعيد الخدري، كما في تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤.
 - ٣- الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره ج ٢ ص ٢٥٩ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة.
 - ٤- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ عن أبي هريرة.
 - ٥- الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل.
 - ٦- الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ٨٠ وص ٩٤.
 - ٧- الجويني الشافعي في فرائد السمطين ج ١.
 - ٨- الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب.
- أيها القارئ الكريم: إن هذه الآية الكريمة - آية إكمال الدين - تستدعي الانتباه والالتفات الى بعض النقاط والبنود المهمة فيها: فالله تعالى يقول:
- ﴿اليوم﴾ ونتساءل: أي يوم هذا، الذي بَلَغَ من عظمتِه ان يكمل الله فيه الدين؟
- والجواب: انه يوم الغدير المجيد، يوم الغدير الخالد... اليوم الذي احتفل فيه النبي بتتويج الإمام علي بن أبي طالب بتاج الخلافة العظمى والامامة الكبرى.
- ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ وهذا يعني أن الدين كان ناقصاً قبل هذا «اليوم» وهو يوم الغدير، يوم تعيين خليفة رسول الله، وأن الدين كمل بولاية علي وخلافته، ومعنى ذلك: أن الدين والايمان بلا علي يعتبر ناقصاً، كما أن الدين والايمان بلا رسول الله يعتبر ناقصاً أيضاً.

﴿وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وهذه النعمة هي: نعمة الهداية التامة والولاية الكاملة التي تتحقق بالايمان بالله رباً وبمحمد نبياً وبعلي إماماً. وبتعبير آخر: الهداية التامة تتحقق ب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وكان الله تعالى يعتبر جميع نعمه السابقة غير تامة على عباده الى هذا ﴿اليوم﴾ حيث ﴿اتممتُ عليكم نِعْمَتِي﴾ بولاية علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ نعم... الإسلام المركب من التوحيد والنبوة والامامة هو المرضي عند الله تعالى، الإسلام الممزوج بالولاء لأهل البيت، والاعتقاد بامامتهم وعصمتهم.

أما الإسلام العاري عن الولاية... أما الإسلام الفاقد لعنصر الاعتقاد بامامة أهل البيت... أما الإسلام القائم على بغض آل محمد فهذا مرفوض عند الله ولا يرضى به سبحانه.

تاج الخلافة

لقد عرفت - أيها القارىء - ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نَصَبَ الامام علي بن أبي طالب خليفة له في يوم الغدير... وقد كانت العادة - ولاتزال - جارية عند الملوك والأمراء أن يُتَوَجَّوا وليَّ عهدهم وخليفتهم - في يوم نَصَبه - بتاج مكلَّل بالذهب، مرصَّع بالجواهر والآلىء الثمينة.

وبما أنَّ أولياء الله لا يَنخدعون بالذهب والفضة وغيرهما من الزخارف المادية، ولا يهتمُّون بهذه المظاهر التافهة مع قدرتهم عليها وعدم عجزهم عنها... فقد كان رسول الله - وهو سيد أولياء الله - زاهداً في هذه المظاهر، ومُعرضاً عن هذه المغريات، ومُقبلاً على المعنويات، ولهذا توجَّج خليفته بتاج هو أغلى من تيجان الملوك كلها وافضل من ثروة العالمين، بالرغم من بساطته... توجَّجَه - بيده الكريمة - بتاج الخلافة العظمى والامامة الكبرى، توجَّجَه بعمامته «السحاب»^(١) في هيئة خاصة تُعرب عن العظمة

١- من لطيف ما يذكره المؤرخون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد سَمَّى كل ما يرتبط به باسم خاص، فمثلاً: سَمَّى عمامته: «السحاب» وعصاه: الممشوق وناقته: العضباء... وهكذا.

والجلالة والقدسية والمهابة... في ذلك الجمع العظيم واليوم المجيد والعيد السعيد.

وفي هذا المجال يُحدثنا الامام علي (عليه السلام) عن هذا التتويج النبوي المقدس فيقول: «عَمَّني رسولُ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يوم غدِرخُم بعمامة، فسَدَل طرفها على منكبي وقال: ان الله أُيِّدني يوم بدر وحين بملائكة مُعتمِّين بهذه العمامة^(١)».

وعنه (عليه السلام) ان رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عمَّه بيده، فذَنَّب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثم قال النبي: ادبر، فادبر، ثم قال له: أقبل، فأقبل، واقبل على اصحابه فقال: «هكذا تكون تيجان الملائكة».

ويقول ابن عباس: لما عمَّ رسولُ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) علياً قال: «يا علي العمام تيجان العرب»^(٢).

ويقول الحلبي^(٣): كان له (ص) عمامة تُسمَّى: السحاب، كساها علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) فكان ربما طلع عليه علي فيقول (ص): «اتاكم علي في السحاب» يعني عمامته التي وهبها له.

١- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص ٢٧.

٢- كتاب الغدير: ج ١ ص ٢٩٠.

٣- في السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٦٩.

الشهادة الثالثة في الأذان

وبعد واقعة الغدير.. حان وقت الصلاة، فوقف الصحابي الجليل ابو
ذر الغفاري - أو: بلال - وأذن للصلاة.
وزاد في الأذان - بعد قوله: اشهد أن محمداً رسول الله -: أشهد أن
علياً وليُّ الله.
فأسرع المنافقون والمناوئون الى رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وشكوا إليه ما سمعوه من ابي ذر أو بلال وهم ينتظرون من النبي أن
يزجر هذا المؤذن وينهاه عن هذه الزيادة.
إلا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وجه اللوم والعتاب اليهم، فقال:
أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟!
أما سمعتم قلبي في ابي ذر: «ما اظللت الخضراء ولا اقلت الغبراء على
ذي لهجة اصدق من ابي ذر»؟!
ثم قال لهم: إنكم لمنقلبون بعدي على اعقابكم! (١).

١- كتاب السلافة في امر الخلافة للشيخ عبد الله المراغي، من علماء السنة في القرن السابع
الهجري. وذكره الشيخ عبد العظيم الريعي في كتاب السياسة الحسينية ص ١٠٨.

وفي هذا الحوار ترى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوافق على هذه الزيادة ويقررها - وتقرير المعصوم حجة - ويمضيها لكي تكون جزءاً في الأذان يُنادى بها كلما نودي باسم الله ورسوله، وكلما جاء ذكر التوحيد والنبوة.

ويُحتمل أن يكون النبي نفسه قد أمر أبا ذر - أو: بلائاً - بهذه الزيادة في الأذان، لعلهم أن المنافقين سوف ينتقدون هذه الخطوة المباركة، فيردّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم انتقادهم ويُقرّر مقالة أبي ذر. وترى كيف شدد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإنكار على أولئك المنتقدين وقال لهم: «أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟!»

أي: ما معنى تلك الخطبة الطويلة التي القيتها عليكم في ذلك الحرّ الشديد والصحراء الملتهبة؟!!

ويزيد الإنكار... بقوله: «أما سمعتم قلبي في أبي ذر: ما اظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر؟!»
أي: أن أبا ذر لا يتصرف سدى، بل انه ثقة صدوق، لا يقول إلا الصدق، فلماذا جئتم تشكونه إليّ؟!

ثم كشف (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حقيقة أولئك المنتقدين وعاقبة امرهم بقوله: انكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم!!

أي: انكم سوف تنحرفون من بعدي، وتتمرّدون على خليفتي، ويكون عاقبة امركم الى سوء، وكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) اشار الى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾

وسيجزي الله الشاكرين ﴿١﴾.

ومعنى كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أن الامام علي بن ابي طالب هو الركن الثالث للدين - بعد الله والرسول - وأن الإمامة هي العمود الثالث للاسلام - بعد التوحيد والنبوة -.

أخي القارئ: بالاضافة الى الحديث المذكور، هناك احاديث اخرى عامة، تأمر بالشهادة الثالثة [وهي قول: أشهد أن علياً أمير المؤمنين ولي الله] بعد الشهادتين.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وكثرة السؤال عنه، فإن من المناسب - والضروري جداً - أن نتحدث عنه بشيء من التفصيل... ثم نعود لنواصل الحديث عما يتعلق بواقعة الغدير المقدسة:

الله والشهادة الثالثة

إن أول من أمر بذكر الامام علي بعد الشهادتين هو الله سبحانه وتعالى، فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «لما خلق الله السماوات والأرض، أمر منادياً فنادى:

أشهد أن لا إله إلا الله - ثلاث مرات -

أشهد أن محمداً رسول الله - ثلاث مرات -

أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً - ثلاث مرات -» (٢).

ونتساءل: لماذا أمر الله بهذه النداءات الثلاثة معاً؟

وعلى ماذا يدل ذلك؟

١- سورة آل عمران/ الآية ١٤٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٩٥، وقريب منه في الأمالي للصدوق: مجلس ٨٨.

ألا يدل على ضرورة مقارنة الشهادتين بالشهادة الثالثة؟!
ألا يدل على أن الإيمان يجب أن يركز على هذه الشهادات
الثلاث؟!

الجواب: بلى... هو كذلك.

ونعود لنؤكد أن المؤمن - في منطق الله والرسول - هو الذي يؤمن -
قولاً وعملاً - ب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ولي
الله.

وغير هذا ليس مؤمناً، بل هو مسلم يحقن - بالشهادتين - دمه وماله
وعرضه فقط.

وجميع الآيات القرآنية التي تُبتدأ بـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ هي في
الحقيقة تُخاطب المؤمنين بهذه الشهادات الثلاث معاً.

وخلاصة الحديث: إن الله تعالى لم يكتفِ بالشهادتين، بل أمر
سبحانه مُناديه أن يضمَّ إليهما الشهادة لأمر المؤمنين بالولاية، وهذا دليل
على ضرورة الإتيان بالشهادة الثالثة كلما جاء ذكر الله ورسوله.

رسول الله والشهادة الثالثة

أمّا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالأحاديث مروية عنه
باستحباب ذكر الامام علي (عليه السلام) كلما جاء ذكر الله ورسوله.

وفيما يلي نذكر نماذج منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ قال: (لا إله إلا الله)
فتفتحت له أبواب السماء، ومن تلاها [أي أتبعها] بـ (محمد رسول الله)

تَهَلَّل وجه الحق سبحانه^(١) واستبشر بذلك، وَمَنْ تلاها بـ (علي ولي الله) غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر^(٢).

إنَّ هذا الحديث يُصرِّح بجواز ذكر إسم الامام علي (عليه السلام) بعد ذكر الله ورسوله، من غير فرقٍ بين الأذان وغيره، فهو عام يشمل كل مجال.

بل إنَّ هذا الحديث يدلُّ على إستحباب هذا الذكر ومطلوبيته ومحبوبيته عند الله تعالى، ولهذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «وَمَنْ تلاها بـ (علي ولي الله) غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر!!»
فهل نحتاج - بعد هذا - الى دليل على الجواز أولاً، والاستحباب ثانياً؟!

وهل تعرف مقالة أوضح وأبلغ من مقالة خاتم الأنبياء؟!
ولو لم تكن هذه الجملة مرضية عند الله تعالى، فهل كان الله تعالى يغفر ذنوب قائلها ولو كانت بعدد المطر؟!
إن الله تعالى يدعو المسلمين - على لسان رسوله المصطفى - الى أن يقولوا جميعاً: علي ولي الله، كلما قالوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، سواء في الأذان أم غيره.

١- الحق - هنا - هو الله تعالى، ولا شك أن قوله: ﴿تَهَلَّل وجه الحق﴾ إنما هو من باب المجاز لا الحقيقة، لأنه قد ثبت - على ضوء القرآن والعقل - أن الله ليس بجسم، وليس مُركباً من الأعضاء والجوارح، فقوله: ﴿تَهَلَّل وجه الحق﴾ كناية عن رضا الله تعالى بهذا القول - وهو ذكر الامام علي بعد ذكر رسول الله - وشمول رحمته تعالى ومغفرته لفاعلته. وهذا النوع من المجازات كثير في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣١٨.

هذا... ويحتمل أن يكون الرسول نفسه قد أمر المؤذن بهذه الخطوة المباركة ولانستبعد هذا الاحتمال، لأن صحابياً جليلاً - كأبي ذر أو بلال - لا يتصرف هذا التصرف من تلقاء نفسه، فلا بد من أحد امرين: إما أن يكون النبي قد أمره، وإما أن يكون هو قد فهم من خطبة الغدير ذلك، ثم قرّر النبي خطوته وامضاها ووافق عليها.

وعلى كلّ حال... فلو لم يكن هناك دليل على جواز وإستحباب ذكر إسم الامام علي (عليه السلام) - في الأذان وغيره - غير الحديث النبوي السابق، لكفى دليلاً وبرهاناً لمن ليس في قلبه مرض. أيها القارئ الكريم:

ومن الأحاديث المذكورة في هذا المجال ما روي أن جماعة - من العرب والعجم والقبط والحبشة - حضروا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم: «أقررتم بشهادة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي الأمر بعدي؟»

فقالوا: اللهم نعم.

فكرّره (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرّات، وهم يشهدون على ذلك^(١).

ومن هذا الحديث نعرف مدى تركيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ضرورة الشهادة الثالثة وأنها مُكمّلة للشهادتين. ولم يكتف (صلى الله عليه وآله وسلم) بأخذ الاعتراف والإقرار منهم مرّة واحدة، بل كرّره ثلاث مرّات، ليعرفوا جيداً أن الإيمان يرتكز

١- كتاب الأمالي للصدوق: ص ٢٣٠ مجلس ٦٠.

على هذه الشهادات الثلاث، وأن الانحراف عنها - كمجموع - يُعتبر زلّة كبيرة.

وإليك - أيضاً - هذا الحديث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحق بشيراً، ما استقرّ الكرسي والعرش، ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين...» الى آخر الحديث^(١).

اهل البيت والشهادة الثالثة

وتعال معي - أيها القارئ - الى تاريخ أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... لتجد أنهم كانوا يُردّدون مقالة جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلّهم نورٌ واحد.

فهذا الامام جعفر الصادق - حفيد رسول الله وخليفته الشرعي السادس - يأمر بذكر الامام علي (عليه السلام) كلّما جاء ذكر الله ورسوله.

فقد روي عن القاسم بن معاوية قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): هؤلاء^(٢) يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أُسري برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى على العرش [مكتوباً]: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق.

١- بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨.

٢- يقصد بـ «هؤلاء»: المخالفين المنحرفين عن اهل البيت (عليهم السلام).

فقال الامام (عليه السلام) : سبحان الله ! غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا؟! (١).

قلت: نعم.

قال (عليه السلام): «إن الله عزّوجلّ لما خلق العرش كتب على قوائمه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

[الى أن قال (عليه السلام): ولما خلق الله عزّوجلّ الكرسي كتب على قوائمه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عزّوجلّ اللوح كتب فيه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عزّوجلّ إسرائيل كتب على جبهته: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عزّوجلّ جبرئيل كتب على جناحه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عزّوجلّ الجبال كتب في رؤوسها: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عزّوجلّ الشمس كتب عليها: لا إله إلاّ الله، محمد

١- هذه الجملة - من كلام الامام الصادق (عليه السلام) - تكشف النقاب عن التزوير الفضيع الذي ارتكبه المخالفون والمناوئون في الأحاديث النبوية، من اجل ان يحتوا لرجالهم هالة من القداسة والعظمة، مقابل ما لأهل البيت من الشخصية الربانية والعظمة الالهية، فيقول (عليه السلام) متعجباً: «سبحان الله! غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا».

ومن هنا تعرف حقيقة حديث (العشرة المبشرة) وأمثاله من الأحاديث الموضوعة.

رسول الله، علي أمير المؤمنين.
ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين...».

أيها القارئ: إلتفت الى هذه الجملة جيداً:
ثم قال (عليه السلام): فاذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله^(١).
ما أعظم هذا الحديث!
إنه حديث جليل يكشف لنا عن أهمية انضمام الشهادة الثالثة الى الشهادتين في جميع المجالات.

فانظر - أيها القارئ - الى مدى تركيز الله تعالى على اسم الامام علي (عليه السلام) كلما جاء ذكره سبحانه وذكر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلماذا هذا التركيز؟
ولماذا هذا الإصرار على كتابة اسم الامام علي (عليه السلام) على العرش والكرسي واللوح وجبهة إسرافيل وجناح جبرئيل وأكناف السماوات وأطباق الأرضيين ورؤوس الجبال والشمس والقمر؟
أليس في كل هذا دلالة على مطلوبة ذكر الامام علي (عليه السلام) عند الله تعالى؟
ثم انك ترى أن الامام الصادق (عليه السلام) يأمر باستلهم هذا الدرس من الله تعالى فيقول: «فاذا قال أحدكم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله».

وهذا الأمر عامٌ يشمل الأذان وغيره.

قال شيخ الاسلام المجلسي - بعد الإشارة الى هذا الحديث -: ... فيدلّ على إستحباب ذلك عموماً، والأذان من تلك المواضع، وقد مرّ أمثال ذلك - أي أمثال هذا الحديث - في أبواب مناقبه (عليه السّلام) (١).

فتاوى الفقهاء

وإستناداً الى هذه الأحاديث الشريفة - وأمثالها - وغيرها من الأدلّة، فقد أفتى علماء الدين وفقهاء الشريعة بجواز قول: (أشهد أن علياً أمير المؤمنين وليّ الله) في الأذان.

بل أفتى جمعٌ كبير منهم باستحباب ذلك ورجحانه، وأفتى آخرون بوجوبه - بالعنوان الثانوي - في العصر الحاضر. وقد كتب بعض العلماء كتباً مستقلةً حول هذه الشهادة وأدلّة جوازها واستحبابها ورجحانها (٢).

قال الشيخ محمد حسن - صاحب موسوعة (الجواهر) في الفقه والتي تُعتبر من أوسع الموسوعات الفقهية، وعليها مدار الاجتهاد والاستنباط - في رسالة نجاة العباد، عند حديثه عن الأذان: (تستحب الصلاة على محمد

١- بحار الأنوار: ج ٨٤ كتاب الصلاة: ص ١١١.

٢- ومن كتّب في هذا المجال هو العلامة الجليل السيد عبدالرزاق الموسوي المقرّم، فقد كتب كتاباً خاصاً حول هذا الشعار المقدّس سمّاه: سرُّ الايمان، وقد ذكر في كتابه هذا اسماء مايزيد على سبعين فقيهاً من فقهاء الشريعة وعلماء الدين، وكلّهم يفتنون بجواز هذه الشهادة أو استحبابها أو وجوبها. فجزى الله السيد المقرّم عن الحق واهله خير الجزاء.

وآله - عند ذكر اسمه - وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي (عليه السلام) بالولاية لله وإمرة المؤمنين، في الأذان وغيره).

وقال السيد الحكيم: (لابأس بالأتين بالشهادة بالولاية، بقصد الاستحباب المطلق، لما في خبر الإحتجاج: «إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: عليٌّ أمير المؤمنين» بل ذلك - في هذه الأعصار - معدودٌ من شعائر الإيمان ورمزٌ إلى التشيُّع، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً^(١)).

وخلاصة القول: ان المشهور بين الفقهاء والعلماء هو رجحان الشهادة الثالثة واستحباب الاتين بها في الأذان، قرينةً إلى الله تعالى.

وإنما ذكرنا بعض كلماتهم (رضوان الله عليهم) كنماذج مما صدر منهم من الفتوى في هذا المجال.

بعد كل ما سبق... نقول : ذاك كلام الله، وذاك حديث رسوله، وتلك احاديث الأئمة الطاهرين، وهذه فتاوى الفقهاء... فهل بعد ذلك كله يبقى مجال للتهريج والرمي بالبدعة؟!

شعار الشيعة

وقد صارت هذه الكلمات: (أشهد أن علياً وليُّ الله) شعاراً للمسلمين الشيعة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يتمسكون به في الأذان والإقامة، وفي سائر المجالات الدينية، اطاعةً لله ورسوله. وقد تعرضوا - بسبب ذلك - لحمالات النقد والتهريج، ولكنهم

١- مستمسك العروة الوثقى لآية الله الحكيم: ج ٤ ص ١٤.

صَمَدُوا تَجَاهَهَا، وَتَصَدَّوْا لَهَا، وَازْدَادُوا إِيمَانًا وَتَمَسَّكَ بِهَذَا الشَّعَارِ الْإِلَهِيِّ،
لأنهم عرفوا أنه الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال.

وعلى كل مسلم - يلتزم بأوامر الله ورسوله - ان يتمسك بهذا
الشعار، ويأتي به في الأذان وغيره.

وحَذَار.. حَذَار أن يتركه، فيكون ممن قال لهم الرسول (صلى الله
عليه وآله وسلم): إِنَّكُمْ لَمَنْقَلِبُونَ بَعْدِي عَلَى أَعْقَابِكُمْ.

أيها القارئ الكريم: لقد توسعنا في التحدث عن هذا الموضوع، نظراً
لأهميته الفائقة.

والآن نعود لنواصل الحديث عما يتعلق بواقعة الغدير المقدسة:

قُبْلَةُ السَّمَاءِ

انتشر خبر الغدير في الأوساط والأقطار، وصار حديث الساعة بين الناس، وأصبح المسلمون يخاطبون الامام علياً (عليه السلام): يا أمير المؤمنين من بعد تلك الواقعة.

رجل من الأعراب الغلاظ اسمه: النعمان بن الحارث الفهري كان مُعَادِيّاً لعلّي (عليه السلام) وحاقدًا على أهل البيت.. بلّغه حديث «الغدير» وتعيين النبي علياً خليفة من بعده، فلم يعجبه ذلك وطغت فيه نزعة الشيطان، ورأى كأنّ الحقد يمزّقه، والشرّ يدفعه نحو النبي (ص) لانتقاد هذه الخطوة المباركة!

لم يعلم الجاهل أن خطوات الرسول وإنجازاته كلها من عند الله تعالى، وكأنه تغافل أو تجاهل عن أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعترف بأي رأي وإجتهاد أمام أمر الله...

كان النبي (ص) يصلي بـ «الأبطح» إذ وصل هذا الأعرابي المتمرد وأوقف راحلته عند الباب ودخل بكل تكبرٍ وحقدٍ ووقف أمام النبي قائلاً:

يا محمد؟

رفع النبي رأسه.

مَنْ هذا الوحش الَّذِي نادى رَسُولَ اللَّهِ بِاسْمِهِ؟
 أَلَمْ يَنْهَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ نِدَاءِ النَّبِيِّ بِاسْمِهِ الشَّخْصِيِّ؟
 أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾؟

أَلَمْ يَقُلْ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؟
 رَأَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَمْ يَتَأَدَّبُوا بَعْدُ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَتَمَدَّنُوا بِمَدَنِيَةِ الْإِيمَانِ.
 وَلِذَلِكَ بَدَأَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَسْتَمِعُ إِلَى مَقَالَةِ الْأَعْرَابِيِّ:
 (يَا مُحَمَّد... أَمَرْتَنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَبِلْنَا.
 وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ... فَقَبِلْنَا وَفِي الْقَلْبِ شَيْءٌ؟!.
 وَأَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ فَقَبِلْنَا.
 وَلَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى أَخَذْتَ بِعَضْدِ ابْنِ عَمِكَ وَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَقُلْتَ:
 مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

فَهَلْ هَذَا شَيْءٌ مِنْ عِنْدِكَ أَمْ مِنْ اللَّهِ؟
 يَا لِلْوَقَاحَةِ وَالصَّلَافَةِ!
 يَا لَسَوْءِ الْأَدَبِ وَقَلَّةِ الْحَيَاءِ!
 أَهَذَا اسْلُوبُ السُّؤَالِ مِنْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ؟!
 لَكِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التَفَتَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ يُجِيبُهُ بِلِسَانِ الْحِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَبِمَنْطِقِ الْحِكْمَةِ قَائِلًا:
 «يَا هَذَا... وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ».
 وَالْآنَ مَاذَا؟

أَلَيْسَ الْمَفْرُوضُ: الْإِطَاعَةُ وَالتَّسْلِيمُ؟

أليس الواجب: الرضا والإقتداء؟
ولكن الأعرابي ولَّى يريد راحلته وهو يقول:
(اللهم... إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من
السماء أو اثنتا بعذاب أليم).
فما تمَّ دعاؤه حتى رماه الله بحجر صغير من السماء، فسقط على
رأسه وخرج من دبره وسقط الرجل المعاند على الأرض ميتاً!
ونزل الوحي على رسول الله بقوله تعالى:
﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي
الْمَعَارِجِ﴾^(١).

[فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: رأيتم؟!]

قالوا: نعم.

فقال: وسمعتم؟!

قالوا: نعم.

فقال: طوبى لمن والاه، والويل لمن عاداه، كأني أنظر الى علي
وشيعته، يُزْفُونَ على نُوقٍ من رياض الجنة، شباب مُتَوَجِّون مُكْحَلُونَ،
لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، قد أُيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك الفوز
العظيم...^(٢).

وكانت هذه الآية صاعقة في وجوه المعاندين، وصرخة في آذان
المتمردين، وانذاراً لكل من يحارب أمير المؤمنين ويرفض واقعة الغدير، انذاراً

١- سورة المعارج.

٢- هذه الزيادة - بين القوسين - موجودة في بعض المصادر، ولهذا جعلناها بين قوسين.

بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٦٧.

له بغضب الله ورسوله، وبالمصير الاسود، والآخرة المظلمة، والعذاب الأليم!؟. أيها القارئ الكريم:

أما المصادر والكتب التي تذكر هذه الواقعة وتذكر نزول آية ﴿سأل سائل﴾ فيها فهي كثيرة، اذكر لك بعضها حتى تعرف أن خلافة الإمام علي أمير المؤمنين ثابتة من السماء قبل الأرض، ومن القرآن قبل الحديث، وأن الله ينصر من نصر علياً ويخذل من خذله:

١- تفسير القرطبي - في تفسير الآية.

٢- تفسير غريب القرآن للحافظ الهروي - في تفسير الآية.

٣- تفسير أبي السعود ج ٨ ص ٢٩٢.

٤- تفسير السراج المنير للشريني الشافعي ج ٢ ص ٣٦٤.

٥- تفسير المنار - في تفسير الآية.

٦- تفسير مجمع البيان - في تفسير الآية.

٧- تفسير الميزان للطباطبائي - في تفسير الآية.

٨- تفسير الصافي - في تفسير الآية.

٩- تذكرة سبط ابن الجوزي الحنفي ص ١٩.

١٠- فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحمويني باب ١٣.

١١- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٦.

١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٦ ص ٢١٨.

١٣- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢.

١٤- شرح الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٣٨٧.

١٥- نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٧٨.

هذه خمسة عشر مصدراً من عشرات المصادر التي سجّلت نزول العذاب في هذه الواقعة، وتكفي هذه لمن أراد أن يتبصر.

عيدُ الغدير

لعل هذا العنوان يكون - في بادئ الأمر - غريباً عند البعض، ويتساءلون: ما هو عيد الغدير؟ ومن اعتبر يوم الغدير عيداً اسلامياً؟. ولكن هذا العنوان ينقلب طبيعياً عندهم إذا عرفوا: أن أول من اعتبر يوم الغدير عيداً اسلامياً هو نفس رسول الاسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد أعلن النبي عن هذا العيد في نفس يوم الغدير - بعدما عين الامام علي بن أبي طالب خليفة من بعده - فقد أقام مراسيم العيد بأن جلس (صلى الله عليه وآله وسلم) في خيمته يستقبل المهتئين بكل بشاشة ورحابة ويشاركهم في الفرح والسرور وهو يقول لهم: هتئوني ... هتئوني ... إن الله تعالى خصني بالنبوة وخصّ أهل بيتي بالامامة^(١). لم نجد في تاريخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياته وأفراحه يوماً قال فيه: هتئوني ... هتئوني ... إلا يوم الغدير! حتى يوم هجرته من مكة الى المدينة وخلاصه من المشركين لم يقل:

١- كتاب شرف المصطفى للحافظ ابي سعيد الخركوشي النيسابوري.

هَنْثُونِي، ويوم فتح مَكَّة وانتصار المسلمين لم يقل: هَنْثُونِي. ولكنه في يوم الغدير كان يُكرّر قوله: هَنْثُونِي... هَنْثُونِي.

لماذا؟

لأنه (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان يُدرك - بعمق - عظمة هذا اليوم ويعلم جلالة هذه الذكرى وأفضلية هذا العيد! ولذلك قال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍ أَفْضَلُ أَعْيَادِ أُمَّتِي، وهو اليوم الذي أمرني الله - تعالى ذِكْرَهُ - بنصب أخي علي بن أبي طالب عَلَمًا لأُمَّتِي، يَهْتَدُونَ به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأَتَمَّ فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً»^(١) وفي هذا الحديث يعتبر النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يومَ الغدير: أولاً: - عيداً إسلامياً خالداً في عداد الأعياد الإسلامية. وثانياً: - يعتبر (ص) عيد الغدير أفضل الأعياد الإسلامية الأخرى على الإطلاق.

الامام علي وعيد الغدير

ومن بعد النبي الأعظم جاء الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(٢) ليتخذ بنفسه يوم الغدير عيداً إسلامياً، فقد خطب فيه في سنة اتفق فيها يوم الجمعة والغدير معاً، ومن خطبته قوله (عليه السلام):

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَمَعَ لَكُمْ - معشر المؤمنين - في هذا اليوم عيدين

١- راجع كتاب الغدير للأميني: ج ١ ص ٢٨٣ وقد ذكرنا ان آية «اكمال الدين» نزلت يوم الغدير.

٢- يوم تسلَّم السلطة بعد مقتل عثمان.

عظيمين كبيرين، ولا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه، ويوقفكم على طريق رُشدِه ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته... فجعل الجمعة مجمعاً ندبَ اليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسبُ السوء من مثله الى مثله^(١).... فلا يقبل توحيداً إلا بالاعتراف لنبِيِّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بنبوته، ولا يقبل ديناً إلا بولاية مَنْ أَمَرَ بولايته، ولا تنتظم أسبابُ طاعته إلا بالتمسك بعصمِهِ وعِصَمِ أَهْلِ وِلايَتِهِ، فَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي يَوْمِ الدَّوْحِ^(٢) مَا بَيَّنَّ بِهِ عَنْ أَرَادَتِهِ فِي خُلُصَائِهِ وَذَوِي اجْتِبَائِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْبَلَاغِ وَتَرْكِ الْحِفْلِ بِأَهْلِ الزَّيْغِ وَالنِّفَاقِ وَضَمَّنَ لَهُ عَصَمَتَهُ مِنْهُمْ».

ثم أمرهم الإمام بإجراء مراسيم العيد في هذا اليوم فقال: «عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، وبالبرِّ باخوانكم، والشكر لله عزَّوجلَّ على ما منحكم، واجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يَصِلِ اللهُ إِلَفَتَكُمْ، وتهادوا نعمة الله كما منكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلا في مثله، والبرِّ فيه^(٣) يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهَيَّئُوا لِإِخْوَانِكُمْ وَعِيَالِكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالْجُهْدِ مِنْ جُودِكُمْ، وَبِمَا تَنَالَهُ الْقُدْرَةُ مِنْ اسْتَطَاعَتِكُمْ، وَأَظْهَرُوا الْبُشْرَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَالسُّرُورَ فِي مَلَأَقَاتِكُمْ....»^(٤).

١- أي: من الجمعة الى الجمعة.

٢- الدَّوْح: جمع دَوْحَة وهي الشجرة العظيمة، وقد يعبر عن يوم الغدير بيوم الدَّوْح لتواجد الأشجار العظيمة في ارض الغدير بكثرة.

٣- أي: في يوم عيد الغدير..

٤- الغدير: ج ١ ص ٢٨٤، ومصباح المتجهد للشيخ الطوسي: ص ٥٢٤.

وقال (صلوات الله عليه) - في خطبة له يوم الغدير -: «إِنَّ هذا يومٌ عظيم الشأن، فيه وَقَعَ الفَرَجُ، وَرُفِعَ الدرجُ^(١) وصَحَّتْ الحُجُجُ^(٢) وهو يوم الإيضاح والإفصاح، عن المقام الصراح^(٣) ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان^(٤) ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون، هذا يوم الملأ الأعلى الذي انتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد، ويوم المحنة للعباد^(٥) ويوم الدليل على الذوَاد^(٦) هذا يومُ إبداءِ أحقاد الصدور ومُضمرات الأمور، هذا يومُ النُصوص على اهل الخصوص، هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون...»^(٧).

١- الدرج: المراتب.

٢- صَحَّ: ثبت. الحُجُج - جمع حُجَّة - وهي الدليل والبرهان، والمعنى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد - في يوم الغدير - على خلافة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) واثبته اكثر من أي وقت، فصارت الحجة على خلافته اقوى.

٣- الصراح: الخالص، فالمقام قد يكون خالصاً، وقد يكون مغشوشاً، أي مغسوباً - مثلاً -.

٤- الدحر: الطرد. وفي الأحاديث أن الشياطين ضُجِّوا الى إبليس من خطبة النبي يوم الغدير، لأنها لم تترك أي مجالٍ للانحراف عن الامامة والولاية، ولكن ابليس أخبرهم بمؤامرة السقيفة، فهدؤا. راجع بحار الأنوار: ج ٣٧ باب اخبار الغدير.

٥- المحنة: الامتحان والاختبار، وقد جعل الله يوم الغدير من اعظم ما امتحن به المسلمين - ولازال الامتحان جارياً حتى هذا اليوم... وفي كل زمان ومكان - ففاز بعضٌ وخسر آخرون.

٦- الذوَاد: المدافع والمحامي، والظاهر ان الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يُشير الى نفسه المقدسة، وأن يوم الغدير دليلٌ ومُرشدٌ الى خلافته (عليه السلام) وإمامته وفضيلته.

٧- كتاب بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٦٤.

أيها القارئ الكريم: إن كلَّ جملة - من جُمَلات هذا الحديث الشريف - تنطوي على معانٍ، وتشير إلى أمور وقضايا، نترك توضيحها والتحدث عنها إلى مجال آخر.

أئمة أهل البيت وعيد الغدير

ومن بعد الإمام علي أمير المؤمنين جاء الإمام الحسن والحسين والأئمة الطاهرون من ولده يخلّدون يوم الغدير^(١) ويتخذونه عيداً لهم في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور بكل بهجة وحبور ويتقربون فيه إلى الله عزّ وجلّ بالصوم والصلاة والابتهاال بالدعاء إليه تعالى، ويبالغون فيه بالبر والإحسان وإطعام الطعام، شكراً لما أنعم الله عليهم في مثل هذا اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة، والعهد إليه بالامامة، وكانوا يصلّون فيه أرحامهم، ويوسّعون على عيالهم، ويزورون إخوانهم، ويأمرون شيعتهم بذلك كله^(٢).

والآن إليك - أيها القارئ - هذه الأحاديث الشريفة الثلاثة:

١- عن أبي الحسن الليثي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال - لمن حضره من مواليه وشيعته -: أتعرفون يوماً شيدَّ الله به الاسلام واطهر به منار الدين وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو ياسيدنا؟

قال (عليه السلام): لا.

قالوا: أفَيوم الأضحى هو؟

١- وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

٢- هذه مقتطفات من كتاب المراجعات ص ١٩٧.

فقال الامام: لا، وهذان يومان جليلان شريفان. ويومُ منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انصرف من حجة الوداع وصار بغدير خم...» إلى آخر الحديث.

٢- عن فرات بن أحنف أنه قال للإمام الصادق (عليه السلام): جُعِلَتْ فِدَاكَ: للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عَرَفة؟؟؟.

قال (عليه السلام): نَعَمْ أَفْضَلُهَا وَأَعْظَمُهَا وَأَشْرَفُهَا عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ هِيَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. قلت له: وأي يوم هو؟

قال: إن أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والامامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وانه (١) اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين وتمت فيه النعمة على المؤمنين! قلت: فما ينبغي أن نعمل في ذلك اليوم؟

قال (عليه السلام): هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له، وسرور لما مَنَّ الله به عليكم من ولايتنا، فإني أحب لكم أن تصوموه» (٢).

٣- عن عبدالرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

١- أي يوم الغدير.

٢- الغدير: ج ١ ص ٢٨٥.

قال: نعم أعظمها حرمة!
 قلت: وأي عيد هو جعلتُ فداك؟
 قال (عليه السلام): اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.
 قلت: وأي يوم هو؟
 قال (عليه السلام): وما تصنع باليوم؟ ان السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة.

فقلت: ما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟
 فقال: تذكرون الله - عزّ ذكره - فيه بالصيام والعبادة، والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً^(١).

الشيعة وعيد الغدير

وانطلاقاً من هذه الأحاديث الشريفة - التي تُحرّض الناس على اتخاذ يوم الغدير عيداً اسلامياً، وتوجّههم نحو العبادة والصلاح - ترى المسلمين الشيعة^(٢) في جميع البلاد منذ زمن الأئمة الأطهار، الى زماننا هذا يتخذون يوم الغدير عيداً لهم في كل عام، فيتقربون الى الله تعالى بالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بالمأثور، شكراً لله على إكمال الدين وإتمام النعمة بإمامة علي

١- الكافي للشيخ الكليني: ج ١ ص ٢٠٤، الغدير: ج ١ ص ٢٨٥.

٢- وهم اتباع الامام علي، الذين اتبعوه لأنه الحق والحق معه - كما قال النبي «ص».

أمير المؤمنين، ويتزاورون ويتواصلون فرحين مبتهجين متقربين الى الله بالبر والإحسان، وإدخال السرور على الأرحام والجيران. وإذا لقي أحدهم أخاه - في هذا اليوم - صافحه وقال: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين^(١).

وتتوافد جماهير الشيعة - في هذا العيد السعيد - في كل سنة الى النجف الأشرف حيث مرقد الإمام العظيم أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا يقلُّ المجتمعون عند قبره المقدس لزيارته عن نصف مليون، يأتون من كل فج عميق، ليؤكدوا بأنفسهم عمق الولاء وصلابة الاعتقاد بامامهم الحق: أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وليسجلوا لأنفسهم شرف الحضور عند مقامه المبارك، ولا ينفضون ولا ينصرفون حتى يحيطوا بالضريح المقدس، ويوزروا إمامهم ويسلموا عليه ويهنئوه كما لو كان حاضراً أمامهم^(٢)، ويلقوا في زيارته خطاباً مأثوراً عن بعض الأئمة الطاهرين، يشتمل على الشهادة لأمر المؤمنين بسبقه الى الاسلام ومواقفه المشرفة الكريمة وسوابقه العظيمة وجهاده الأكبر وعنائه في تأسيس قواعد الدين وخدمة سيد النبيين والمرسلين... الى ماله (عليه السلام) من الخصائص والفضائل التي منها تعيين النبي إياه خليفة يوم الغدير^(٣).

١- كما جاء هذا النص في الحديث الشريف.

٢- لأن الإمام إمام حياً وميتاً، ولأن الإمام حي يرزق عند الله لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ...﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ...﴾.

٣- ولولا ضيق المجال لكنت أذكر لك - أيها القارئ - نموذجاً من كلمات تلك الزيارة حتى تذوق - من خلالها - لذة الايمان وحلاوة الولاء وسعادة الروح وحرارة الشوق، والزيارة المذكورة في كتب الدعاء والزيارة فراجع.

نعم... هذا دأب المسلمين الشيعة في كل عام، وقد استمر خطبائهم - في كل عصر ومصر - على الاشادة بحديث الغدير، مُسنداً ومُرسلاً، مجملاً وتفصيلاً^(١).

هذا... ويظهر للباحث أن الشيعة لم ينفردوا باتخاذ يوم الغدير عيداً - وإن كانوا يهتمون به أكثر من غيرهم - بل إن غيرهم من المسلمين كانوا يعتبرونه عيداً أيضاً... فقد ذكر العلامة البحّثة الكبير الشيخ الأميني (رضوان الله عليه) في كتاب الغدير ج ١ ص ٢٦٧: ان البيروني عدّ يوم الغدير «مما استعمله اهل الاسلام من الأعياد»^(٢) وان ابن طلحة الشافعي كتب - في كتاب مطالب السؤول ص ٥٣ عند حديثه عن عيد الغدير - ما نصّه: يوم غدیرِخُم، ذَكَرَهُ (أي الامام أمير المؤمنين) في شعره، وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً، لكونه كان وقتاً نصّه رسول الله (ص) بهذه المنزلة العلية، وشرّفه بها دون الناس كلّهم.

وأضاف الشافعي في ص ٥٦: وكل معنى امكن إثباته، مما دلّ عليه لفظ «المولى» لرسول الله (ص) فقد جعله لعلي، وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليّة ومكانة رفيعة خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يومَ عيد وموسمَ سرور لأوليائه.

قال شيخنا الجليل الأميني: تُفيدنا هذه الكلمة اشتراك المسلمين قاطبة في التعيّد بذلك اليوم، سواء رجع الضمير في «اوليائه» الى النبي أو الوصي (صلّى الله عليهما وآلهما) أمّا على الأول فواضح، وأمّا على الثاني: فكل المسلمين يوالون أمير المؤمنين علياً، سواء في ذلك من يواليه باعتباره خليفة

١- هذه مقتطفات من كتاب المراجعات: ص ١٩٨.

٢- في كتاب الآثار الباقية في القرون الخالية: ص ٣٣٤.

رسول الله بلافصل، ومن يراه رابع الخلفاء... وتُقرأ لنا كتبُ التاريخ دروساً من هذا العيد، وتَسالِمُ (أي إتفاق وإجماع) الأمة الإسلامية عليه في الشرق والغرب، واعتناء المصريين والمغاربة والعراقيين بشأنه في القرون المتقدمة، وكونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة والدعاء والخطبة وانشاد الشعر - على ما فُصل في المعاجم -.

عيد الغدير في السماء

أيها القارئ الكريم: لقد كان حديثنا - حتى الآن - عن عيد الغدير ومراسمه في الأرض.

أمّا الآن... فقد جاء دور هذا السؤال: ماذا يجري في السماوات يوم عيد الغدير؟

هذا السؤال لا يجيب عليه إلاّ الامام المعصوم المؤيّد من عند الله تعالى، حيث ان علمه من علم جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلّم) والنبي متّصل بالعالم الأعلى، ويعرف - وهو في الأرض - ما يجري في السماوات، باذن الله تعالى.

إذا... تعال معي الى ثامن ائمة اهل البيت: الامام علي الرضا (عليه السّلام) ليحدّثنا عما يجري في السماء يوم عيد الغدير في كل عام.

قال (عليه السّلام): «إن يوم الغدير في السماء اشهر منه في الأرض»^(١)

١- لعلّ السبب هو أن اهل السماء كلّهم مؤمنون، ولهذا يحتفلون جميعاً بيوم خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) أمّا اهل الأرض ففيهم المؤمن وغيره، ولا يحتفل بيوم عيد الغدير إلاّ المؤمنون الشيعة.

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْفَرْدُوسِ قَصْرًا، لَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفِ قَبَّةٍ حُمْرَاءَ، وَمِائَةُ أَلْفِ خِيَمَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ خَضِرَاءَ، تَرَابُهُ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ، فِيهِ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرٌ مِنْ خَمْرٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ وَنَهْرٌ مِنْ لَبْنٍ وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ، حَوْلِيهِ أَشْجَارٌ جَمِيعُ الْفَوَاكِهِ، عَلَيْهِ الطُّيُورُ أَبْدَانُهَا مِنْ لَوْلُؤٍ وَاجْنَحَتُهَا مِنْ يَاقُوتٍ، تُصَوِّتُ بِأَلْوَانِ الْأَصْوَاتِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْغَدِيرِ وَرَدَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، يَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيَقْدُسُونَهُ وَيَهْلَلُونَهُ، فَتَطِيرُ تِلْكَ الطُّيُورُ فَتَقَعُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ وَتَتَمَرَّغُ فِي ذَلِكَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْمَلَائِكَةُ طَارَتْ، فَتَنْفُضُ^(١) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

وإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيَتَهَادُونَ نِثَارَ فَاطِمَةَ^(٢) فَإِذَا كَانَ آخِرُ الْيَوْمِ نَوْدُوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمتتم من الخطر والزلل إلى قابل في هذا اليوم^(٣) تَكْرِمَةً لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ...^(٤).

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ: إِنَّ مِنْ جَمَلَةِ الْعَادَاتِ الْجَارِيَةِ عِنْدَ النَّاسِ فِي الْأَعْيَادِ هُوَ إِهْدَاءُ الْهَدَايَا، بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، لِأَنَّ الْهَدِيَّةَ رَمَزُ الْمَحَبَّةِ وَشِعَارُ الصَّدَاقَةِ.

وَبطبيعة الحال تختلف قيمة الهدايا، باختلاف المُهْدِي والمُهْدَى إليه، فهناك الهدايا البسيطة وهناك الهدايا الغالية...

وَقَدْ قَرَأْتُ فِي حَدِيثِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ هَدِيَّةَ أَهْلِ السَّمَاءِ - فِي يَوْمِ عِيدِ الْغَدِيرِ - هُوَ نِثَارُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ).

١- أي: ترشّ.

٢- تهادى: أهدى بعضهم إلى بعض. النثار: ما يُنثر في الأعراس على الحاضرين.

٣- أي عيد الغدير القادم.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٦٥، ورواه الشيخ الطوسي في أماليه.

فما هو نثار فاطمة؟

الجواب: لقد روى الصفوري الشافعي^(١) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «والذي بعثني بالكرامة وخصني بالرسالة، إن الله لما زوج علياً من فاطمة.... ثم أمر شجرة طوبى ان تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدرّ الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر». وفيه أيضاً عن انس بن مالك قال: بينما النبي في المسجد اذ قال لعلي: «هذا جبرئيل اخبرني أن الله قد زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجها اربعين ألف ملك، واوحى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدرّ والياقوت والحلي والحلل، فنثرت عليهم، فابتدرت الحور العين يلتقطن من اطباق الدرّ والياقوت والحلي والحلل، فهم يتهادونه الى يوم القيامة».

١- في كتاب نزهة المجالس: ج ٢ ص ٢٢٣، وقريب منه في حلية الأولياء لأبي نعيم: ج ٥

ص ٥٩، وفي الرياض النضرة للمحب الطبري: ج ٢ ص ١٨٤

مسجد الغدير

لقد احتلت واقعة الغدير مركز الصدارة في تاريخ الاسلام وحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصار المكان الذي وقعت فيه هذه الواقعة مسجداً معروفاً يقصده المؤمنون ويصلُّون فيه ويتذكرون ذلك اليوم المجيد والموقف العظيم الذي وقفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) معلناً فيه عن الخليفة من بعده.

وقد روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال: «يستحب الصلاة في مسجد الغدير، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقام فيه امير المؤمنين (عليه السلام) وهو موضع اظهر الله تعالى فيه الحق»^(١). وعن حسان الجمال^(٢) قال: حملتُ أبا عبد الله [الصادق] (عليه السلام) من المدينة الى مكة، فلما انتهينا الى مسجد الغدير نظر الى ميسرة المسجد فقال: «ذلك موضع قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.. الى آخر الحديث^(٣).

١- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٧٣.

٢- الجمال: صاحب الجمل، وكان يُستأجر للسفر.

٣- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٧٢ و ٢٢١ مع اختلاف يسير.

وسأل عبدالرحمن بن الحجاج من الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن الصلاة في مسجد «غدير خم»؟.. فقال (عليه السلام): «صَلِّ فِيهِ، فَإِنَّ فِيهِ فَضْلاً، وَقَدْ كَانَ أَبِي (عليه السلام) يَأْمُرُ بِذَلِكَ»^(١).

وقال الشيخ صاحب الجواهر^(٢): «وكذلك يستحب للراجع على طريق المدينة الصلاة في مسجد غدير خم والاكتثار فيه من الدعاء، وهو موضع النص من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على أمير المؤمنين...».

وقد عَيَّنَ المؤرِّخونَ مَوْقعَ هذا المسجد بين الغدير والعين^(٣). هذا... ولكن من المؤسف جداً أن هذا المسجد لا ترى له أثراً هذا اليوم، فقد انهدم بنيانه وزالت آثاره، وصار خَبَراً بعد عين، ولم يُجدَّدَ بناؤه حتى الآن، مع العلم أنه:

- ١- بيت من البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، ومسجد من مساجد الله التي دعى الى عمارتها.
- ٢- كما يعتبر من الآثار الاسلامية التي يجب المحافظة عليها، تخليداً لتاريخ الاسلام ورجاله وتراثه.
- ٣- انه احياء لذكرى عظيمة، فهو يُعيد الى الأذهان تلك الواقعة التاريخية المقدسة التي تعتبر رمزاً للإيمان.

١- وسائل الشيعة كتاب الصلاة ابواب المساجد.

٢- في موسوعته القيمة: جواهر الكلام: ج ٢٠ ص ٧٥.

٣- معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٨٩.

ولعلّ هذا هو السبب في اهماله وعدم تجديد بنائه!!
وحتى الطريق المؤدّي اليه - والذي كان طريق الحجاج بين المدينة
ومكة طوال قرون عديدة - استُبدل بغيره، وزالت معالمة واندرست آثاره...
ولاحول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم.

معلومات عن أرض الغدير

نشرت مجلة تراثنا^(١) استطلاعاً مصوراً ومقالاً قيماً عن أرض غدير خُم وموقعها الجغرافي والتاريخي، للاستاذ الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي الذي قام برحلتين الى تلك الأرض المقدسة... نقتطف منه مايلي:

١- إن (غدير خُم) جزء من وادي الجحفة، ويقع في مبتدأ الوادي ونهاية وادي الخرار، وهو على ثلاثة اميال - ٨ كيلومترات - من ميقات الجحفة، على ميسرة الطريق للقادم من المدينة الى مكة، جنوب شرقي (رابغ) بما يقرب من ٢٦ كيلو متراً.

٢- ووادي الغدير وادٍ كبير جداً، وارضه سهلة ومنبسطة، ولهذا فهي تستوعب عدداً كبيراً من الناس، بخلاف الارض الحزنة ذات التلال والمرتفعات حيث لا يمكن تجمع الناس فيها على صعيد واحد.

من هنا تعرف حُسن اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث اختار هذه الأرض الواسعة لالقاء الخطبة واخذ البيعة من الناس.

١- الصادرة عن مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، في قم المقدسة ايران،

- ٣- وتُعرف المنطقة - حالياً - بـ (الْغُرْبَة) ويسكنها أناسٌ من البلدية من خرب، وقد التقى الكاتب ببعضهم هناك.
- ٤- وهناك عين ماء في الشمال الغربي للموقع، ويبدو أنها كانت منذ زمن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ولا زالت باقية حتى الآن.
- ٥- كما أن هناك غديراً تصب فيه العين المذكورة.
- ٦- وهناك عدد كثير من شجر السَّمر، واحده: سَمْرَة - بفتح السين وضم الميم وفتح الراء - وهو شجر الطَّلح، وهو شجر عظيم، ولذا عبَّر عنه بالدَّوح - كما في الأحاديث والأشعار - واحده: دوحَة، وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الكثيرة.

دور الشعراء في عيد الغدير

وقد جاء الشعراء - من القرن الأول الهجري، وحتى هذا القرن - ليشتركوا في هذا المهرجان الديني السنوي الخالد، ويؤدّوا دوراً مشرقاً ويُعبّروا عن عمق ولائهم ومحبتهم لهذا الإمام العظيم، عبر القصائد المنظومة والأبيات الشعرية التي تتناول الحديث عن عيد الغدير وعن المتوّج في عيد الغدير وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(١).

وحتى غير المسلمين - من المسيحيين وغيرهم - اشتركوا في نظم القصائد والتعبير عن صادق الحب لبطل الانسانية والإسلام: علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأقتطف لك - أيها القارئ - من بين مئات القصائد التي نُظمت في مناسبة الغدير هذه الأبيات من قصيدة للاستاذ بولس سلامة الشاعر المسيحي المعروف يقول:

لاتَقُلْ شِيعَةً هُوَاةٌ عَلِيٍّ إِنَّ فِي كُلِّ مُنْصِفٍ شِيعِيًّا

١- راجع موسوعة الغدير للشيخ الاميني حتى ترى مئات القصائد المنظومة في هذه المناسبة الدينية الخالدة.

يَدْعِيهِ وَيَصْطَفِيهِ وَلِيًّا
 شَقَّ مِنْ فَلَقَةِ الصَّبَاحِ نَجِيًّا
 صَبَغَتْ فِيهِ وَحْيَ الْإِمَامِ جَلِيًّا
 أَحْمَدُ اللَّهِ أَنْ خُلِقْتُ وَفِيًّا
 أَنَّنِي مِنْكَ مَالِيٌّ أَصْغَرِيًّا
 عُدُّ مِنْ قَرَطِ حَبِّهِ عَلَوِيًّا
 وَالْعَدْلَ وَالْخَلَاقَ الرِّضِيًّا
 فَلَقَدْ كَانَ خُلُقُهُ نَبَوِيًّا
 وَاخْشَعِي إِنَّنِي ذَكَرْتُ عَلِيًّا

هُوَ فَخْرُ التَّارِيخِ لَا فَخْرُ شَعْبٍ
 ذِكْرُهُ إِنْ عَرَى وَجُومَ اللَّيَالِي
 يَا عَلِيُّ الْعَصُورِ هَذَا بَيَانِي
 يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ هَذَا وَفَائِي
 يَا أَمِيرَ الْإِسْلَامِ حَسْبِي فَخْرًا
 جَلَجَلَ الْحَقُّ فِي الْمَسِيحِيِّ حَتَّى
 أَنَا مِنْ يَعْشَقُ الْبَطُولَةَ وَالْإِلَهَامَ
 فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ نَبِيًّا
 يَا سَمَاءَ اشْهَدِي وَيَا أَرْضَ قَرِّي

وعندما ينتقل إلى ذكرى عيد الغدير الخالد يقول:

وَلَفِيفُ الْحَجَجِجِ مَوْجُ بُحُورٍ
 فَكَأَنَّ الرِّكْبَانَ فِي التَّنَوُّرِ
 بَلْ يَحْتَوْنَ نُوقَهُمُ لِلْمَسِيرِ
 وَهُوَ فِي مِثْلِ جَمْدَةِ الْمَسْحُورِ
 اللَّهُ بَلَّغَ كَلَامَ رَبِّ مُجِيرٍ
 بَيْنَاتِ السَّمَاءِ لِلْجُمْهُورِ
 سَرْمَدِيًّا وَحُجَّةً لِلْعَصُورِ
 فَاسْتَجَابُوا رَجَعَ النِّدَاءُ الْجَهِيرِ
 يَغْمُرُ الْأَرْضَ بِالشُّعَاعِ الْمُنِيرِ
 الْأَمْرُ شَكٌّ فَالْقَوْلُ جِدٌّ خَطِيرِ

عَادَ مِنْ حُجَّةِ الْوُدَاعِ الْخَطِيرِ
 بَلَغَ الْعَائِدُونَ بَطْحَاءَ «خُمٍ»
 بَلَّغُوهُ لَا يَحْمَدُونَ مَقِيلًا
 وَإِذَا بِالنَّبِيِّ يَرْقُبُ شَيْئًا
 جَاءَ جَبْرِيلُ قَائِلًا: يَا نَبِيَّ
 أَنْتَ فِي عِصْمَةٍ مِنَ النَّاسِ فَانْثُرْ
 وَأَذِعْهَا رِسَالَةَ اللَّهِ وَحِيًّا
 فَدَعَاهُمْ إِلَى السِّمَاعِ مُنَادٍ
 وَأُسْتَدَارُوا كَهَالَةَ حَوْلَ بَدْرِ
 كُلُّهُمْ يَرْقُبُ الْبَيَانَ وَمَا فِي

وصعيدُ البطحاء وهج حَرور
 يشهر السمع للكلام الكبير
 ومولاي ناصري ومُجيري
 طفلاً حتى زوال الدهور
 فعليُّ مولاه غير نكير
 ابن عمي وأنصر حليف نصيري
 كلُّ نكس وخاذلٍ شرير
 رافعاً ساعدَ الهُمام الهُصور
 زندِ للزندِ في المقام الشهير
 عزَّ عيداً للقائد المنصور
 باسطاً للعيونِ حقَّ الوزير
 السبطين والرمح يومَ طعن النحور
 المعاني في البذلِ جهدَ الفقير
 الله رأياً لطالبٍ مستنير
 يأتي عليُّ بكير كلِّ بكير
 عفو آي القرآن أمر سفييري
 الله بعدي، بعترتي، بالأمر
 واضحاً كالنهار دون ستور
 يستحثُّ الأفهام لل تفسير
 قوم يُبدون آية التوقير
 قول طُلاً على حقائق العبير:

ما دعاهم طه لأمرٍ يسير
 وارتقى منبرَ الحدائج طه
 أيها الناس إنما الله مولاكم
 ثم إني وليُّكم منذ كان الدهر
 يا إلهي مَنْ كنتُ مولاه حقاً
 يا إلهي والِ الذين يوالون
 كُنْ عدواً لمن يُعاديهِ واخذل
 قالها آخذاً بضبع علي
 لاحَ شعراً الإبطين عند اعتناق الـ
 فكأنَّ النبيَّ يرفع بندَ الـ
 راوياً للزمان فضل علي
 حيدرٌ زوجُ فاطم وأبو
 وريبُ الرسولِ وابنُ مربيهِ
 والفقيرُ العظيمُ أصوبُ خلق
 سوف ألقاكمُ على الحوض اذ
 أسأل المؤمنين: كيفَ حفظتم
 لاتضلُّوا واستمسكوا بكتاب
 بثَّ طه مقالهُ في علي
 لامجازٍ ولاغموضٍ ولُبسٍ
 فأتاه المهنتون عيونُ الـ
 جاءه الصاحبان بيتدران الـ

بِتْ مَوْلَىِّ لِلْمُؤْمِنِينَ هَنِيئاً
هَنَاتُهُ أَزْوَاجُ أَحْمَدَ يَتْلُو
عِيدُكَ الْعِيدُ يَا عَلِيَّ فَإِنْ
أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً عَقَبَ ذَاكَ الْ
كَانَ وَهَجُ الشُّرُوقِ يَوْمَ حَرَاءِ
لِلْمِيَامِينَ بِالْإِمَامِ الْجَدِيرِ
هُنَّ رَتَلٌ مِنَ الْجَمِيعِ الْغَفِيرِ
يَصْمَتُ حَسُودُ أَوْطَامِسُ لِلْبَدُورِ
يَوْمَ خَتَمًا لِدِينِهِ الْمُبْرُورِ
وَجَلَالُ الْمَغِيبِ يَوْمَ الْغَدِيرِ^(١)

١- ديوان عيد الغدير للشاعر بولس سلامة: ص ١٠٦.

القسم الثاني

الأحاديث القدسية

الأحاديث القدسية - في الاصطلاح الديني - هي الأحاديث التي صدرت عن الله تعالى، وتشمل ما دارَ بين الله وانبيائه وملائكته من محاورات ومكالمات، ولا تشمل القرآن الكريم، والتوراة والانجيل^(١). وفيما يلي نورد بعض تلك الأحاديث القدسية التي وردت في إمامة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته من بعد الرسول الأعظم مباشرة:

١- من المناسب ان نشير - في هذا المجال - الى أن التوراة والانجيل قد تعرّضتا للتحريف والتغيير، فزِيدت فيهما كلمات وحُذفت كلمات، وبهذا سقطتا عن الحجية والإعتبار، وفقدتا الأصالة والشرعية، بخلاف القرآن الكريم فانه محفوظ ومحروس بعين الله، قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وبهذه المناسبة فاننا ننبه القارئ الكريم الى أن الآيات القرآنية التي تشير الى التوراة والانجيل إنما تقصد النسخة الأصلية التي نزلت من عند الله، لا النسخة المحرّفة المتداولة - حالياً - بين الناس.

خَلِيفَتِي عَلَى عِبَادِي

١- روي عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل^(١) عن الله تعالى أنه قال:

«أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِي، فَاخْتَرْتُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتُ مِنْ أَنْبِيَائِي، وَاخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَخَلِيلًا وَصَفِيًّا، فَبَعَثْتُهُ رَسُولًا إِلَى خَلْقِي، وَاصْطَفَيْتُ لَهُ عَلِيًّا، فَجَعَلْتُهُ لَهُ أَخًا وَوَصِيًّا وَوَزِيرًا، مُؤَدِّيًا عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلْقِي، وَخَلِيفَتِي عَلَى عِبَادِي، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ كِتَابِي، وَيُسِيرَ فِيهِمْ بِحُكْمِي، وَجَعَلْتُهُ الْعَلَمَ الْهَادِيَ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَابِي الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ، وَبَيْتِي الَّذِي مِنْ دَخَلِهِ كَانَ آمِنًا مِنْ نَارِي، وَحِصْنِي الَّذِي مِنْ لَجَأٍ إِلَيْهِ حَصَنَهُ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَجْهِي الَّذِي مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ لَمْ أَصْرِفْ وَجْهِي عَنْهُ، وَحُجَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى مَنْ فِيهِنَّ مِنْ خَلْقِي، لِأَقْبَلَ عَمَلُ عَامِلٍ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِوَلَايَتِهِ مَعَ نُبُوَّةِ أَحْمَدَ رَسُولِي، وَهُوَ يَدِي الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِي، وَهُوَ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى مَنْ أَحَبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي، فَمَنْ أَحَبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي وَتَوَلَّيْتُهُ عَرَفْتُهُ وَوَلَايَتَهُ وَمَعْرِفَتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ مِنْ عِبَادِي، أَبْغَضْتُهُ لَانْحِرَافِهِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَوَلَايَتِهِ، فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ، وَبِجَلَالِي أَقْسَمْتُ: إِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى عَلِيًّا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي^(٢) إِلَّا زَحَزَحْتُهُ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُبْغِضُهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي إِلَّا أَبْغَضْتُهُ وَأَدْخَلْتُهُ النَّارَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^(٣)».

١- هؤلاء سادات الملائكة، وقُرْبُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَمَنْزِلَتُهُمْ لَدَيْهِ، تَفُوقُ مَنْزِلَةَ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ.

٢- يَتَوَلَّى أَي: يُحِبُّهُ وَيَتَّبِعُهُ وَيَعْتَقِدُ بِإِمَامَتِهِ وَخِلَافَتِهِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ.

٣- كِتَابُ عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ج ٢ ص ٤٨، كَلِمَةُ اللَّهِ لآيَةِ اللَّهِ الشَّهِيدِ

السَّيِّدِ حَسَنِ الشِّيرَازِيِّ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ص ١١١.

وبأخيك علي خليفةً وباباً

٢- روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لما عُرِج بي الى السماء السابعة، ومنها الى سِدْرَةِ المنتهى، ومنها الى حُجُبِ النور، ناداني ربي تعالى: «يا محمد... أنتَ عَبْدِي وأنا رَبُّكَ، فلي فَاخْضَعْ، وَإِيَّاي فَاَعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، فَإِنِّي رَضِيتُ بِكَ عَبْدًا وَحَبِيبًا وَرَسُولًا وَنَبِيًّا، وَبَأَخِيكَ عَلِي خَلِيفَةً وَبَابًا، فَهُوَ حُجَّتِي عَلَى عِبَادِي، وَإِمَامٌ لِيَخْلُقِي، بِهِ تُعْرَفُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَعْدَائِي، وَبِهِ يُمَيَّزُ حِزْبُ الشَّيْطَانِ مِنْ حِزْبِي، وَبِهِ يُقَامُ دِينِي، وَتُنْفَذُ أَحْكَامِي، وَتُحْفَظُ حُدُودِي، وَبِكَ وَبِهِ وَبِالْأُئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ أَرْحَمُ عِبَادِي وَإِمَائِي...»^(١).

إخترتُ لك علياً

٣- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) - في حديث آخر -: «لما أُسْرِيَ بي الى السماء، ثم من السماء الى السماء، ثم الى سِدْرَةِ المنتهى، وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي ربي عزَّوجلَّ فقال لي: يا محمد؟
فقلت: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ.
قال: قَدْ بَلَوْتَ خَلْقِي^(٢) فَأَيُّهُمْ رَأَيْتَ أَطْوَعَ لَكَ؟
قلت: ربي.. علياً.
قال: صَدَقْتَ يا محمد... فهل اتَّخَذْتَ لِنَفْسِكَ خَلِيفَةً يُودِّي عَنْكَ وَيُعَلِّمُ عِبَادِي مِنْ كِتَابِي مَا لَا يَعْلَمُونَ؟

١- المصدر السابق: ص ١٢١.

٢- أي: إخترتهم وامتحانهم.

قلت: اختر لي يارب.

قال: قد اخترت لك علياً فاتخذهُ لنفسك خليفةً ووصياً.

يامحمد... علي راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك يامحمد...» الى آخر الحديث^(١).

جَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ

٤- روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لما أُسري بي الى السماء، أوحى إليّ ربي جلّ جلاله، فقال: «يامحمد... إني أطلعتُ إلى الأرض اطلاعةً، فاخترتُ منها، فجعلتُك نبياً، وشققتُ لك من إسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمد. ثم أطلعتُ الثانية، فاخترتُ منها علياً، وجعلتُهُ وصيَّكَ وخليفَتَكَ وزوج ابنتِكَ وأبا ذُرِّيَّتِكَ، وشققتُ له اسماً من أسمائي، فأنا العليُّ الأعلى وهو علي، وجعلتُ فاطمةَ والحسنَ والحسينَ من نوركما، ثم عرَّضتُ ولايتَهُم على الملائكة، فَمَنْ قَبِلَهَا كان عندي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ»^(٢).

وَلِعليٍّ بِالْوَلَايَةِ

٥- وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «ما قَبِضَ الله نبياً حتى امره ان يوصي الى افضل عشيرته من عصبته،

١- فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ١ ص ٢٦٨ طبعة بيروت عام ١٣٩٨ هـ.

٢- كتاب عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ج ١ ص ٤٧.

وامرني ان اوصي.

فقلت: الى من يارب؟

فقال: اوص - يامحمد - الى ابن عمك علي بن أبي طالب، فاني قد اثبتته في الكتب السالفة، وكتبته فيها انه وصيُّك، وعلى ذلك اخذت ميثاق الخلائق ومواريق انبيائي ورسلي، اخذت مواريقهم لي بالربوبية ولك - يامحمد - بالنبوة ولعلي بالولاية»^(١).

أيها القارئ الكريم: لقد مررت عليك نماذج من كلمات الله القدسية، التي صدرت عنه تعالى، بشأن خلافة الامام علي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تشيّد بشخصية الامام (عليه السلام) وتؤكد على إمامته وخلافته، وعظمته ومنزلته الرفيعة عند الله.

والجدير بالذكر أن حديثاً واحداً من مثل هذه الأحاديث، لم يصدر في حق غير الامام، من سائر المسلمين، وهذا يدل على أفضلية امير المؤمنين على سائر الصحابة وغيرهم.

وإن اردت المزيد من الأحاديث القدسية في هذا المجال، فراجع كتاب كلمة الله، للشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (رضوان الله عليه).

القسم الثالث

الأحاديثُ النبويّة

لقد وردت مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) باعتباره خليفة رسول الله والمعين من عند الله للخلافة والامامة.

والجدير بالذكر: ان هذه الأحاديث لم تصدر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت واحد أو يوم واحد، بل كان رسول الله يحدث بها اصحابه في مختلف المناسبات والمجالات، وكان يغتنم الفرص للتأكيد على خلافة الامام علي من بعده، ويحذّر المسلمين من التفرّق عنه والتمسك بغيره.

ونحن - في هذا القسم - نذكر نماذج من تلك الأحاديث الشريفة، مع ذكر المصادر:

١- أنت مِنّي بمنزلة هارون من موسى

عن سعد بن أبي وقاص قال: إن رسول الله (ص) خرج الى تبوك

واستخلفَ علياً، فقال (علي): أتُخَلِّفني في الصِّبيان والنساء؟
فقال النبي: ألا ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه
لأنبيءٌ بعدي^(١).

وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
بالناس في غزوة تبوك فقال له عليٌ أخرجُ معك؟
قال (النبي): لا.

فبكى علي.. فقال النبي: أما ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من
موسى؟ إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفة^(٢).
أيها القارئ: هذا الحديث معروف عند المحدثين والمؤرخين بـ
«حديث المنزلة» وهو من الأحاديث الثابتة عند المسلمين جميعاً، ولا مجال
للمناقشة في سنده وصحته، لأنه متواتر جداً، وقد رواه البخاري ومسلم
وغيرهما.

والآن... يجدر بنا أن نقف عند هذا الحديث وقفة تأمل وتفكير،
لنطلع على بعض أسرارهِ ونُكاته: فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)
يعتبر علياً منه بمنزلة هارون من أخيه موسى بن عمران (عليهما
السلام) ويثبت لعلي (عليه السلام) كل ما كان لهارون النبي من مراتب
ومزايا - عدا النبوة - فيقول (صلى الله عليه وآله): «أما ترضى أن تكون مِنِّي
بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي».

والسؤال الآن: ماهي أوجه الشبه بين هارون وعلي (عليهما السلام)؟

١- صحيح البخاري: ج ٦ ص ٣ باب غزوة تبوك، صحيح مسلم ج ٢ ص ١٩، مسند

أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٤، مسند أبي داود: ج ٣ ص ٢٨، وغيرها.

٢- رواه الحاكم النيسابوري في مُستدرِك الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٣، وغيره.

الجواب: الشَّبه موجود من عدَّة جهات:

١- ان هارون كان أَخاً نَسَبِيًّا لموسى، وعليُّ اتَّخذه النبيُّ أَخاً له وخليلاً، وذلك لما آخى بين الأشكال والأمثال من أصحابه ولم يُؤاخ بين علي (عليه السَّلام) وغيره.

فقال علي: يا رسول الله آخيتَ بين اصحابك وتركتني؟

فقال النبي: انت أخي... أما ترضى أن تُدعى إذا دُعيتُ، وتُكسى إذا كُسيْتُ، وتدخل الجنة إذا دخلتُ؟
قال علي: بلى يا رسول الله.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم): إنما ادَّخَرْتُكَ لنفسِي، انت أخي وأنا اخوك في الدنيا والآخرة...»^(١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلَّم): اذا كان يومُ القيامة نُوديتُ من بطنان العرش: نعم الأب أبوك ابراهيم، ونعم الأخ أخوك علي^(٢).

ولهذا كان الامام امير المؤمنين (عليه السَّلام) يفتخر بهذه الفضيلة، ويعتزُّ بهذه المنقبة، لما فيها من علوِّ الرتبة وسموِّ المنزلة وعظيم الدرجة.
كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، لا يقولها غيري إلا كذاب، صليتُ قبل الناس سبع سنين^(٣).

١- مصادر هذا الحديث كثيرة منها: جامع الترمذي: ج ٢ ص ٢١٣، مستدرک الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٤، تاريخ ابن كثير: ج ٧ ص ٣٣٥، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٧، مسند احمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٣٠، المصاييح للبغوي: ج ٢ ص ١٩٩، الاصابة لابن حجر: ج ٢ ص ٥٠٧، تاريخ ابن هشام ج ٢ ص ١٢٣، وغيرها.

٢- فرائد السططين للجويني الشافعي: ج ١.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ج ١ ص ٣٣٧، ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٢١٢ وغيرها.

وإنما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الخطوة المباركة، لكي يظهر عظمة الامام أمير المؤمنين وفضله وإمامته على سائر المسلمين، وهذا يدل على أن علياً (عليه السلام) افضل من جميع الصحابة وأعلى مرتبة منهم، ولو كان في الصحابة من هو افضل من الإمام، لكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتخذه اخاً لنفسه، ولكنه لم يجد من يساوي علياً في الفضيلة والعظمة، فكان علياً أخا رسول الله، وهي - والله - مرتبة عظيمة، ووسام نبوي كريم، ويحق للامام أن يفتخر به على غيره.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُصرِّح بهذه الأخوة المباركة في مناسبات مختلفة... فمنها: ما روي عن اسماء بنت عميس أنها قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: اللهم إني أسألك بما سألك اخي موسى: أن تشرح صدري وأن تُيسِّر لي امري... وأن تجعل لي وزيراً من اهلي، علياً أخي، أشدد به أزرِي، وأشركه في امري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً...»^(١).

قال السيد المرتضى علم الهدى: (... والمؤاخاة من جملة تلك الأفعال التي تدل على غاية الفضل والإختصاص...

الى أن قال: والذي يدل على أن هذه المؤاخاة كانت تقتضي تفضيلاً وتعظيماً - وأنها لم تكن على سبيل المعرفة والمواساة - تظاهر الخبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في غير مقام، بقوله - مفتخراً متبجحاً^(٢): «أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقوله بعدي إلا كذاب مُفترٍ» فلولا أن في الأخوة

١- تاريخ ابن عساكر قسم حياة الامام علي (عليه السلام) وغيره.

٢- تبجح: إفتخر وتباهى.

تفضيلاً عظيماً، لم يفتخر بها، ولا امسك مُعاندوه عن [القول] أنه لا مَفخر فيها.

ويشهد أيضاً بأن هذه المؤخاة ذريعة قويّة الى الإمامة^(١) وسبب أكيد لاستحقاقها، أنه (عليه السّلام) يوم الشورى - لما عدّد فضائله ومناقبه وذرائعه الى إستحقاق الإمامة - قال في جملة ذلك: أفيكم من آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيري؟..).

الى آخر كلامه أعلى الله مقامه^(٢).

أيها القارئ الكريم: كان هذا هو الوجه الأول من وجوه التشابه بين النبي هارون والامام أمير المؤمنين علي (عليهما السّلام).

٢- وهارون كان وزيراً لموسى - كما قال تعالى عن لسانه: «واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي»^(٣) - وكذلك الامام علي (عليه السّلام) إنتخبه النبي وزيراً له وأميناً على سرّه، فقال له: «يا علي أنت أخي ووزير وخير من اخلفه بعدي»^(٤).

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لكلّ نبي صاحبُ سرّ، وصاحب سرّي علي بن أبي طالب^(٥).

وقال لعلي (عليه السّلام): انت صفّي وأميني^(٦).

١- الذريعة: الدليل والوسيلة.

٢- كتاب الشافي للسيد المرتضى: ص ١٦٩.

٣- سورة طه/ الآية ٢٩.

٤- المناقب المرتضوية للحنفي الترمذي: ص ١١٧.

٥- الفردوس للديلمي.

٦- الخصائص العلوية للحافظ النسائي: ص ١٩. للتفصيل راجع كتاب الامام علي في الأحاديث النبوية فصل: الامام علي وزير رسول الله/ للمؤلف.

٣- وقد شَدَّ الله عَضُدَ موسى بأخيه هارون - كما قال سبحانه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾^(١) - كذلك شَدَّ الله عَضُدَ النبي بأخيه علي.

وقد صرَّح النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بهذا، عندما التقى - يوماً - بالامام علي (عليه السَّلام) فاعتنقه وقَبَّلَ بين عينيه وقال: بأبي وأُمِّي مَنْ شَدَّ اللهُ به عضدي، كما شَدَّ عَضُدَ موسى بهارون^(٢).

وكان الامام علي (عليه السَّلام) حاملَ راية النبي والمحامي عنه والمجاهد بين يديه، وكان (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يستنجد به في الأزمات والحروب، فكان الفتح والنصر حليفه.

قال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) - في حديثٍ له الى وفد هوازن -: «.. ما استعصى عليَّ اهلُ مملكةٍ ولا أمةٍ، إِلَّا رَمَيْتُهُمْ بِسَهْمِ اللهِ: علي بن أبي طالب، ما بعثته في سَرِيَّةٍ إِلَّا رَأَيْتُ جَبْرَيْلَ عن يمينه، وميكائيلَ عن يساره، وَمَلَكاً أَمَامَهُ، وسحابةً تَظِلُّهُ، حتَّى يُعْطِيَ اللهُ حَبِيبِي النَصْرَ وَالظْفَرَ»^(٣).

٤- وهارون كان خليفة لموسى، يحلُّ محلَّه ويقوم مقامه كلَّما غاب موسى عن قومه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾^(٤).

وكذلك علي (عليه السَّلام) عيَّنه رسول الله خليفة له - بأمر من الله تعالى - وأنزله منزلة هارون من موسى في الخلافة وفي كل شيء إِلَّا النبوة

١- سورة القصص/ الآية ٣٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٠٥.

٣- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٠٥، وذكره الخطيب في كتاب الأربعين وقال: إن النبي قال هذا الكلام لوفد ثقيف.

٤- سورة الأعراف/ الآية ١٤٢.

فقط، لأن هارون كان نبياً، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء ولا نبي بعده.

أما فيما عدا النبوة فالامام علي (عليه السلام) شريك مع النبي وممثل له من بعده.

ولولا أن نبي الاسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين لكان الامام علي جديراً بالنبوة والرسالة، بل كان نبياً كما كان هارون نبياً، وقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا حيث قال: «يا علي.. لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم تكن نبياً فانك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء»^(١).

(وقد يقول قائل: إن الحديث - حديث المنزلة - صدر في موردٍ خاص هو: نيابة علي (عليه السلام) عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اثناء مغيبه في حملته الى تبوك، وكذلك كان هارون نائباً عن موسى اثناء ذهابه الى ميقات ربه، ومعنى ذلك أن الحديث لا يدل على نيابة علي عن النبي بصورة عامة.

والجواب:.... إن الذين يقولون هذا القول نسوا أن الرسول استخلف على المدينة ابا لبابة حينما ذهب الى بدر، وابن عرفة يوم (دومة الجندل) وابن أم مكتوم ايام غزوات (بني قريظة) و(بني لحيان) و(ذي قرد) واستخلف ابا ذر يوم (بني المصطلق) ونميلة^(٢) يوم خيبر، وابن الأضبط يوم عمرة القضاء، وأبارهم يوم فتح مكة، وابا دجانة يوم حجة الوداع^(٣)

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ٨٠.

٢- نميلة: اسم شخص.

٣- ذكر ذلك كله ابن هشام في سيرته في كل غزوة غزوة.

فهل نُقل عن النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) انه قال لأيّ واحد من هؤلاء النوّاب المؤقّتين: انت مني بمنزلة هارون من موسى؟؟!
انه لم يقل ذلك!

والواقع: ان الرسول اتَّخذ من تلك المناسبة وسيلة، واستعملها منبراً ليعلن فضل علي وقِيادته للأُمَّة واستخلافه آياه، وانه هو وحده نائب النبي.
وكفى باستثناء النبوة دليلاً على عموم المنزلة المعطاة لعلي (عليه السَّلام) فالواقع ان الرسول (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يقول: إن منزلة علي منه كهارون من موسى اخوة ووزارةً ونيايةً عامةً وقيادةً للأُمَّة وكلّ رتبة اخرى كانت لهارون، سوى رتبة النبوة...^(١).
هذا اولاً.

ثانياً: لقد صرَّح رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بحديث المنزلة في غير غزوة تبوك ايضاً... مرّات ومرّات.. قبل غزوة تبوك وبعدها.

فمنها: ما رواه القندوزي الحنفي^(٢) عن الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) انه قال: رأيت رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) آخذاً بيد علي يقول: «يا علي أنت أخي وصفيّ ووصيّي ووزير في امتي، مكانك مني مكان هارون من موسى، إلا أنه لانيّ بعدي، من مات وهو يحبّك ختم الله (عزّوجلّ) له بالأمن والايمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب في الاسلام».

ومنها: ما رواه ابن عباس أن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم)

١- كتاب: امير المؤمنين للشيخ الجليل محمد جواد الشيرازي: ص ٥١٠.

٢- في كتاب ينابيع المودة: ص ١٢٤.

قال لعلي (عليه السلام) - يوم المؤاخاة، وكان قبل غزوة تبوك بثمان سنين :-
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبي بعدي»^(١).
ومنها: قوله لأُم سليم - زوجة ابي ايوب الأنصاري :- «يا أُم سليم إنَّ
علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢).
وغيرها.

هذا... وهناك اوجه شبه اخرى بين النبي هارون والامام علي
(عليهما السلام) نترك القارئ الكريم ليكتشفها بذكائه وفطنته.
وقد توسعنا - بعض الشيء - في التحدث عن حديث المنزلة، نظراً
لأهميته وأبعاده ونكاته... ولو لم يكن هناك حديث في خلافة الامام أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) غير هذا الحديث، لكفى دليلاً قاطعاً وبرهاناً
ساطعاً لكل من يستمع القول فيتبع احسنه.

٢- أنا أو رجلٌ من أهل بيتي

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا بكر الى مكة لتبليغ
سورة براءة - أو آيات منها - وقراءتها على كفّار قريش في موسم الحج،
فنزل جبرئيل على رسول الله قائلاً: لا يُبلّغها إلا أنت أو رجلٌ منك.
فارسل النبي علياً على ناقته العضباء وقال له: «إلحق ابا بكر وخُذ منه
الكتاب فامض به الى مكة فاقرأه عليهم».
فلحق الامام علي (عليه السلام) ابا بكر في الطريق، واخذ منه
الكتاب ومضى الى مكة وحجَّ وبلغ رسالة الله ورسوله.

١- رواه الطبري.

٢- مختصر كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد: ج ٥ ص ٣٣.

وعاد ابو بكر كئيباً الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:
أنزل في شيء؟

قال: لا إلا أنني أمرت ان أبلغه أنا او رجل من اهل بيتي.
وفي حديث آخر: إن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا انت أو
رجل منك.

هذا الحديث رواه جمع من الصحابة منهم: أنس بن مالك وسعد بن
أبي وقاص وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله
الأنصاري وابو رافع وابو هريرة.

كما روي عن ائمة أهل البيت (عليهم السلام).

وقد ذكره جمع كثير من علماء أهل السنة وحُفَظَهم... منهم:

١- أحمد بن حنبل - إمام الحنابلة - في مسنده ج ١ ص ٣ و ١٥١.

٢- السيوطي الشافعي في تفسير الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩.

٣- الطبري في تفسيره ج ١٠ ص ٤٦.

٤- ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٣٣٣.

٥- الحافظ النسائي في الخصائص ص ٢.

٦- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٢٥.

٧- الترمذي في الجامع ج ٢ ص ١٣٥.

٨- القسطلاني في شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ١٣٦.

٩- الشوكاني في تفسيره ج ٢ ص ٣١٩.

١٠- الألوسي في تفسيره ج ٣ ص ٢٦٨.

أيها القارئ الكريم: إن الاستدلال بهذا الحديث على خلافة الامام

علي أمير المؤمنين (عليه السلام) يكون عبر مرحلتين:

الاولى: السند.

الثانية: الدلالة.

أما السند فقد ذكره علماء الحديث وائمة الفقه والتاريخ، وان شئت فراجع الجزء السادس من موسوعة الغدير القيمة - ص ٣٣٨ - فقد ذكر العلامة الأميني فيه اسماء ٧٣ من علماء المذاهب الأربعة الذين روه عن طرق واسانيد كثيرة، فيها الصحاح والثقة، ولهذا فقد بلغ حد التواتر المعنوي.

وأما الدلالة فهي واضحة... إذ أن هذا الخبر يدل على عدم صلاحية أبي بكر لتبليغ سورة بل آيات من القرآن لأن العزل دليل على عدم صلاحية المعزول.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة الى سورة واحدة من القرآن فما تقول في الخلافة والامامة، مع العلم أن مسؤوليتها اخطر واعظم بكثير من مسؤولية تبليغ سورة واحدة؟!؟

كما يدل أيضاً على صلاحية الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لنيابة رسول الله، واهليته للتبليغ والأداء.

وتسأل: لماذا لم يدفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السورة الى خليفته ابتداءً وقبل ان يرسل أبا بكر ثم يسترجعه مع العلم ان النبي ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؟!؟

الجواب: إن هذا تنبيه من الله ورسوله على افضلية الامام علي (عليه السلام) وارجحيته على ابي بكر خاصة وعلى الصحابة عامة، وأن المصلحة فيه لافي غيره، فتبصر بصرك الله تعالى.

٣- إنه وصي وخليفتي في أمتي

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي وَيَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ بَعْدِي، فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلْيُعَادِ عَدُوَّهُ وَلْيُوَالِ وَلِيَّهُ، فَانَّهُ وَصِيٌّ وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ وَفَاتِي، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، قَوْلُهُ قَوْلِي، وَأَمْرُهُ أَمْرِي، وَنَهْيُهُ نَهْيِي، وَتَابِعُهُ تَابِعِي، وَنَاصِرُهُ نَاصِرِي، وَخَاذِلُهُ خَاذِلِي. ثُمَّ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ، وَمَنْ خَذَلَ عَلِيًّا خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَصَرَ عَلِيًّا نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَقَنَّهُ حُجَّتَهُ عِنْدَ مَسْأَلَةِ الْقَبْرِ...»^(١).

٤- في النبوة وفي عليّ الخلافة

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ... فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ نَزَلْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، حَتَّى افْتَرَقْنَا فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَفِي النَّبُوَّةِ. وَفِي عَلِيٍّ الْخِلَافَةُ»^(٢).

٥- عليّ خليفة الله وخليفتي

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَخَلِيفَتِي، وَخَلِيلُ اللَّهِ وَخَلِيلِي، وَحُجَّةُ اللَّهِ وَحُجَّتِي،

١- فرائد السمطين للجويني الشافعي.

٢- الجمع بين الصحيحين لابن المغازلي الشافعي، غاية المرام ص ٦٦، الفردوس للديلمي باب الخاء.

وبابُ الله وبابي، وصَفِيَّ الله وصَفِيَّي، وحيبُ الله وحيبي...» الى آخر الحديث^(١).

٦- من تقدّم عليه فقد كذبَ بنبوتي

عن حارثة بن زيد عن عمر بن الخطاب قال: ... يا حارثة.. دَخَلْتُ على رسول الله وقد اشتدَّ وجَعُهُ، وأُحِبَّتُ الخَلوةَ به، وكان عنده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس، فجلستُ حتى نهض ابن العباس، وبقيتُ أنا وعلي، فَبَيَّنَ لِرَسُولِ الله ما أردتُ، فالتفتَ إليَّ وقال: «جئتُ لَتَسألني إلى مَنْ يصير هذا الأمر من بعدي؟!»

قلت - والكلام لعمر -: صدقتَ يا رسول الله!

فأشار النبي الى علي وقال: «يا عمر... هذا وصيِّي وخليفتي من بعدي... هذا خازنُ سرِّي، فَمَنْ أطاعه فقد أطاعني، وَمَنْ عصاه فقد عصاني، وَمَنْ عصاني فقد عصى الله، وَمَنْ تقدّم عليه^(٢) فقد كذبَ بنبوتي».

ثم أدناه^(٣) فقَبَّلَ بين عينيه وقال: «وَلِيُّكَ اللهُ وناصرُكَ، والى الله مَنْ والاك، فأنت وصيِّي وخليفتي في أُمَّتِي...».

قال حارثة: فتعظمني ذلك^(٤) فقلت: ويحك يا عمر! كيف تقدّمتموه وقد سمعتَ ذلك من رسول الله!؟

١- المناقب لابن المغازلي الشافعي.

٢- أي: في الخلافة وغيرها.

٣- أي: أدنى النبيُ علياً اليه.

٤- أي: تعجبتُ من هذا الاعتراف.

فقال عمر: يا حارثة.. بأمرٍ كان
فقلت: من الله أم من رسوله أم من علي؟!
قال: لا... بل الملكُ عقيم... والحقُّ لابنِ ابني طالب^(١).
أيها القارئ الكريم: لو طالعتَ هذا الحوار - مجرداً عن كل تعصُّب
وانحياز - لرأيت الحق صريحاً والأمر مكشوفاً، فالحديث لا يحتاج إلى شرح
أو تعليق، لأن المعنى واضح.

٧- أوحى إليَّ أن أجعله خليفتي

عن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) قال: قال رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) - في حديث طويل -: «... يا فاطمة... أما علمتِ أنا
أهل بيتٍ إختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله تبارك وتعالى إطلع إلى
أهل الأرض إطلاعة، فاختارني من خلقه، ثم اطلع ثانية فاختار زوجك،
وأوحى إليَّ أن أزوجك إياه، وأتخذَه ولياً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في
أمّتي، فأبوك خيرُ الأنبياء. وبعلك^(٢) خيرُ الأوصياء...»^(٣).

٨- خاصفُ النعل، هو ذلك

عن السيدة أم سلمة قالت: قلتُ لعائشة - مذكّرة لها بعض ما يوجب
إنتهائها عن الخروج إلى البصرة -: أذكركِ كنتُ أنا وأنتِ مع النبي (صلى

١- رواه جملة من الحفاظ والمحدثين، منهم: ابن حَسَنويه الموصلي الحنفي - من علماء الحنفية -

في كتابه درُ بحر المناقب ص ٦٠.

٢- البعل: الزوج.

٣- إكمال الدين للشيخ الصدوق.

الله عليه وآله وسلّم) وعليّ يتعاهد نعله^(١) إذ جاءه ابو بكر وعمر فاستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب، ودخلا يُحدثانه، ثم قالوا: يا رسول الله إنا لاندرى قدر ما تصحبنا^(٢) فلو علمتنا من تستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أما إنني لو فعلت لفرقتكم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون! فسكتا... ثم خرجا.

فلما خرجنا الى رسول الله قلت له: من كنت - يا رسول الله - مستخلفاً عليهم؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): خاصف النعل. فنزلنا، فلم نر احداً إلا علياً. فقال النبي: هو ذلك؟؟ قالت عائشة: نعم... أذكر ذلك^(٣).

٩- عليّ مع الحق والقرآن

روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: «عليّ مع الحق والحق مع عليّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض يوم القيامة»^(٤). وقال أيضاً: «رحم الله علياً... اللهم أدر الحق معه حيثما دار»^(٥). قال الفخر الرازي - صاحب التفسير الكبير - في تفسير البسملة:...

١- أي: كان الامام علي يخصف نعل رسول الله ويصلحه.

٢- أي: لانعلم إلى كم تعيش معنا.

٣- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٢ ص ٧٨.

٤- تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٢١ وغيره.

٥- صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٨، مستدرک الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٤، وغيرهما.

أما أن علي بن ابي طالب كان يجهر بالبسملة فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى. والدليل عليه قوله (صلى الله عليه وآله - وسلم): «اللهم أدر الحق مع علي حيث دار».

ثم قال الرازي - بعد ستين صفحة من هذا المقال -: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه).

أيها القارئ الكريم: إن حديث «علي مع الحق والحق مع علي» حديث عظيم جليل، يُرشدك الى عظمة مولانا وسيدنا علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فالناس - عادةً - يقيسون الأفراد بمقياس الحق، فاذا كان الرجل مُلتزماً بالدين، متمسكاً بأحكام الاسلام، عُرف - عند الناس - بالخير والصلاح. والعكس بالعكس.

وفي الحديث: إعرفوا الحق، تعرفوا اهله.

ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُصرّح بأن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) هو الحق بعينه، وهو مقياس معرفة الحق من الباطل، فاذا أراد أحد أن يعرف الحق فعليه بالامام علي (عليه السلام) فهو مقياس الحق، واقواله وافعاله هي الحق، وحكومته هي الحق، وخلافته هي الحق، وحروبه هي الحق، وكل شيء فيه هو الحق... فهو مقياس الحق، وكل ما خالفه فهو باطل، وكل من خالفه فهو على الباطل كائناً من كان، لا ريب في ذلك ابداً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إن الحق معك، والحق على لسانك، ما نطقته فهو الحق، إن الحق في قلبك وبين عينيك، والايان مُخالطُ لحمك ودمك كما خالطَ لحمي ودمي...»^(١).

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ١٣٠، المناقب للخوارزمي ص ٧٦.

فانظر الى هذه المرتبة الشامخة والفضل العظيم الذي لا يُشاركه أحد من الصحابة على الإطلاق.

وكما أن الحق مع علي، كذلك القرآن معه:
قال رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض^(١).

وقال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) - في مرض موته -: أيها الناس يُوشك أن أُقبضَ قبضاً سريعاً فيُنطلق بي، وقد قدَّمتُ اليكم القولَ مَعذرةً اليكم: ألا إني مُخلف فيكم كتابَ الله عزَّ وجلَّ، وعترتي اهل بيتي.
ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها وقال: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، فاسألوهما ما خلَّفتُ فيهما^(٢).

وحديث «عليٌّ مع القرآن» كالحديث السابق، حديثٌ عظيمٌ جليل، يُرشدك الى جانب من عظمة الامام العظيم امير المؤمنين علي (عليه السلام).

فالقرآن رسالة الله الى الانسان، ودستور الاسلام، والحبل الممدود بين السماء والأرض، والمعجزة الخالدة لرسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم).
هذا القرآن... يقف مع الامام علي (عليه السلام) ويكون قريناً له الى يوم يُبعثون، يُرشد اليه، ويهتف بفضائله وبطولاته، ويدعو الى التمسك والاعتداء به.

١- مستدرك الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٢٤، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج ٩

ص ١٣٤، الصواعق المحرقة: ص ٧٤.

٢- الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ٧٥.

وهذا القرآن.. بتفسيره وتأويله... بمحكمه ومُتشابهه... بأحكامه وشرائعه... بعلومه ومعارفه، بأسراره وخفائاه... بكلماته وحروفه... بجميع أبعاده وجوانبه... قد اودعه الله - بعد رسوله - في علي بن ابي طالب (عليهما السلام).

وقد روي أنه (عليه السلام) لما قَدِمَ الكوفة، صَلَّى بالناس اربعين صباحاً، قرأ فيها - أي في صلاته - سورة الأعلى فقط.
فقال المنافقون: والله ما يُحسن ان يقرأ ابنُ ابي طالب القرآن، ولو أحسن أن يقرأ لقرأ غير هذه السورة.

فبلغ كلامهم علياً (عليه السلام) فقال - مُستنكراً -: وَيَلَهُمْ... إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومُحكمه ومُتشابهه، وفصاله من وصاله، وحروفه من معانيه... والله ما حرفٌ نزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا وأنا اعرف فيمن أنزل، وفي أي يوم نزل، وفي أي موضع نزل.
ويَلَهُمْ... أما يقرأون: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾؟ والله عندي - أي الصحف - ورثتها من رسول الله، وورثها رسولُ الله من ابراهيم وموسى.

ويَلَهُمْ: والله أنا الذي أنزل الله في: ﴿وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فَإِنَّا كُنَّا عند رسول الله، فيُخبرنا بالوحي، فَأَعِيَهُ وَيَفُوتُهُمْ، فاذا خرجوا قالوا: ماذا قال آنفاً؟^(١).

وقال (عليه السلام): «سَلُونِي عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليلٍ ولانهار، ولا مَسِيرٍ ولا مَقَامٍ، إلا وقد أقرأنيها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعَلَّمَنِي تأويلها.

فقام ابن الكوا^(١) وقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟

فقال (عليه السلام): كان يحفظ عليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه، فيقرؤنيه ويقول: يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فعلمني تأويله وتنزيله^(٢).

أنظر - أيها القارئ - الى هذا الاهتمام الشديد الذي كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يُوليه بخليفته (عليه السلام) حيث كان يخبره بكل آية تنزل عليه وتأويلها، فاذا كان الامام غائباً حفظ له رسول الله ما نزل عليه، حتى يقدم الامام، فيخبره النبي بالتنزيل والتأويل.

فهل تعرف مثيلاً للامام علي؟!

وهل كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يهتم - هذا الاهتمام الكبير - بغير الامام، من سائر الصحابة؟!
ألا يدلّ كل هذا على أفضلية الامام وأقربيته من رسول الله وأولويّته بالخلافة والامامة، دون غيره؟!
الجواب: بلى.

إن الامام علي بن ابي طالب بابُ القرآن، وهو الدليل الى القرآن، وهو العارف والعالم بالقرآن.

فما اعظم علي بن ابي طالب؟!
ما أعظمه؟!

٢- هو احد المنافقين المنحرفين.

١- بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٧٨.

ولماذا العدول عن هذا الامام العظيم الى غيره، ممن ليست لهم فضيلة واحدة يُذكرُون بها... سوى الفرار من الزحف يوم أحد! والجُنْ عن الحرب يوم خيبر! والشك في نبوة رسول الله يوم الحُدَيْبية! والتردد في إمتثال امر رسول الله يوم الغدير! والردّ على رسول الله ونسبة الهجر اليه يوم مرضه! والتخلّف عن جيش أسامة... وغيرها من الفضائل الكثيرة!!!؟

١٠- له فضائل ليست لأحد غيره

عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط^(١) فقالوا: يا بن عباس إماماً أن تقوم معنا وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء؟ فقال ابن عباس: بل أنا أقومُ معكم - وهذا قبل ان يعمى بصره - فابتدأوا فتحدّثوا... فلاندرى ما قالوا... ثم جاء ابن عباس ينفض ثوبه^(٢) ويقول (متضجراً): أفٍ وتُف... وقَعوا^(٣) في رجل له بضعة عشرة فضائل، ليست لأحد غيره.

ثم بدأ ابن عباس يُعدّد بعض فضائل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:

١- وقَعوا في رجلٍ قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿لَأُبْعَثَنَّ رجلاً لا يُخزِيه الله أبداً، يُحِبُّ اللهَ ورسولهَ وَيُحِبُّه اللهُ ورسولهُ﴾ فاستشرف لها من استشرف^(٤) فقال (النبي): أين علي؟ فجاء وهو

١- الرهط: القوم والقبيلة وإذا أُضيف اليه عدد كان معناه: النفس والشخص كما في قوله

تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾.

٢- نفّض الثوب إشارة الى التبرّي ممّا قيل له.

٣- وقَعوا فيه: أي: طَعَنوا فيه وذكروه بسوء.

٤- أي: تمنّى كل واحد من الصحابة ان يكون هو ذلك الرجل الذي اشار اليه النبي الكريم.

أرمد^(١) لا يكاد أن يُبصر، فنَفَثَ في عينيه ثم هَزَّ الراية ثلاثاً، فأعطاه إِيَّاه، فجاء عليٌّ بصفية بنت حبي^(٢).

وأضاف ابن عباس قائلاً:

٢- ثم بَعَثَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر بسورة التوبة، فَبَعَثَ علياً خلفه، فأخذها منه وقال (النبي): لا يذهب بها إلا رجلٌ مني وأنا منه.

٣- وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - لبني عمّه -: أيُّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟

فابوا وعليٌّ جالس، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فتركه وأقبل على رجلٍ من رجلٍ منهم فقال: أيُّكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال لعلي: انت وليي في الدنيا والآخرة.

٤- وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة.

٥- وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣).

٦- وشرى عليٌ نفسه^(٤) فليس ثوب النبي ثم نام في مكانه...

٧- وخرج رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في غزوة تبوك

١- الرمد: وَجَعَ الْعَيْنِ.

٢- إشارة إلى انتصار الامام ومجيئه بالأسارى.

٣- سورة الأحزاب.

٤- شرى: باع.

وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرُج معك؟ قال: لا. فبكى علي. فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانييٌ بعدي، إنه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي.

٨- وقال له رسول الله: انت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

٩- وسدَّ رسولُ الله أبواب المسجد غير باب علي، فكان (علي) يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

١٠- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه

فان مولاه علي...».

الى آخر ما رواه ابن عباس (١).

أيها القارئ الكريم: هذه نماذج قليلة، من الأحاديث التي رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائل الامام علي (عليه السلام) وخلافته وإمامته من بعد النبي مباشرة، ولأكون مُبالغاً إذا قلت: ان الأحاديث المروية في هذه المجالات، خارجة عن نطاق العدِّ والإحصاء، ولم يدع أحد من المحدثين والمؤرخين احصاءها وجمعها حتى الآن.

وقد ذكر ان المنصور العباسي سأل من سليمان الأعمش - وكان فقيه

عصره في الحديث والرواية -: يا سليمان اخبرني كم من حديثٍ ترويه في

فضائل علي بن ابي طالب؟

قال الأعمش: يسيراً.

١- مُسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٣٠، الخصائص العلوية للنسائي: ص ٧، مُستدرک

الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٣٢، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، المناقب

للخوارزمي: ص ٧٥، البداية والنهاية لابن كثير: ج ٧ ص ٣٣٧، الرياض النضرة

للمحب الطبري: ج ٢ ص ٢٠٣ وغيرها.

فقال المنصور: ويحك كم تحفظ؟

قال الأعمش: عشرة آلاف، أو ألف حديث.

فقال المنصور: بل عشرة آلاف كما قلت أولاً^(١).

ان سليمان الأعمش لم يكن صحابياً ولا تابعياً، ومع ذلك فقد حفظ مما روي في فضائل الامام علي (عليه السلام) عشرة آلاف حديث، وقد خشي من المنصور - لأنه كان يلاحق العلويين ويقتلهم - فراجع عن كلامه وقال: أو ألف حديث.

ولكن الله تعالى أجرى الحق على لسان المنصور فقال: بل عشرة آلاف كما قلت أولاً.

وهكذا عرفت - أيها القارئ الكريم - ان سليمان الأعمش يعتبر عشرة آلاف حديث «يسيراً» في فضائل الامام علي (عليه السلام). وقد قال احمد بن حنبل - إمام الحنابلة -: ما بلغنا عن احدٍ من الصحابة ما بلغنا عن علي بن ابي طالب^(٢).

وإن اردت مزيد الإطلاع على تلك الأحاديث، فراجع كتاب الغدير للشيخ الأميني وكتاب المراجعات للسيد شرف الدين وكتاب عليّ لاسواه للسيد الرضوي وكتاب الامام علي من المهد إلى اللحد للسيد القزويني، وغيرها.

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ١٢١.

٢- كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني: ج ٧ ص ٦١.

القسم الرابع

الأدلة العقلية

أيها القارئ الكريم: وإذا عرضنا مسألة خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وامامتِه على العقل، لرأيناه يصوّت باسم الإمام ويحكم له ويقف الى جانبه ويفضّله على غيره... للامور التالية:

١- الأعلمية

لاشك ان قيمة الانسان بعلمه، وكلّما كان مستواه العلمي أعلى كانت قيمته أكثر، وكان افضل من غيره. والى هذه الحقيقة يشير القرآن الكريم بقوله: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾؟! (١).
وبقوله: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (٢).

١- سورة الزمر/ الآية ٩.

٢- سورة المجادلة/ الآية ١١.

وفي الحديث الشريف: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»^(١).

بعد هذه المقدمة نقول: لقد ثبت ان الامام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) كان اعلم صحابة رسول الله على الاطلاق، وقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك بقوله:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها»^(٢).

«أنا مدينة الحكمة وعلي بابها»^(٣).

«أنا مدينة الفقه وعلي بابها»^(٤).

ولا يخفى ما في هذه الأحاديث الشريفة من بديع التعبير وجمال اللفظ وغزارة المعنى وعمق المحتوى.

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُعبر عن علمه الواسع بالمدينة الواسعة الكبيرة التي تضم الملايين فيها، ثم يحصر طريق الوصول الى هذه المدينة العلمية العظيمة بباب واحد فقط وهو الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ومعنى هذا ان كل علم وكل حكم شرعي ومسألة فقهية يجب أن تؤخذ من الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ومن الأئمة الطاهرين الذين يستلهمون علومهم منه، وأن كل ما يؤخذ من غير أهل البيت فهو خطأ وانحراف.

١- نهج البلاغة.

٢- مستدرک الصحيحین للحاکم: ج ٣ ص ١٢٦، راجع کتاب الغدير: ج ٦ ص ٦١ فقد ذكر اسماء ١٤٣ من الحفاظ والعلماء الذين ذكروا هذا الحديث الشريف.

٣- لسان الميزان للعسقلاني: ج ٥ ص ١٩، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٨ وغيرهما.

٤- تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي: ص ٢٩، تاريخ بغداد للخطيب: ج ٤ ص ٣٤٨ وغيرهما.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اعلم أمتي من بعدي: علي بن ابي طالب»^(١).

وقال: «أنا ميزان العلم وعلي كفتاه»^(٢).

وقال: «أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه»^(٣).

والجدير بالذكر انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشهد لأحد من الصحابة بالعلم والمعرفة كما شهد لخليفته (عليه السلام) وهذا يدل على تفرد الامام بهذه الفضيلة وتفوقه على الآخرين.

(...) ومن أهم الأسس للوظائف الراقية والمناصب السامية - كالحكم والقضاء - هو العلم بالأحكام الشرعية وتعاليم آداب القضاء والفتوى.

ودرجات الايمان بالله ومعرفته تابعة لمراتب العلم، ونحن لانستطيع ان نعرف علم الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ومدى ايمانه بالله تعالى، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - في حديث صحيح -: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وانت، وما عرفك إلا الله وأنا».

ولانستطيع ان نحدد علم الامام ونحيط به، لأنه من علم رسول الله، وعلم رسول الله من الله تعالى، وليس عن طريق الاكتساب والتحصيل، بل بالإفاضة من عند الله تعالى...^(٤).

١- كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص ١٩٠، فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ١

ص ٩٧ وغيرهما.

٢- فردوس الأخبار للدليمي.

٣- الغدير: ج ٦ ص ٨٠.

٤- الامام علي من المهد الى اللحد للسيد الوالد: ص ١٩٣.

ويتحدث الامام (عليه السلام) عما افاضه عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من العلم فيقول:

«عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ».

وفي حديث آخر: «يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ»^(١).

ويقول (عليه السلام): أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَمِيعَ مَا فَضَّلْتُ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، عِنْدِي، وَعِنْدَ عَتَرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، فَأَيْنَ يُتَاهَ بِكُمْ؟! بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟!^(٢).

ويقول ابن عباس: قَالَ لِي عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا أَبَا عَبَّاسٍ (٣) إِذَا صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَالْحَقْنِي إِلَى الْجَبَّانِ (٤).

قال: فَصَلَّيْتُ وَلِحَقَّتْهُ، وَكَانَتْ لَيْلَةً مُقَمَّرَةً (٥) فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِي: مَا تَفْسِيرُ الْأَلِفِ مِنْ (الْحَمْدِ)?

قال ابن عباس: فَمَا عَلِمْتُ حَرْفًا أُجِيبُهُ، فَتَكَلَّمْتُ فِي تَفْسِيرِهَا سَاعَةً تَامَةً.

ثم قال لي: فَمَا تَفْسِيرُ اللَّامِ مِنْ «الْحَمْدِ»؟

فقلت: لَا أَعْلَمُ.

فَتَكَلَّمْتُ فِي تَفْسِيرِهَا سَاعَةً تَامَةً.

ثم قال: فَمَا تَفْسِيرُ الْحَاءِ مِنْ «الْحَمْدِ»؟

١- راجع بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٢٧ فهناك الأحاديث المتعددة في هذا الباب.

٢- بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٨٠.

٣- أبو العباس كُنيَ ابن عباس.

٤- الجَبَّان: الصحراء.

٥- مُقَمَّرَةٌ: مضيئة بنور القمر.

فقلت: لا أعلم.

فتكلم في تفسيرها ساعة تامة.

ثم قال: فما تفسير الميم من «الحمد»؟

فقلت: لا أعلم.

فتكلم في تفسيرها ساعة تامة.

ثم قال: فما تفسير الدال من «الحمد»؟

فقلت: لأدري.

فتكلم فيها الى أن برق عمود الفجر.

فقال لي: قم أبا عباس الى منزلك وتأهب لفرضك.

قال ابن عباس: فقمْتُ وقد وعيتُ كلَّ ما قال، ثم تفكرتُ فاذا علمي

بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثغنجر^(١).

وفي هذا المجال يقول الامام علي (عليه السلام): لو شئتُ لأوقرتُ

سبعين بعيراً، من تفسير فاتحة الكتاب^(٢).

أي ان كتابة تفسير سورة الفاتحة فقط، تُشكِّل مجموعة كبيرة من

الكتب والمجلدات الضخام، فلا يحملها - من حيث الكمية - إلا سبعون

بعيراً، وهذه كناية عما ينطوي عليه القرآن الكريم من تفسير عميق يحيط به

الامام (عليه السلام) ولا يحيط به غيره من الصحابة.

ولما تسلَّم (عليه السلام) السُّلطة - بعد مقتل عثمان - خرج الى

المسجد وقد تعمَّم بعمامة رسول الله، وليس بُردِي رسول الله وتقلَّد سيفَ

رسول الله، فارتنى المنبر وحمد الله وأثنى عليه، وجلس مُتمكِّناً، وشبك

١- القرارة: غدير الماء. المثغنجر: البحر/والحديث في بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٣.

اصابعه ووضعها على اسفل بطنه ونادى:

يا معشر الناس... سلوني قبل أن تفقدوني... هذا سَفَطُ العلم... هذا
لُعَابُ رسول الله... هذا ما زَقَّنِي رسول الله زَقًّا زَقًّا... سلوني فأنّ عندي
علم الأولين والآخرين...

أما والله لو تُنِيت لي الوسادة، لَحَكَمْتُ بين أهل التوراة بتوراتهم،
وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان
بفرقانهم، حتى ينتهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يارب إن علياً
قضى بقضائك...

والله إنني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مُدَّع علمه، ولولا آية في
كتاب الله لأخبرتكم بما يكون الى يوم القيامة...»^(١).

ويقول الصحابي الجليل عمار بن ياسر: كنتُ عند امير المؤمنين علي بن
ابي طالب (عليه السلام) في بعض غزواته، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ مَمْلُوءٍ نَمَلًا، فقلت:
يا أمير المؤمنين اترى احداً - من خَلَقَ الله تعالى - يعلم عدد هذا النمل؟
قال (عليه السلام): نعم يا عمار... أنا أعْرِفُ رجلاً يعلم عدده، وكم
فيه ذكر وكم فيه أنثى.

فقلت: من ذلك الرجل يا مولاي؟

فقال: يا عمار أما قرأتَ في سورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ
مُبِينٍ﴾؟

فقلت: بلى يا مولاي.

فقال: أنا ذلك الامام المبين^(٢).

١- الارشاد للشيخ المفيد: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١٧.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٧٦.

كتاب علي

وللامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاب يتضمّن العلوم والأحكام الشرعية وغيرها، وقد كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يحتفظون به ويتوارثونه إماماً بعد إمام، ويقرأون فيه وينقلون عنه ويستدلّون به، وطالما ترى في أحاديث الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) قولهم: وجدنا في كتاب علي... كذا وكذا...

وهذا الكتاب موجود الآن عند خاتم الأوصياء الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فهو الامام الحق وعنده موارث الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

العلوم المتنوعة

من الواضح أن كلمة (العلم) لا ينحصر معناها في علم معين، بل الالف واللام للاستغراق، فهو عام يشمل مختلف العلوم والمعارف، الدينية وغيرها، كعلم الفقه والتفسير والقضاء والفضاء والكيمياء وغيرها ممّا لا يمكن احصاؤها.

ومن المناسب ان نشير الى بعض العلوم المتنوعة للامام (عليه السلام).

القضاء

علم القضاء شرط اساسي في الحاكم والخليفة الذي يتولّى قيادة الأمة بصورة «شرعية» واذا كان جاهلاً بمسائل القضاء وكيفية الحكم بين الناس

فانه لا يصلح للخلافة الاسلامية بأي حال من الأحوال، لأن الخليفة هو المرجع الديني للأمة، فهم يراجعونه في مختلف شؤونهم العائلية والفردية والاقتصادية والاجتماعية، فلا بد أن يكون عارفاً بنظام القضاء وموازينه الشرعية، حتى يحكم بين الناس بالعدل والمساواة، ويعطي كل ذي حق حقه، ولا ينحرف عن الصراط المستقيم قيد شعرة.

اذا عرفت هذا... فاعلم أن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) كان الآية العظمى في القضاء والحكم بين الناس. وقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك حيث قال: «اقضاكم علي» وقال: «إن اقضى امتي علي بن أبي طالب»^(١). وكان قضاؤه (عليه السلام) يُدهش العقل في تدقيقه واصابته للهدف وكشفه عن الواقع مهما كانت القضية غامضة والواقع مجهولاً^(٢).

وقد ذكر المؤرخون أن الصحابة كانوا يراجعون الامام (عليه السلام) في الأحكام الشرعية ويستفتونه كلما استعصت عليهم مسألة من المسائل الشرعية، فهذا ابو بكر بن أبي قحافة طالما فزع الى الامام (عليه السلام) في مسائل الدين والقضاء التي كان يُسأل عنها؛ وهذا عمر بن الخطاب هو الآخر كان يلجأ الى خليفة رسول الله علي (عليه السلام) في كثير من المسائل والقضايا، وطالما اطلق كلمته المشهورة: «لولا علي لهلك عمر»^(٣)

١- مصابيح السنة للبغوي: ج ٢ ص ٢٠٣، المناقب للخوارزمي: ص ٤٨ وغيرهما.

٢- راجع كتاب قضاء امير المؤمنين (عليه السلام) لتقرأ القضايا المدهشة له.

٣- الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٩٦، ذخائر العقبى: ص ٨٠، وراجع الجزء السادس من موسوعة الغدير القيمة لتقرأ القضايا المذكورة في هذا المجال، وقد ذكروا أن عمر بن الخطاب كرّر مقالته هذه سبعين مرة.

و«لأبَارِكَ اللهُ فِي مَعْضِلَةِ لَيْسَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ»^(١).

وكذلك عثمان بن عفان وغيره.

وَحَدَّثَ - عِدَّةٌ مَرَّاتٍ - أَنْ حَكَمُوا بِنَفْسِهِمْ مِنْ دُونِ مَرَاجِعَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ مَا لَبِثُوا أَنْ انْكَشَفَ لَهُمُ الْخَطَأُ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ.

ولك - أيها القارئ - أن تسأل: لماذا كانوا يجهلون مسائل القضاء وموازينه؟ ولماذا كانوا يُخطئون؟؟

الجواب: لأنهم لم يكونوا خلفاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة بالحق.

وعن ابن عباس: أن عمر قال للإمام (عليه السلام): يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سُئِلْتَ عنه!

قال ابن عباس: فابرز علي (عليه السلام) كفه وقال له: كم هذا؟

فقال عمر: خمسة.

فقال (عليه السلام): عجلت!!

قال: لم يخف علي.

فقال (عليه السلام): وأنا أُسرِعُ فيما لا يخفى علي.

الفضاء

من الحقيقة والصواب أن نقول: إن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) يعتبر إمام علماء الفضاء وقدوة رجال الفلك والنجوم، لأنه كان عارفاً بأنظمة الفضاء وأسرار السماء وقوانين الأفلاك والمنظومات، وكان

١- مستدرك الصحيحين للحاكم: ج ١ ص ٤٥٧، ارشاد الساري للقسطلاني: ج ٣

ينادي على المنبر: سلّوني قبل أن تفقدوني... سلّوني عن طرق السماوات فإنّي اعرفُ بها من طرق الأرض!.

إذا كان علماء الفضاء - اليوم - قد استطاعوا الوصول الى القمر... فان الامام أمير المؤمنين (عليه السّلام) يكشف - ولأول مرة - عن أن هناك طُرُقاً بين الكواكب... ويمكن التنقل من كوكب الى كوكب!!.

وهل اكتشف العلم الحديث هذا حتى الآن؟!

... وفي حديثه عن النجوم... يقول (عليه السّلام): «هذه النجوم - التي في السماء - مدائن مثل المدائن التي في الأرض»^(١) مربوطة كل مدينة بعمودين من نور»^(٢).

واليوم... وبعد اربعة عشر قرناً... يأتي علماء الفضاء ليكتشفوا أن هذه الكواكب مسكونة، وأن لها حضارة قائمة!

وكان هذا الكلام من الامام علي (عليه السّلام) سبقاً علمياً في عالم الفضاء والنجوم.

وبمناسبة التحدث عن الفضاء... أذكر الحديث التالي: قال الامام جعفر الصادق - حفيد الامام امير المؤمنين - (عليهما السّلام): إنّ لله تعالى إثني عشر ألف عالم، كلّ عالم أكبر من السماوات والأرض، وأنا الحجة عليهم^(٣).

وجاء في التاريخ: إنّ الامام امير المؤمنين (عليه السّلام) كان يتصفّح النجوم ويقرأ الأحداث فيها... ففي ليلة شهادته (عليه السّلام) كان ينظر

١- المدائن: جمع مدينة.

٢- كتاب سفينة البحار: ج ٢ مادة كوكب.

٣- كتاب مشارق انوار اليقين للحافظ البرسي: ص ١٣٩.

الى السماء ويتأمل بعض النجوم ويقول: هي هي - والله - الليلة التي وعدنيها حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ولم يكن كلامه هذا، تنبؤاً أو حدساً، بل كان حقيقة وواقعاً، فلقد استشهد صباح تلك الليلة.

أيها القارىء: والآن... أذكر لك اغرب واعظم من ذلك. لقد كان الامام علي (عليه السلام) يتصرف في بعض الكواكب، بإذن الله تعالى طبعاً، وبقوة إلهية غيبية.

فقد ذكر المؤرخون - من علماء الشيعة والسنة -: ان الشمس ردت للامام امير المؤمنين (عليه السلام) وذلك عندما اقتربت من الغروب.

روي عن جويرية بن مسهر - في قصة ردّ الشمس للامام - قال: ... رأيتُ شفتيه تتحركان، وسمعتُ كلاماً كأنه كلام العبرانية، فارتفعت الشمس، حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى الإمام (عليه السلام) فلما انصرفنا (أي أتممنا الصلاة) هوت الى مكانها، واشتبكت النجوم.

فقلت: أنا أشهد أنك وصي رسول الله.

فقال: يا جويرية: أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ

العظيم﴾؟

قلت: بلى.

قال: فاني سألتُ الله باسمه العظيم فردّها عليّ.

أيها القارىء الكريم: لعلك تعجب من هذه المعجزة الباهرة للامام

علي امير المؤمنين (عليه السلام) وتساءل: كيف يمكن ذلك؟

والجواب: أولاً: ليس ذلك من المحالات العقلية، حتى يستحيل

وقوعه، بل هو ممكن عقلاً.

ثانياً: إن الله تعالى يستجيب دعوة اوليائه، حتى لو استدعت الاستجابة خرق العادة والطبيعة، فهذا النبي زكرياً (عليه السلام) يسأل ربه ان يرزقه ولداً، وهو في سن الشيخوخة وزوجته كذلك، بالاضافة الى انها كانت - في شبابها - عقيماً لاتلد.

ولكن الله تعالى يخرق كل القوانين الطبيعية - في هذا المجال - فتحمل زوجته ويرزقهما الله تعالى يحيى!

ثالثاً: إن اولياء الله لا يتصرفون في الكائنات إلا باذنه سبحانه.

رابعاً: إن اولياء الله يستمدون قدرتهم من قدرة الله تعالى.

أما كان عيسى بن مريم يُبرأ الاكمه والابرص بلمسة يد، أو نظرة او نفخة؟! نفخة؟!!

أما كان يحيى الموتى؟!!

أما كان يخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيطير في السماء؟!!

ان كل ذلك كان يتحقق باذن الله تعالى واستمداد من قدرته.

كذلك خليفة رسول الله: الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام)

كان مزوداً بالقدرة الغيبية الالهية التي تصنع المعجزات.

هذا.. واعلم ان المؤرخين - من علماء الشيعة واهل السنة - قد ذكروا

هذه المعجزة الباهرة للامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) في كتبهم

التاريخية، وقد ذكر العلامة الأميني في موسوعة الغدير القيمة - الجزء

الثالث - اسماء اثنين وخمسين مصدراً من كتب اهل السنة، التي تذكر هذه

المعجزة للامام (عليه السلام)... وأما كتب الشيعة فهي زاخرة بذكرها.

علم النحو

لقد ثبت تاريخياً أن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي أسس علم النحو ووضع القواعد الأولية للغة العربية.

وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي دعا الامام الى ذلك، ومما ذكره بعضهم: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع قارئاً يقرأ القرآن خطأ^(١) فساءه ذلك وامر خليفته (عليه السلام) بوضع قواعد النحو والعربية، فأملى الامام علي ابى الاسود الدؤلي قواعد النحو وجوامعها واصوله، وانما اختار الامام ابا الأسود لذلك لأنه كان رجلاً ذكياً فطنا.

وكتب ابو الأسود قواعد النحو، ثم علمها ابنه عطاء، ثم نشرها بين الناس^(٢).

قال ابن حجر- في الاصابة -: (أول من وضع العربية ونقّط المصحف: ابو الاسود الدؤلي، وسئل أبو الأسود عمّن نهج له الطريق؟ فقال: تلقّيته من علي بن ابي طالب).

وقال ابن قتيبة - في المعارف -: (ابو الأسود الدؤلي أول من عمل كتاباً في النحو بعد علي بن ابي طالب).

وجاء علماء النحو طوال التاريخ - كسيبويه والخليل والكسائي

١- قالوا: ان القارئ قرأ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بجرّ ﴿ورَسُولُهُ﴾ عطفاً على ﴿المُشْرِكِينَ﴾ فيكون المعنى: إن الله بريء من المشركين ومن رسوله، وهذا هو الكفر بعينه، والصحيح هو رفع اللام في ﴿ورَسُولُهُ﴾ فيكون المعنى: ان الله ورسوله بريئان من المشركين.

٢- للتفصيل راجع كتاب الشيعة وفنون الاسلام للسيد حسن صدرالدين.

وغيرهم - فتوسّعوا في هذا العلم بعد أن اخذوا اصوله من كلام سيد البلغاء والمتكلمين الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام).

الخطابة والأدب

لقد كان الامام علي (عليه السلام) في الذروة العالية والقمة الشاهقة في الخطابة والأدب، وكانت خطبته تجمع بين روعة البيان وجمال الاسلوب وسمو المعنى وغزارة المحتوى.

كان (عليه السلام) يخطب في كل مناسبة وفي كل يوم جمعة، بل وفي كثير من ايام الاسبوع، وكانت خطبة رائعة في الأدب والبلاغة وآية في الجمال والفصاحة.

والخطيب، مهما بلغ في الخطابة والقدرة على البيان، فلا بد أن يُخطيء تارة أو يتلعثم اخرى، إلا ان الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لم يُخطيء في كلامه قط ولم يتلعثم مرة!

كان اذا ارتقى المنبر، اجتمع ألوف الناس للإصغاء الى حديثه وكتابة خطبته والاستفادة من علومه، فكان يفيض عليهم ممّا رزقه الله من علوم الدين والدنيا واسرار السماوات والأرضين.

وكان حديثه (عليه السلام) يشقّ طريقه الى القلوب، ويترك أثره في النفوس... ومرة وقف في الخوارج^(١) وخطب فيهم خطبة واحدة ابتدأت من الصباح الى وقت الظهر، عاد على اثرها ثمانية آلاف منهم الى الاسلام.

ولاعجب من هذا كلّ... فالامام (عليه السلام) سيد البلغاء

١- الخوارج فرقة خرجوا على الامام وارتدوا عن الاسلام.

والمُتَكَلِّمِينَ و«باب مدينة علم الرسول» وهو يقول: «وإنَّا لأمرء الكلام وفينا تَنَشَّبَتْ عُروقه وعلينا تهَدَّلَتْ غصونه»^(١).

ومن غريب خطبه (عليه السَّلام) خطبتان: أحدهما خالية من النقطة، والآخرى خالية من الالف، وقد خطب بهما عندما طلبوا منه ذلك وهو يريد ارتقاء المنبر!!^(٢).

وما جاء خطيب أو اديب أو فيلسوف إلا واعترف بعظمة الامام، وتصاغرت نفسه أمام شخصيته (عليه السَّلام).
ولقد احسن من قال: كلامُ علي كلامُ عليٍّ، وما قاله المرتضى مرتضى.

قال الشريف الرضي: (كان (عليه السَّلام) مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها)^(٣).
وقال شيخ المعتزلة ابن ابي الحديد: (...) وأما الفصاحة فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وقيل عن كلامه: هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)^(٤).

وجدير بك - أيها القارئ - ان تقوم بمراجعة عامة لخطب الامام (عليه السَّلام) وكلماته الحكيمة التي جُمعت في (نهج البلاغة)^(٥) حتى تقف على بحر زاخر من العلوم والمعارف والتعاليم التربوية والعائلية والاجتماعية

١- نهج البلاغة.

٢- راجع كتاب الامام علي من المهد الى اللحد: ص ٢١٠، فقد ذكر الخطبتين فيه.

٣- مقدّمة نهج البلاغة.

٤- مقدّمة شرح نهج البلاغة.

٥- وهو جزء من اربعة وعشرين جزءاً من خطبه وكلماته (عليه السَّلام).

والسياسية والعسكرية ودروس التوحيد والعقيدة والوعظ والارشاد.
أيها القارئ الكريم: كانت هذه بعض الملامح والجوانب من العلوم
والفنون المتنوعة التي منحها الله تعالى لخليفة رسول الله: علي أمير المؤمنين
(عليه السلام) ذكرناها بمناسبة التحدث عن الأعلمية وأنها من الأدلة العقلية
على خلافته (عليه السلام) وقد راعينا الإيجاز والاختصار جداً.

٢- الأفضلية

الفضائل على قسمين:

١- الفضائل الذاتية: وهي التي تكون للفرد من يوم ولادته، كالحسب
الرفيع والنسب الشريف، وما شابه ذلك.

٢- الفضائل المكتسبة: وهي التي يحصل عليها الفرد بنفسه، ويسمو
بها إلى درجات الكمال، كالتقوى والعلم والجهاد والإيثار، وغيرها.

ومن البديهي الواضح أن العقل يحكم بأفضلية من جمع بين القسمين
وأرجحيته على غيره، فمثلاً: إذا دار الأمر بين فردين: أحدهما: صاحب
فضيلة من الفضائل. والثاني: جامع للفضائل كلها، فإن العقل يحكم
بوجوب تقديم الثاني على الأول، لأنه أفضل.

وقبيح - عند العقل والعقلاء - أن يُقدّم المفضول على الأفضل، بل
يعتبرون ذلك ظلماً واستخفافاً في حق الأفضل.

بعد هذا التوضيح نقول: لقد ثبت - عند كل من له معرفة بالتاريخ -
أن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) حاز الفضائل بقسميها، وتميز
بها عن غيره من الصحابة فوجب - بحكم العقل والعقلاء - ان يكون هو
الخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، لأن الخلافة
منصب ديني خطير، لا يليق به إلا الأفضل الذي جمع الفضائل الى نفسه.

الفضائل الذاتية

أمّا فضائل الامام علي الذاتية التي كانت له منذ الولادة، فهي كثيرة جداً، نذكر منها ما يلي:

أ- نور الله

لقد خلق الله الامام علي بن أبي طالب من نفس النور الذي خلق منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك قبل ان يخلق آدم أبا البشر بفترة طويلة جداً.

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: «خُلِقْتُ أنا وأنت من نور الله تعالى»^(١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): خُلِقْتُ أنا وعلي بن ابي طالب من نورٍ عن يمين العرش، نُسَبِّحُ الله ونُقَدِّسُه، من قبل ان يَخْلُقَ الله تعالى آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلَمَّا خَلَقَ الله آدم نَقَلْنَا الى اصلاّب الرجال وارجاح النساء الطاهرات، ثم نقلنا الى صُلْب عبدالمطلب وقَسَّمْنَا نصفين: فجعل

١- فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ١ ص ٤٠ الطبعة الاولى بلبنان.

النصف في صُلب أبي: عبدالله، وجعل النصف الآخر في صُلب عمي: أبي طالب، فخلقتُ من ذلك النصف وخلق علي من النصف، واشتقَّ الله تعالى لنا من اسمائه اسماء: فالله عزَّ وجلَّ محمودٌ وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي، والله فاطرٌ وابنتي فاطمة، والله محسن وابنائي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة، وكان اسمه (أي: علي) في الخلافة والشفاعة، وأنا رسول الله، وعلي وليُّ الله^(١).

بعد هذا... هل تتصور - أيها القارئ - شرفاً فوق هذا الشرف

العظيم؟!

وهل يشترك أحدٌ من الصحابة في هذه الفضيلة مع الامام علي؟!

ب - المولد الطاهر

أين وُلد الامام علي؟!

أين فَتَحَ عينيه؟!

هلمَّ معي الى كتب التاريخ وموسوعات الأخبار لتقرأ أن الامام علياً (عليه السلام) وُلد في الكعبة المشرفة، وذلك عندما دخلت السيدة فاطمة بنت أسد المسجد الحرام، لتدعو الله تعالى كي يُسهِّلَ عليها امر الولادة، فانشقَّ لها جدار البيت، ودخلت فيه السيدة بنت أسد - ولم تدخل من الباب كي لا يكون الأمر طبيعياً - ثم التأمت فتحة الجدار، ووَلَدَت علياً (عليه السلام) هناك، وبقيت ثلاثة أيام في البيت الحرام، تأكل من طعام الجنة - كما في الحديث -.

ثم عاد نفس الجدار لينشقَّ مرةً أخرى، وخرجت السيدة بنت أسد من

١- فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ١ ص ٤١ طبعة لبنان الاولى.

الكعبة، حاملةً على ذراعها وليَّ الله عليَّ ابن أبي طالب ووجهه كالقمر الزاهر، ولم تخرج من باب الكعبة كي لا يكون الأمر طبيعياً^(١).

قال الحافظ ابن الصبَّاح المالكي في كتاب الفصول المهمة ص ١٤: (... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصَّه الله تعالى بها، إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمته).

وقال الشاعر المصري عبد الباقي العمري - في قصيدته العينية التي يخاطب فيها الامام (عليه السلام) :-

انت العليُّ الذي فوق العُلَى رُفعا

بيطن مكة وسُط البيت قد وُضعا

ويقول الآلوسي - في شرحه لهذه القصيدة عند هذا البيت - ص ١٥: ... وفي كون الأمير (كرم الله وجهه) وُلد في البيت امرٌ مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة.

الى ان يقول: (ولم يُشتهر وضع غيره (كرم الله وجهه) كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وأحرى بإمام الأئمة ان يكون وضعه فيما هو قبلةٌ للمؤمنين، فسبحان مَنْ يضع الأشياء في مواضعها وهو احكم الحاكمين).

١- قال الحاكم النيسابوري في كتاب المستدرک: ج ٣ ص ٤٨٣: وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) في جوف الكعبة.

وذكر الشيخ الأميني ١٦ مصدراً من كتب علماء السنة و ٥٠ مصدراً من كتب الشيعة، حول ولادة الامام علي (عليه السلام) في الكعبة، فراجع الجزء السادس من كتاب الغدير: ص ٢١، لتقرأ التفصيل.

فهل تعرف - أيها القارىء - فضيلةً فوق هذه الفضيلة المقرونة بالخوارق؟!

وهل نالها أحد من الناس أجمعين؟!

الجواب: كلا... إنها من خصائص سيدنا علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومن البديهي أن مَنْ يختار الله الكعبة له مولداً - بتلك الكيفية المذكورة - افضل من غيره.

ج - الايمان

لقد وُلد الامام علي (عليه السلام) مؤمناً بالله، وعلى فطرة التوحيد، كما وُلد رسول الله كذلك.

قال (عليه السلام) - في خطبة له -: «... فأنّي وُلدتُ على الفطرة، وسبقتُ الى الايمان والهجرة...».

فلم تنحرف فطرته التي فطره الله عليها، ولم يُشرك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم ابداً.

وهذه فضيلة عظيمة يمتاز الامام بها عن جميع الصحابة الذين قضوا سنوات طويلة من حياتهم في عبادة الأصنام وتعظيم الأوثان.

هذا... وقد شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام علي بالايمان الذي لا يدركه احد... فقال - يوم الخندق لما برز الامام لقتال بطل المشركين عمرو بن عبدود العامري -: «برز الايمان كله الى الشرك كله»^(١).

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٤ ص ٣٤٤ وغيره.

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وُضعت في كَفَّةٍ، ووُضع إيمان علي في كَفَّةٍ، لَرَجَحَ إيمان علي^(١).

وهل شهد رسول الله لغير الامام علي بهذه الشهادات؟!

وهل يبقى مجال لتفضيل الآخرين على هذا الامام؟!

هل يسمح العقل بذلك؟!

النَسَبُ

إن أسرة بني هاشم أسرة عريقة بالشرف والشهامة والفضيلة والعظمة، وقد انحدر منها رجال اعترفت السماء لهم بالعظمة والجلال، وسجّل التاريخ اسماءهم - في طليعة صفحاته - بحروفٍ من نور.

فذاك عبدالمطلب... سيد مكة وكهف الهاشمين، وذاك ابنه عبدالله الذي اختاره الله ليكون والدًا لحاتم الأنبياء، وذاك أبو طالب... مؤمن قريش وشيخ البطحاء، وهذا رسول الله سيد الأنبياء وعظيم العظماء.

وقد شاء الله تعالى أن تزداد هذه الاسرة الكريمة شرفاً ورفعة، فخلق

الامام علياً منها.

فما اعظم هذه الاسرة!

وما اعظم هذا النسب!

إنها أسرة سجّل الله تعالى لها المجد والخلود... وانه نَسَبُ سمي فوق

١- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ٢٥٤، ذخائر العقبى للطبري، المناقب للخوارزمي،

وغيرها.

كل الأنساب.

أيها القارئ الكريم: هذا جانب من الفضائل الذاتية لخليفة رسول الله: الامام علي امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) والتي كانت له منذ الولادة أو قبلها.

الفضائل المكتسبة

أمّا فضائل الامام علي (عليه السلام) المكتسبة فقد ملأت المشرق والمغرب، واعترف بها اولياؤه واعداءه، وسجلتها التواريخ والموسوعات، ونظّمها الشعراء والادباء، وكتب عنها المسلمون والمسيحيون وغيرهم. وكل مسلم - مهما كان مستوى ثقافته ومعلوماته - لابد وأن يعرف شيئاً عن الامام وفضائله ومناقبه، حتى لو انكرها بلسانه. والتحدث عن فضائل الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يحتاج الى مجال واسع وفراغ مفتوح، لأنه تحدّث عن القيم الانسانية والشخصية الاسلامية.

ان التحدث عن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) تحدّث عن مكارم الأخلاق وجميل الصفات وحميد الخصال. وانني - وأيُّ مؤلّف آخر - لا استطيع ان اؤدّي حتى جزءاً صغيراً من حقّ هذه الشخصية التي جعلها الله كالشمس الضاحية متألّقة في سماء العظمة والخلود.

وفيما يلي نذكر بعض فضائل الامام امير المؤمنين (عليه السلام) والتي

تميّز بها عن سائر الناس اجمعين، مما جعلت فيه الأفضلية والأهلية لخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

الجهاد

قال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). وقال الامام علي (عليه السلام): «ألا وإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فَتَحَهُ اللَّهُ لخاصّة أوليائه».

وقد ضرب (عليه السلام) الرقم القياسي في البطولة والجهاد، من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه، ولم يبلغ احد من الصحابة ما بلغه الامام من الشجاعة والاستقامة في الحروب.

أما ابو بكر وعمر وعثمان فهذا التاريخ - بين يديك - لم يُسجّل لهم انتصاراً واحداً في كل الحروب، بل سجّل لهم الهزيمة والفرار يوم (أحد)! وأما جهاد الامام علي وبطولاته فلا تخفى على احد، ولا ينكرها من له ادنى معرفة بالتاريخ.

وقد اشاد القرآن الكريم بجهاد الامام علي وبطولاته، في عدة آيات، منها: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢) حيث ذكر المفسرون انها نزلت في شجاعة الامام وتضحياته^(٣).

١- سورة النساء/ الآية ٩٥.

٢- سورة البقرة/ الآية ١٠٧.

٣- مستدرک الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ٤، تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٣٤٧، أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٥ وغيرها. للتفصيل راجع كتاب علي في القرآن للسيد صادق الشيرازي فقد ذكر اكثر من ستمائة آية نزلت في شأن الامام علي (عليه السلام).

وقد اشادت ملائكة السماوات بشجاعة الامام وجهاده: منها: يوم أحد - عندما انهزم المسلمون وبقي الامام صامداً يدافع عن النبي في ساحة القتال - هتف جبرئيل بين السماء والأرض: «لا سيف إلا ذو الفقار... ولافتى إلا علي»^(١).

ونزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: يا رسول الله ان هذه لهي المواساة!
فقال النبي: يا جبرئيل إنه مني وأنا منه.
فقال جبرئيل: وأنا منكما^(٢).

وعلى كل حال... لا كلام في ان علياً سيد المجاهدين وقدوة الأبطال.. خاض ساحات القتال والمعارك منذ شبابه... والى آخر حياته.
شارك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معظم حروبه وغزواته التي ناهزت الثمانين، وكان حاملاً لواء الرسول.
والجدير بالذكر: أن النبي لم يؤمر احداً على الامام... بل كان (عليه السلام) في كل الحروب - التي حضرها - اميراً على الجيش وقائداً على العسكر، وما هذا إلا لما كان يتمتع به من الكفاءة والشهامة والبطولة.
لم يخسر المعركة ابداً، بل كان الفتح والنصر يتحقق على يديه دائماً.
كان يخوض المعركة بكل بسالة... يجاهد... ويقاقل... ويتحمل الآلام... ويقتل هذا ويصرع ذاك.. ويستقبل السيوف والنبال بصمود الايمان وثبات العقيدة... حتى ينتصر.

١- البداية والنهاية لابن كثير: ج ٧ ص ٣٣٥، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ١٠٠،

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ٢٠٩ وغيرها.

٢- تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٧.

وهذه حرب «بدر» و«أحد» و«حنين» و«خير» و«الخنديق» وغيرها،
تَشْهَدُ لِلإمام (عليه السَّلام) بالجهاد والشجاعة والاستقامة.
وعندما لاحت معالم حرب الجمل - في البصرة - قام (عليه السَّلام)
خطيباً في اصحابه، فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله.. وكان مما
قال:

«... لقد كنتُ وما أُهددُ بالحرب، ولا أُرهبُ بالضرب... أنا ابو
الحسن، الذي قَلَلْتُ حَدَّ المُشْرِكِينَ، وفَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ، وبذلك القلب ألقى
عدويَّ اليوم، وإنني على ما وَعَدَنِي رَبِّي من النصر والتأييد، وعلى يقينٍ من
امري، وفي غير شُبْهَةٍ عن ديني...».

وعندما فارق (عليه السَّلام) الحياة - وساعةً كان جسده الشريف
ممدوداً على المغتسل - قام احد الحاضرين بعد مواضع السيوف والسهام التي
اصابته في الحروب، والتي بقيت آثارها الى بعد الوفاة، فكانت الف
جراحة!!.

ولاتسأل عن الجراحات التي زالت آثارها بمرور الأيام، فالله أعلم
بها.

أيها القارئ الكريم: كان هذا عرضاً خاطفاً وحديثاً عابراً عن جهاد
الامام علي (عليه السَّلام) وبطولاته.

العبادة

عبادة الله... فضيلة تسمو بالانسان الى ذروة الكمال وقمة المنزلة
عند الله سبحانه.

وبالرغم من ان اولياء الله يتمتعون بالكمال والمنزلة عنده سبحانه،

فانهم يُخصِّصون وقتاً كبيراً لعبادة الله وتسييحه وتعظيمه.
وهكذا كان الامام علي - وهو سيد اولياء الله بعد رسول الله - يتفرغ
 لعبادة الله سبحانه - بالاضافة الى الصلوات الواجبة والنوافل والى جانب
 اعماله القيادية ومسؤولياته الاجتماعية.
كان يقف بين يدي خالقه وقفة الخاشع الفقير... ويناجي ربه مناجاة
 العبد المسكين.

اذا ارخى الليل ستاره، قام (عليه السلام) بين يدي الله وقضى ساعات
 طويلة في رحابه... يتفكر في عظمته وسلطانه... ويتأمل قدرته وبديع
 صنعه... ويتذكر ثوابه وعقابه وجنته وناره...
 ولا ينفجر الصبح إلا وقد صلى ركعات كثيرة، وسقى الأرض
 بدموعه الغزيرة.

يقول ابو الدرداء: (شهدتُ علي بن ابي طالب بين اشجار بني النجار
 وقد اعتزل عن مواليه واختفى عمّن يليه واستتر بمغيلات النخيل...
 فاذا انا بصوتٍ حزين، ونغمة شجي وهو يقول: إلهي كم من موبقةٍ
 حلمتَ عن مقابلتها بنقمتك... وكم من جريرة تكرّمتَ عن كشفها
 بكرمك.. إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما
 أنا بِراج غير رضوانك).

فشغلني الصوت واقتفيتُ الأثر، فاذا هو علي بن أبي طالب بعينه،
 فاستترتُ له وأحملتُ الحركة... فركع ركعات في جوف الليل... ثم فرغ
 الى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى.

ان الامام (عليه السلام) بالرغم من انه كان معصوماً من الذنب
 والخطأ، فانه يناجي ربه بكلمات المقصرين الخائفين الخاشعين بين يدي

الخالق العظيم.

يقول ابو الدرداء: فكان فيما ناجى به الله أن قال: «الهي أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من اخذك فتعظم عليّ بليّتي... آه... إن أنا قرأتُ في الصحف سيئةً أنا ناسيها وأنت مُحصيها... فتقول: خذوه! فياله من مأخوذ لاتنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته...

آه... من نارٍ تُنضج الأكباد والكلى

آه... من نارٍ نزعاً للشوى

آه... من غمرةٍ من ملهبات لظى

ثم انغمر في البكاء... وبعد ذلك اختفى عليّ صوته، فلم اسمع له حساً ولا حركة.

فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر... أوقظه لصلاة الفجر. فأتيتُه فاذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك... فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات علي بن ابي طالب.

فأتيتُ منزله مبادراً انعاه إليهم. فقالت السيدة فاطمة (عليها السلام): يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر.

فقالت: هي والله - يا أبا الدرداء - الغشية التي تأخذه من خشية الله!

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق...

يقول ابو الدرداء: فوالله ما رأيتُ ذلك - أي: هذه العبادة - لأحد من اصحاب رسول الله^(١).

ومن مناجاته (عليه السلام): إلهي... ماعبدتك خوفاً من عقابك، ولاطمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك^(١).

وقال الامام محمد الباقر (عليه السلام): كان لأمير المؤمنين خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين^(٢).

أيها القارئ الكريم: هذه رَشَحات من عبادة الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد قرأت أن ابا الدرداء يحلف بالله - حتى لايتهمه احدٌ بالكذب - أنه لم ير احداً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعبد الله كعبادة الامام علي (عليه السلام) وهذه فضيلة للامام - في عداد فضائله - تميزه عن الآخرين وتؤكد أهليته للخلافة، دون غيره.

العدل

العدل: أن لاتظلم احداً... ان تحكم الناس على اساس: ﴿إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ من دون تمييز بين القوي والضعيف والشريف والوضيع والغني والفقير...

وكل ما يؤدّي الى اضاءة الحقوق وهدر الكرامات وإعطاء الأولوية لبعض القوميات والجنسيات والبيوتات... فهو خلاف العدل.

وقد تجسّد العدل - بكلّ أبعاده وجوانبه - في الامام علي (عليه السلام) وقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك عدة مرات منها: قوله: «ياعلي: أنت اول الناس ايماناً، وأوفاهم بعهد الله،

١- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٢.

٢- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٥.

وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية وأعدلهم بالرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية»^(١).

هذا... ولو لم يرد في شأن الامام علي غير هذا الحديث لكفاه فخراً وفضلاً على غيره، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يُعبر عن الامام بـ: العادل والقاسم والوفي... بل يستعمل صيغة افعّل التفضيل لتكون اتم دلالة على المطلوب، فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): اعدلهم... أوفاهم.. اقومهم.. اعظمهم.. وضمير الجمع يعود الى الناس - كما هو واضح -.

فاذا كان الامام علي هو الأعدل والأقوم والأوفى والأبصر والأقسم، كان - بالطبع - هو الجدير بخلافة رسول الله الذي شهد له بهذه الصفات، ولم يشهد بها لغيره.

هذا.. واذا انتقلنا الى تاريخ الامام (عليه السلام) رأيناه يتلأأ بصورة العدل وقصص الحق والانصاف، وفيما يلي نذكر نماذج منها:
قال (سلام الله عليه) - في خطبة له -: «والله لأن ابنت علي حَسَك السعدان مُسَهَّدًا»^(٢) وأجر في الأغلال مُصَفِّدًا، احب إلي من أن القى الله ورسوله - يوم القيامة - ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحُطام.
وكيف اظلم احداً لنفسٍ يُسرِع الى البلى قُفُولُها ويطول في الثرى حُلُولُها؟!!

الى ان يقول: والله لو أُعْطِيتُ الأقاليم السبعة^(٣) بما تحت أفلاكها على

١- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٠٧، حلية الأولياء لأبي نعيم: ج ١ ص ٦٥، لسان الميزان للعسقلاني: ج ٢ ص ١٩.

٢- السعدان: نبت له شوك. المُسَهَّد: الذي لا ينام من الألم.

٣- المقصود من الأقاليم السبعة: الكرة الأرضية كلها.

أن أعصي الله في نملةٍ اسلبها جلب شعيرة مافعلت»^(١).

وذات يوم جاءته إمرأتان، احدهما من العرب والاخرى من الموالي، وطلبتا منه مساعدةً ماليةً، فساوى بينهما في العطاء، فقالت احدهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم؟!!

فقال (عليه السلام) إني - والله - لاجد لبني اسماعيل - في هذا الفيء - فضلاً على بني اسحاق - أي: لاجد لك فضلاً على تلك^(٢).

وفي اليوم الثاني من تسلّمه السلطة - بعد مقتل عثمان - بادر (عليه السلام) الى الأموال والأراضي التي كان عثمان قد وزّعها على اقربائه بلااستحقاق، فامر بارجاعها الى بيت المال وقال: «ألا إن كان قطيعةً اقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت الله، فان الحق القديم لا يُبطله شيء.. والله لو وجدته - أي المال - قد تزوج به النساء ومُلك به الإماء لرددته، فان في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق»^(٣).

كان (عليه السلام) يحكم على اكثر من نصف الكرة الأرضية، من العراق الى الحجاز الى اليمن الى... المغرب الأقصى، وكانت تأتيه الاموال من هذه الدول.. بالاضافة الى ما كان يملكه من الأراضي والعيون، ومع ذلك كله... لم يُشيد (عليه السلام) لنفسه قصرًا ولاعرشًا، بل كان يعيش مساوياً مع الفقراء في المسكن والملبس والمطعم، ويوزع امواله عليهم. يقول (عليه السلام) في كتابه الى عامله على البصرة: «... والله ما

١- نهج البلاغة/الجزء الأول.

٢- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٣٧.

٣- نهج البلاغة/الجزء الأول.

كنزتُ من دنياكم تبراً، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفراً، ولا اعددتُ لبالي ثوبي طمراً، ولا حُزتُ من ارضكم شبراً... (١) (٢).

وتفرّق عنه بعض الناس والتحقوا بمعاوية، بسبب امتناعه (عليه السّلام) عن تفضيلهم على سائر المسلمين، فقال له بعض اصحابه: يا أمير المؤمنين أعطِ هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش، على الموالي والعجم؟!

فغضب (عليه السّلام) وقال: أتأمروني ان اطلب النصر بالجور؟! (٣)، لا والله ما افعل... ما طلعت شمس ولا ح في السماء نجم... والله لو كان مالي لو اسيت لهم، وكيف وانما هو مالهم - أي: مال المسلمين - (٤).

وأتوه بمال من اصفهان - يوم كان في الكوفة، وكانت الكوفة موزعة على سبع مناطق - فقسّم المال سبعة أقسام وبقي رغيف واحد، فكسره سبع كسرات، ثم جعل كل كسرة على كل جزء، ثم دعى بأمراء المناطق السبع ودفّعها إليهم، لكي يوزعوها على المسلمين (٥).

وقبل أن يخرج (عليه السّلام) من البصرة قام خطيباً في أهلها وقال - وقد اشار الى قميصه وردائه -: والله إنهما لمن غزل اهلي.

ثم اشار (عليه السّلام) الى صرة في يده كانت فيها نفقته وقال: (والله ما هي إلا من غلّتي في المدينة، وإن خرجتُ عنكم بأكثر مما ترون،

١- التبر: الذهب. الوفّر: المال. الثوب هو الرداء والازار معاً، والطمر هو احد هذين.

٢- نهج البلاغة/الجزء الرابع/باب كتبه (عليه السّلام).

٣- وفي نسخة: أن اطلب العدل بالجور.

٤- كتاب الأمالي للشيخ المفيد: ص ١٠٤.

٥- بحار الأنوار: ج ٤١.

فأنا عند الله من الخائنين). ثم خرج وشيَّعه الناس الى خارج البصرة.
 هل تعرف - يا أخي - حاكماً يدخل مدينةً فاتحاً منتصراً، ويظلّ فيها
 اياماً، ثم يخرج منها، من دون ان يستأثر لنفسه درهماً واحداً؟!
 ان الحكام يدخلون البلاد بجيوشهم، فينهبون الأموال ويهتكون
 الأعراض، ويستبيحون الحرمات ويرتكبون المنكرات، ويعملون ما
 يشتهون، ثم يخرجون منها تاركين وراءهم الدمار والخراب والدموع
 والآهات ولكن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لا يخرج من البصرة إلا
 كما دخلها. ولهذا ترى اهل البصرة يُشيَّعون الامام الى خارج المدينة،
 رضىً به، لما رأوا منه من المعاملة الطيبة والسيرة الحسنة والرحمة والشفقة
 والعدالة.

ولاعجب من ذلك... فالامام علي مثال العدل وصوت العدالة
 الانسانية.

ونختم الكلام عن عدالة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) بكلام
 حفيده: الامام الصادق (عليه السلام) حيث قال: «والله ما اكل علي بن ابي
 طالب حراماً قط».

إن حاكماً يحكم على أكثر من نصف الكرة الأرضية ولا يأكل حراماً
 ابداً... هذا جدير بأن يكون خليفة لرسول الله، دون غيره.

أيها القارئ الكريم: كان هذا حديثاً موجزاً عن الدليل العقلي الثاني
 على خلافة الامام علي (عليه السلام) وهو دليل الأفضلية، وقد استنتجنا منه
 أن الخليفة يجب أن يكون الأفضل، وأن الامام علياً هو الأفضل، فوجب -
 عقلاً - أن يكون هو الخليفة.

واعلم أننا قد اختصرنا الكلام واعتصرنا الموضوع، مراعاةً لاسلوب

الكتاب، وإلا فالحديث عن افضلية الامام امير المؤمنين (عليه السلام) حديثٌ طويل وعريض وعميق وذو جوانب متعددة، والإسهاب والتفصيل فيه يستدعي مجلداً خاصاً، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لتأليف ذلك، إن شاء الله.

والآن... تعال معي الى الدليل العقلي الثالث:

٣- العصمة

العصمة: قوة في العقل تمنع الانسان من ارتكاب المعاصي، مع قدرته الكاملة عليها كسائر الناس، وهي شرط اساسي في الامام - كما في النبي -^(١). وقد ثبت - بالأدلة العقلية والشرعية - ان الامام يجب ان يكون منزهاً عن الرذائل والنقائص، معصوماً عن الخطأ والانحراف والذنوب الكبيرة والصغيرة، بأن لاتصدر منه المعصية لاعمداً ولا سهواً ولا نسياناً. وقد ذكر علماء العقيدة الاسلامية، أدلة عقلية متعددة على وجوب العصمة^(٢) نذكر منها ما يلي:

١- ان الامام هو الحافظ للشرع والناشر للعدل والمقيم لأحكام الله وحدوده... وكل هذا لا يتحقق إلا بالعصمة، إذ لو لم يكن معصوماً لجاز

١- سبق وأن ذكرنا بأن المقصود من (الامام) هو الخليفة، لاكل زعيم ديني، كما تعارف في هذا الزمان، وعلى هذا ف (الخليفة) و (الامام) كلمتان مترادفتان، في هذه البحوث العقائدية.

٢- للتوسع في موضوع العصمة راجع كتاب دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر: ج ٢ ص ٧، وكتاب حق اليقين للسيد عبدالله شبر: ج ١ ص ٩٠، وغيرهما من كتب العقيدة الاسلامية الصحيحة.

أن يخون دينه ويتصرف حسب أهوائه ومصالحه الشخصية، ويصبغ تصرفاته بصبغة الدين، كما حدث ذلك - بالضبط - في عهد الحكام الامويين والعباسيين.

٢- ان العصمة هي التي تمنح الثقة للإمام واقواله، فلو انتفت العصمة انتفت الثقة بالأحكام والشرائع التي يُبلغها من عند الله تعالى.

توضيح ذلك: ان الامام لو لم يكن معصوماً لأمكن أن يكذب على الله - عمداً أو سهواً أو نسياناً - أو يأمر بشيء من عنده، ومجرد هذا الاحتمال يسلب ثقة الناس به ولا يحصل العلم بأقواله، فاذا قال: هذا حلال وذاك حرام احتملوا أن يكون مُخطئاً في قوله هذا، فكيف يعتمدون عليه؟! أما اذا كان معصوماً فان الجميع يتقبلون منه اقواله واوامره، بكل ثقة واطمينان، لأنهم يعلمون انه لا يكذب ولا يخطيء ولا يشتبه ابداً.

٣- ان الامام لو لم يكن معصوماً لأمكن ان يأمر الناس بالمعاصي... فهل يطيعه الناس حينئذٍ؟! إن قلت: نعم.

قلنا: فما هي فائدة الامام إذا؟! إن الحكمة من وجود الامام هي توجيه الناس الى طاعة الله واجتناب

معصيته، بالاضافة الى أن وجوب طاعته في المعاصي يؤدي الى اجتماع الضدين... وهو محال.

توضيح ذلك: ان الغناء - مثلاً - حرام في الاسلام، فلو أمر الإمام الناس باستماع الغناء، وقلنا بوجوب طاعته، فمعنى هذا: وجوب ما وجب تركه، أي: اجتماع الوجوب والحرمة في شيء واحد... وهو محال.

وإن قلت: لا تجب طاعته في المعاصي.

قلنا: معنى هذا: أن يسود الفوضى والاضطراب بين الناس، لأن الامام يسقط عن أعين الناس، بسبب المعصية، فلا يهابونه ولا يخشونه ولا يطيعونه، وهذا يؤدي الى تضعضع الحكم، ويستغلّ الانتهازيون الفرصة للصيد في الماء العكر والوصول الى مطامعهم ومصالحهم الشخصية. إذاً: لابد أن يكون الامام معصوماً حتى تجب على الناس طاعته والانقياد له.

هذه بعض الأدلة العقلية على وجوب العصمة في النبي وخليفته. وهناك الأدلة الشرعية - من القرآن والحديث - لامجال لذكرها الآن^(١).

بعد هذه المقدمة... نقول: لقد ثبت - بدليل القرآن والأحاديث الصحيحة - أن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) كان معصوماً من الخطأ والانحراف والمعاصي والذنوب.

ويكفي - في هذا المجال - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢). حيث دلّت على عصمة اهل البيت (عليهم السلام) وطهارتهم من كل رجس وذنوب ومعصية.

وقد اجمع المفسرون - بلا استثناء - على أن الآية تشمل الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) فوجب أن يكون هو الخليفة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنه افضل ممن يجوز عليه الخطأ ويرتكب المعصية.

١- قد اشرنا الى بعض تلك الآيات في فصل (كيف يتم تعيين الخليفة) عند قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

٢- سورة الأحزاب/ الآية ٣٣.

٤- السابقة المشرقة

إليكم الآن نموذجين من المجتمع:

١- انسانٌ خُلِقَ من نور الله، ووُلِدَ في بيت الله، وتربّى في حجر رسول الله، لم يسجد لصنم ولم يعبد وثناً، ولم يرتكب فاحشة، ولم تصدر منه معصية، ولم تكن فيهم رذيلة..

٢- وانسان تربّى في مجتمع الكفر، وسجّد للأصنام وخضع للأوثان، وقضى اكثر عمره في الكفر والعصيان..

هل يستويان؟! هل

إن العقل السليم يحكم بأفضلية الأول على الثاني، لأنه ذو سابقة مشرقة وشرف اصيل...

إن العقل يقول: إن مَنْ لم تسبق منه معصية افضل ممن قضى اكثر عمره فيها، وإن من لم يسجد لصنم افضل ممن شبت الاصنام من سجوده لها، وإن من تكفل رسولُ الله رعايته وتربيته افضل ممن تربّى في احضان الكفر والجاهلية.

بعد هذه المقدمة... نقول: ان الانسان الاول - في المثال - هو الامام علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

اقرأ ما قاله (سلام الله عليه) عن نشأته وسابقته: «... وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنِفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ، وَيَمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيَشْمَنِي عَرَفَهُ^(١)» وكان يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ

١- العَرَفَ: الريح الطيبة.

يُلقمنيه^(١) وما وجد لي كذبةً في قول ولا خَطْلَةً في فعل^(٢).
 ... ولقد كنتُ أَتَّبِعُهُ إِتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ^(٣) يرفع لي في كل يومٍ
 علماً من أخلاقه، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يُجاور - في كل سنة - بـ
 (حِراءَ)^(٤) فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد - يومئذٍ - في الإسلام
 غيرَ رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح
 النبوة.

ولقد سمعتُ رنةَ الشيطان حين نزول الوحي عليه (صَلَّى الله عليه
 وآله) فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟

فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته. إنك تسمع ما اسمع، وترى
 ما أرى إلا أنك لستَ بنبي، ولكنك وزير وإنك لعلّى خير.
 الى ان قال (عليه السلام):

... وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لُومَةٌ لَا تُمْ، سِيماهُمْ سِيماءُ
 الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ^(٥) مَتَمَسِّكُونَ

١- يَمْضَغُ الشَّيْءَ: يَطْحَنُهُ بِأَسْنَانِهِ. يُلْقَمْنِيهِ: يَجْعَلُهَا لَقْمَةً فِي فَمِي. قال ابن أبي الحديد - في
 شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٧٠ - وقد روي ان رسول الله كان يَمْضَغُ اللَّحْمَةَ وَالثَّمَرَةَ
 حَتَّى تَلِينَ، فَيَجْعَلُهَا فِي فَمِ عَلِيٍّ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي حَجَرِهِ.

٢- الْخَطْلَةُ فِي الْفِعْلِ: الْخَطَأُ فِيهِ وَإِيقَاعُهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ.

٣- الْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ يَتَّبِعُ أُمَّهُ فِي الْمَشْيِ بِصُورَةٍ دَقِيقَةٍ، وَهَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لَشِدَّةِ الْاِقْتِدَاءِ
 وَالْإِتِّبَاعِ.

٤- حِراءَ: غَارٌ يَقَعُ فِي جَبَلٍ ثَوْرٍ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ)
 يَقْضِي كَثِيرًا مِنْ وَقْتِهِ فِيهِ، وَهناك نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ، وَبُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

٥- عُمَارُ اللَّيْلِ: يُحْيُونَ اللَّيْلَ بِالْعِبَادَةِ وَالِدُعَاءِ، فَعِمَارَةُ اللَّيْلِ تَكُونُ بِالْعِبَادَةِ وَخَرَابُهَا يَكُونُ
 بِالنَّوْمِ، مَنَارُ النَّهَارِ: أَيُّ أَنَّهُمْ مَصَابِيحُ مُضِيئَةٌ يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ.

بحبل القرآن، يُحيون سنن الله وسُنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»^(١).

وعن الفضل بن العباس قال: سألت أبي [العباس بن عبدالمطلب] عن ولد رسول الله الذكور، أيُّهم كان رسول الله له أشدَّ حبًّا؟

فقال: علي بن ابي طالب!!

فقلت له: سألتك عن بنيه؟

فقال: إنه [الامام علي] كان أحبَّ إليه [الى النبي] من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيناه زايلاً يوماً من الدهر^(٢) منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة، ومارأينا أباً أبرَّ بابنٍ منه لعلي، ولا ابناً أطوعَ لأبٍ من علي له^(٣).

نعم يا أخي... هذا هو الانسان الأول - في المثال -.

أمّا الانسان الثاني - في المثال - فهو غير الامام، ممّن ادّعى الخلافة والإمامة.

فانظر - بصرك الله - الى هذين الانسانين في هذين المثالين، وحكم عقلك وفطرتك: هل هما متساويان؟!

أم أن عقلك وفطرتك يحكمان - بلاتردد - بأن الامام امير المؤمنين هو الأفضل وهو الأولي وهو الأقدم؟!

أيها القارئ الكريم: كان هذا هو القسم الرابع من الحديث عن خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته، وقد اخترنا من

١- نهج البلاغة: ج ١.

٢- زايله: فارقه وتركه.

٣- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٣ ص ٣٧١.

الأدلة العقلية - المذكورة في هذا المجال - اربعة فقط ، مراعاةً لاسلوب الكتاب.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنْ ابْصَرَ فَلْنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(١).

لِمَن يُقَالُ: أمير المؤمنين؟

«أمير المؤمنين» لقبٌ يُطلقه الكثيرون على كل من جلس على كرسى الخلافة بعد رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) سواء كان حقاً أم باطلاً. ولكن لا يصح لنا أن نتبع هؤلاء، بصورة عشوائية تقليدية، بل لابد من دراسة الموضوع، والبحث عن جذوره في الأحاديث النبوية الصحيحة. وهنا سؤالان:

الاول: هل خاطب رسولُ الله احداً بهذا اللقب؟

الثاني: هل يختص هذا اللقب بشخصٍ معيّن، أم أنه عامٌ لكل من

جلس على كرسى الخلافة؟

الجواب: لقد قرأتُ أن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أمر جميع المسلمين - يومَ الغدير - بأن يُسلِّموا على الامام علي (عليه السلام) ويُخاطبوه: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

والغدير بالذكر: ان هذا لم يختص بيوم الغدير، بل كان (صَلَّى الله

عليه وآله وسلَّم) يأمر المسلمين بذلك في مناسبات مختلفة، لمزيد التأكيد.

والأحاديث في هذا المجال كثيرة... منها: ما روي عن بُريدة الأسلمي

أن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان يوماً في بستانٍ لقبيلةٍ من

الأنصار، فجعل لا يدخل عليه أحدٌ من المسلمين إلا قال له: سلّم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقال بريدة - بعد ذلك لأبي بكر، مذكراً إياه هذا اليوم -: وكنت أنت ممن سلّم عليه بإمرة المؤمنين^(١).

ومنها: ما روي عن أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) انه قال: أمرنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن نسلّم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال: سلّموا على أخي ووارثي وخليفتي في قومي، ووليّ كل مؤمن من بعدي، سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، وانه ولي كل من يسكن الأرض الى يوم العَرَض، ولو قد تمتموه لأخرجت لكم الأرض بركاتها، فانه اكرم من عليها من اهلها^(٢).

وامثالاً لأوامر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتأكيداته، كان المسلمون المؤمنون يُخاطبون الامام علياً (عليه السلام) بهذا اللقب، وبه يُسلّمون عليه.

قال بريدة الأسلمي: كنّا نسلّم على علي بن أبي طالب - بحضرة رسول الله - بإمرة المؤمنين، نقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ويردُّ علينا^(٣).

وعن جابر بن سمرة قال: كنّا نقول لعلي بن أبي طالب: امير المؤمنين، ورسولُ الله لا ينكر، ويتبسّم^(٤).

١- سيأتي حديث بريدة بالتفصيل في فصل بوقفه مع الشيخين.

٢- كتاب در بحر المناقب: ص ٧٨ لابن حسنويه الموصلي الحنفي.

٣- قوله: ﴿ويردُّ علينا﴾ أي: يرُدُّ علينا جواب سلامنا. بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٢٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٢٩.

النبي يخاطب خليفته بهذا اللقب

والجدير بالذكر: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ايضاً كان يُخاطب خليفته بهذا اللقب، ولم يُخاطب غيره بذلك.

فقد روي عن ابن عباس قال: والله ما سمينا علي بن ابي طالب: امير المؤمنين، حتى سماه رسول الله... كنا نحن مارين في أزقة المدينة يوماً^(١) إذ اقبل علي بن ابي طالب فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين...

قال ابن عباس: فعجبتُ من قول رسول الله في علي، فقلتُ: يا رسول الله ما الذي قلتَ في ابن عمي، أحبَّ له، أم شيئاً من عند الله؟! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا والله.. ما قلتُ فيه شيئاً إلا رأيتُ بعيني.

قال ابن عباس: وما الذي رأيتُ يا رسول الله؟ فقال: «ليلة أُسري بي الى السماء، ما مررتُ ببابٍ من ابواب الجنة، إلا ورأيتُ مكتوباً عليه: علي بن ابي طالب أمير المؤمنين من قبل أن يُخلق آدم بسبعين ألف عام»^(٢).

النبي يؤكد لخليفته هذا اللقب

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد لخليفته هذا اللقب ويُنوه

١- إزقة - جمع زقاق -: السكة/الطريق الضيق.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٩.

به... ومن ذلك ما رُوي عن أنس بن مالك - خادم النبي - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - يوماً وعنده رجالٌ من اهله -: «سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمُ السَّاعَةُ - مِنْ هَذَا الْبَابِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْرُ الْوَصِيِّينَ، أَقْدَمُ أُمَّتِي سِلْمًا وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا» فلم يلبث أن دخل علي بن أبي طالب^(١).

وَبَلَغَهُ أَنَّ أَنَسًا مِنْ قَرِيشٍ، انْكَرَوْا تَسْمِيَةَ الْإِمَامِ بِـ «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» فَصَعِدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْمَنْبَرَ وَقَالَ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَمَرَنِي أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ عَلِيًّا أَمِيرًا. أَلَا... فَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّهْ فَإِنَّ عَلِيًّا أَمِيرُهُ، تَأْمِيرُ أَمْرِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ ذَلِكَ، لِتَسْمَعُوا لَهُ وَتَطِيعُوا، إِذَا أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ تَأْتُرُونَ، وَإِذَا نَهَاكُمْ عَنْ أَمْرٍ تَنْتَهُونَ.

أَلَا: فَلَا يَأْتُرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى عَلِيٍّ فِي حَيَاتِي وَلَا بَعْدَ وَفَاتِي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَهُ عَلَيْكُمْ وَسَمَّاهُ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنْ قَبْلِهِ بِهَذَا الْاسْمِ...»^(٢).

وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُخَاطَبًا خَلِيفَتَهُ: «فَأَنْتَ - يَا عَلِي - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّمَاءِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ، لَا يَتَقَدَّمُكَ بَعْدِي إِلَّا كَافِرٌ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ بَعْدِي إِلَّا كَافِرٌ، وَإِنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ يُسَمُّونَكَ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

١- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٢٧.

٢- كتاب الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٤.

٣- مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٥٤٧، كشف اليقين: ص ٥٨.

إختصاص الإمام بهذا اللقب

هذا... ويستفاد - من مجموعة من الأحاديث - أن لقب «أمير المؤمنين» خاص بالامام علي (عليه السلام) ولا يجوز شرعاً إطلاقه على غير الإمام - في أي زمان - حتى على سائر أئمة اهل البيت (عليهم السلام) مع العلم أن المعنى حاصل فيهم، لأنهم خلفاء رسول الله الشرعيون. ومن ذلك... ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى أوحى اليه - ليلة المعراج -: «... يا محمد اخترت لك علياً، فاتخذته لنفسك خليفةً ووصياً.. وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده...»^(١).

ونستفيد - من هذا الحديث - ما يلي:

١- ان الله تعالى اختار الامام علياً خليفة ووصياً لرسول الله في ليلة المعراج، يوم كان النبي بين يدي ربه قاب قوسين أو أدنى، في الملكوت الأعلى.

٢- أن الإمام علياً (عليه السلام) هو اول انسان منحه الله هذا اللقب، وأن من سبقه - من اوصياء الأنبياء وخلفائهم - لم يمنحهم الله ذلك... وهذا معنى: «لم ينلها أحد قبله».

٣- أن الله تعالى لا يمنح هذا اللقب - بعد الإمام علي - لأي أحد، حتى لو كان خليفةً بالحق، كأئمة اهل البيت (عليهم السلام) وهذا معنى: «وليس لأحد بعده».

١- المناقب للخوارزمي: ص ٢٤٠، ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي: ص ١٨٥، فالحديث مروي في كتب الشيعة والسنة.

٤- ان بعض الناس سوف ينتحل لنفسه هذا اللقب، ويخاطبه اتباعه به، إلا أن هذا الانتحال باطل، لأن الامام علي بن أبي طالب: «هو امير المؤمنين حقاً».

قال تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾؟

الامام الصادق يستكر

دخل رجل على حفيد رسول الله: الامام جعفر الصادق (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين.

فوقف الامام الصادق على قدميه وقال: مه!! هذا اسم لا يصلح إلا لأمر المؤمنين، سمّاه به^(١) ولم يُسمّ به أحدٌ غيره فرضي به إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتلي!

قال الرجل: فماذا يدعى به قائمكم؟

قال (عليه السلام): يقال له: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله^(٢).

ولسائل ان يسأل: اذا كان الأمر كذلك، فلماذا أطلق هذا اللقب على غير الامام علي (عليه السلام)؟

الجواب: إن الصحابة الصالحين كانوا يرفضون اطلاق هذا اللقب على غير الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقد روي عن معاوية بن ثعلبة انه قال: مرّض ابو ذر الغفاري فقيل له: أوص.

١- أي: ان الله تعالى سمّى الامام بهذا اللقب.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٢.

قال: قد اوصيتُ.

قيل: إلى من؟

قال: إلى أمير المؤمنين.

قيل: عثمان؟

قال: لا... ولكن أمير المؤمنين حقاً حقاً، أمير المؤمنين علي بن ابي

طالب^(١).

هذا... وفي ظروف الخوف والشدة كان المؤمنون يخاطبون الحكّام بهذا اللقب، محافظة على حياتهم ودفعاً لشرّ الأعداء، ومن باب التقيّة والضرورة، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ وقد ثبت - في الشريعة الاسلامية - أن «ما من شيء حرّمه الله إلّا واحله لمن اضطرّ اليه».

اخى القارىء: وخلاصة القول: إن اطلاق لقب «امير المؤمنين» على غير الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مخالف للأحاديث النبويّة والنصوص الشرعيّة، وعلى الانسان أن يراقب لسانه وقلمه حتى لا يقع في هذه المعصية، ويتعرّض لمحاسبة الله وعقابه.

مؤمنٌ يَصِفُ أميرَ المؤمنين

ضرار بن ضمرة من اصحاب الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن الذين كانوا مع الامام واطَّلَعُوا على اخلاقه وسلوكه وحياته. دخل ضرار على معاوية بن ابي سفيان، وذلك بعد وفاة الامام (عليه السلام) فابتدره معاوية قائلاً: يا ضرار صِف لي علياً؟ فامتنع ضرار - في بادئ الأمر - عن ذلك، لأنه يعلم ما يحمله معاوية من الحقد الأسود تجاه خليفة رسول الله، ولا ينسى تلك المواقف المخزية التي وقفها معاوية ضد الإمام. إلا أن معاوية أصرَّ على ضرار بأن يصف له امير المؤمنين (عليه السلام). فقال ضرار: إذا كان ولا بدّ، فلقد كان والله: بعيدَ المدى، شديد القوى. يقولُ فصلاً ويحكم عدلاً يتفجرُ العلمُ من جوانبه وتنطفُ الحكمةُ من نواحيه^(١)

١- تنطفُ أي: تقطر وتترشح. وفي نسخة: وتنطق، وعلى كل حال.. فهذه كناية عن وفور حكمته (عليه السلام).

يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا
وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ
كَانَ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ
طَوِيلَ الْفِكْرَةِ
يُعْجِبُهُ مِنَ اللَّبَاسِ مَا خَشَنَ
وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ (١)
كَانَ فِينَا كَأَحَدِنَا (٢)
يُجِينُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ
وَيَأْتِينَا إِذَا دَعَوْنَاهُ
وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - مَعَ قُرْبِهِ مِنَّا لَانْكَادُ نُكَلِّمُهُ، هَيْبَةً لَهُ
يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ.
وَيُقَرِّبُ الْمَسَاكِينَ

لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ
وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سَدُوكَ،
وْغَارَتْ نُجُومُهُ، قَابِضًا عَلَى لَحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ (٣) وَيَبْكِي بَكَاءَ
الْحَزِينِ وَهُوَ يَقُولُ: يَادُنْيَا.. غُرِّيْ غَيْرِي.. أَبِي تَعَرَّضْتُ؟؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟؟
هَيْهَاتَ! قَدْ بَايَنْتَكَ (٤) ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعُمُرُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ

١- جَشَبُ أَي: غَلِظَ، وَهُوَ بَعْكَسُ الْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ.

٢- أَي: لَمْ يَأْخُذْهُ غُرُورُ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلْطَةِ، وَلَمْ تَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَوَانِعُ وَحَوَاجِزُ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ.

٣- السَّلِيمُ - هُنَا - بِمَعْنَى الْجَرِيحِ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الْأَلَمِ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ وَسَلَبَتْهُ الرَّاحَةَ وَالْإِسْتِقْرَارَ.

٤- أَي: قَاطَعْتُكَ وَطَلَّقْتُكَ.

وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ..

أَهْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبَعْدَ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ...».

فبكى الحاضرون، وبكى معاوية^(١) وقال: رَحِمَ اللَّهُ أبا الحسن...
كان والله كذلك، فكيف حُزنك عليه يا ضرار؟.

قال: حُزْنٌ مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا بِحِجْرِهَا، فَهِيَ لَا تَرَقُّا عَبْرَتُهَا وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا.

ثم قام ضرار وخرج باكياً.

فقال معاوية لمن عنده: أما إنكم لو فقدتموني لما كان فيكم مَنْ يُثْنِي عَلَيَّ هَذَا الثَّنَاءُ^(٢).

١- أما بكاء الحاضرين، فشيء طبيعي، لأنهم شعروا بالخسارة الكبرى التي حلت بالاسلام والمسلمين لفقد هذا الامام العظيم، وتذكروا ذلك القائد الزاهد العادل الرحيم.
وأما بكاء معاوية فلا شك انه لم يكن بدافع المحبة ولا من باب التوبة والندم، بل من باب الإغراء والدجل، بدليل أنه لم يُغَيَّرْ شيئاً من سياسته البغيضة ضد سيد العترة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى بعد وفاة الامام، بل واصل حملاته التضليلية ضد اهل بيت رسول الله بصورة عامة وضد خليفة رسول الله بصورة خاصة، حتى انه كتب الى عملائه أن يلعنوا الامام (سلام الله عليه) في الجوامع والمحافل وصلوات الجمعة والجماعة، وأن يشوهوا سمعة اهل البيت (عليهم السلام) لدى البُسَطَاءِ الأغبياء من الناس، وأن ينسبوا اليهم ما لا يليق بمقامهم ومكانتهم المقدسة، وكان معاوية بنفسه يعمل ذلك. للمزيد من المعلومات راجع كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر المالكي، المناقب لابن شهر آشوب وغيرها، وقد رُوِيَ حديث ضرار هذا - في بعض الكتب - باختلافات يسيرة في بعض الألفاظ، والمحتوى واحد.

مَن هم الخلفاء بعد أمير المؤمنين؟

بعد ان ثبت أن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي دور هذا السؤال: مَن هم الخلفاء بعد امير المؤمنين؟

الجواب: لقد عين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخلفاء من بعده، واحداً بعد واحد - بأمر من الله واختيار منه سبحانه - في مواطن عديدة وبألفاظ مختلفة، وحدد عددهم بأثني عشرة خليفة، لايزيدون عن هذا العدد ولاينقصون.

ولئلا يشبه الناس بالآخرين، أو يستغل المنافقون الفرصة ويحتلوا مركز الخلافة، فقد ذكر الرسول الكريم أسماء خلفائه وألقابهم واسماء آبائهم، على الشكل التالي:

الخليفة الأول: الامام علي بن أبي طالب امير المؤمنين (عليه السلام).

الخليفة الثاني: الامام الحسن بن علي المجتبي (عليه السلام).

الخليفة الثالث: الامام الحسين بن علي الشهيد (عليه السلام).

الخليفة الرابع: الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).

الخليفة الخامس: الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام).
الخليفة السادس: الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).
الخليفة السابع: الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام).
الخليفة الثامن: الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).
الخليفة التاسع: الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام).
الخليفة العاشر: الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام).
الخليفة الحادي عشر: الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).
الخليفة الثاني عشر: الامام محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عليه السلام وعجل الله ظهوره).

وهذا الامام الأخير (الامام المهدي) حي حتى الآن، وقد انقضى من عمره الشريف ألف ومائة وخمس واربعون سنة^(١) وهو غائب عن الأبصار ولكنه ليس غائباً عن الناس والمجتمع، بل يعيش في أوساطهم، ويعرف كل ما يجري في البلاد وبين العباد من قضايا وأحداث، ويطلع حتى على جزئيات الامور وخفاياها، ويرى الناس ويعرفهم، ولا يعرفونه، لأنه لا يعرف نفسه إلا لبعض أولياء الله الصالحين، ويحضر موسم الحج كل عام، وسوف يظهر - عندما يأذن الله له - فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وخيراً وبركة، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويُقيم حكومة الله في الكرة الأرضية كلها، ويُحطّم

١- هذا عمره الشريف ونحن الآن في سنة ١٤٠٠ هجرية، ولأمانع من أن يعيش الامام هذا العمر الطويل، لأن الله على كل شيء قدير وبيده الموت والحياة، ولأن الحكمة والمصلحة الإلهية تقتضي بقاءه وطول عمره. للتفصيل راجع كتاب الامام المهدي من المهدي الى الظهور للوالد: السيد محمد كاظم القزويني.

عروش الظالمين^(١).

أيها القارئ الكريم: كان هذا عرضاً موجزاً لأسماء خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
والآن نذكر بعض الأحاديث النبوية المروية في بيان عدد الخلفاء الشرعيين واسمائهم:

عددُ خلفاءِ رسولِ الله

- ١- عن جابر بن سمرة قال: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: لا يزال هذا الدين^(٢) عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة. فكبر الناس وضجوا. فقال (ص) كلمة خفيت عني. فقلت لأبي، ما قال؟
قال: قال (ص): كلُّهم من قريش^(٣).
 - ٢- عن جابر بن سمرة أيضاً قال: كنتُ عند النبي (ص) فسمعتُه يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي قال؟
قال: قال (ص): كلُّهم من بني هاشم^(٤).
- أيها القارئ الكريم: لقد لاحظتَ - في الحديث الأول - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حصرَ خلفاءه في قريش، وفي الحديث الثاني،

١- هذا ما تُصرِّح به مئات الأحاديث المروية عن النبي (ص) وأهل بيته الطاهرين والتي سجَّلتها الصِّحاح المعتبرة والكتب التاريخية الموثوقة.

٢- وفي نسخة أخرى: لا يزال الإسلام.

٣- صحيح مسلم: ج ٢ كتاب الإمارة، صحيح أبي داود: ج ٢ كتاب المهدي، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١١، مُسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ١٠٧، وغيرها من عشرات الكتب.

٤- ينييع المودة للقدوزي الحنفي: ص ٢٥٨ و ص ٤٤٥.

ضَيَّقَ النِّطَاقَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ سَوْفَ يَدَّعِي الْخِلَافَةَ مِنْ غَيْرِهِمْ.

٣- عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ: كَمَ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، نَعَمْ لَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: إِثْنَا عَشَرَ كَعَدَدِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١).
٤- رَوَى الْحَاكِمُ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ: لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحاً حَتَّى يَمْضِيَ إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً... كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - إِمَامُ الْحَنْبَلَةِ - فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ مُسْنَدِهِ - أَرْبَعَةَ وَثَلَاثِينَ حَدِيثاً عَنْ أَرْبَعَةِ وَثَلَاثِينَ طَرِيقاً، عَنِ النَّبِيِّ (ص) فِي أَنَّ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ إِثْنَا عَشَرَ^(٣).

محاولات فاشلة

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ: لَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ، أَنْ يُحَرِّفُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ عَنْ مَعَانِيهَا الْوَاقِعِيَّةِ، وَيُطَبِّقُوهَا عَلَى الْحُكَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

١- الصَّوَاغِقُ الْمَحْرُوقَةُ: ص ١٢، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ: ص ٧، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ لِلْحَافِظِ أَبِي

الْفِدَاءِ الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ فَتْحِ الْبَيَانِ: ج ٣ ص ٣٠٩، وَغَيْرُهَا...

٢- فِي بَابِ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ مِنْ كِتَابِ مُسْتَدْرَكِ الصَّحِيحِينَ.

٣- رَاجِعْ كِتَابَ مُنْتَخَبِ الْأَثَرِ فِي الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ، لِلشَّيْخِ لُطْفِ اللَّهِ الصَّافِيِّ، حَتَّى تَجِدَ

٨١ حَدِيثاً عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي أَنَّ عَدَدَ الْأَئِمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ

إِثْنَا عَشَرَ فَقَطْ، وَكُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَفِي بَعْضِهَا: وَكُلُّهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

والعباسيين الذين غصبوا منصب الخلافة من أصحابها الشرعيين. مع العلم أن هذه الأحاديث لا تنطبق عليهم بأي وجه.

وقد تصدّى العلماء لهذه المحاولة الحاقدة، وردّوا على أولئك المغرضين، بالمنطق والدليل، وما فيه الكفاية للمنصف المؤمن.

وهنا أرى مناسباً أن أذكر ما كتبه الشيخ القندوزي الحنفي - وهو من علماء أهل السنة - في هذا المجال:

(قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (ص) اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا، الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لِقَلَّتْهم عن إثني عشر.

ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأموية، لزيادتهم على إثني عشر، ولِظُلْمِهم الفاحش - إلاّ عمر بن عبدالعزيز^(١) - وليكونهم غير بني هاشم، لأن النبي (ص) قال: كلهم من بني هاشم - في رواية عبد الملك عن جابر - وإخفاء صوته في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يُحسنون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، وَلِقَلَّةِ رعايتهم الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

١- طبعاً هذا رأيه الشخصي في عمر بن عبدالعزيز، وليس ثابتاً ما يُقال عنه من العدل والخير، ولئن صدر منه ما يُوهم ذلك، فانما كان لأسباب سياسية أموية، لا لأسباب دينية عقائدية. هذا والموضوع تفصيل نتركه لمجال آخر.

القُرْبَى) (١) وحديث الكساء (٢) فلا بد من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته (ص) لأنهم كانوا أعلم اهل زمانهم، وأجلهم وأورعهم وأتقاهم واعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلة بجدهم، وبالورثة واللدنية، كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق واهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى (٣) ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والاحاديث الكثيرة في هذا الكتاب (٤) وغيرها... (٥).

اسماء خلفاء رسول الله

والآن نُقدِّم نماذج من الأحاديث النبوية التي تُصرِّح باسماء خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

١- عن ابن عباس قال: قَدِمَ يَهُودِيٌّ يَقَالُ لَهُ: نَعَثِلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ تُلْجَلِجُ فِي صَدْرِي مِنْذُ حِينٍ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي اسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْكَ...

إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّكَ مَنْ هُوَ؟ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ،

١- سورة الشورى/ الآية ٢٣.

٢- لا يخفى عليك - أيها القارئ - أن في عبارة القندوزي بعض التسامح والإغماض، وإلا فإن الثابت أن الحكام العباسيين عاملوا آل رسول الله معاملة قاسية وخشنة جداً وملأوا بهم السجون وشرّدوهم من ديارهم، وقتلوهم بالسّم والسيف، والتاريخ يشهد بهذا، وخاصة هارون المسمّى بالرشيد، والمأمون وغيرهما.

٣- أي: أن الأئمة الاثني عشر هم من أهل بيت النبي وعترته.

٤- يقصد كتابه: ينابيع المودة.

٥- ينابيع المودة: ص ٤٤٦ باب ٧٧.

وإن نبينا موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون.
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن وصيي علي بن ابي طالب،
وبعده: سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال اليهودي: يا محمد فسمهم لي؟

قال (ص): إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد،
فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى
موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي،
فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي،
فهؤلاء اثنا عشر...» الى آخر الحديث^(١).

٢- عن ابن عباس ايضاً قال - في حديث له مع النبي الكريم -: قلت:
يا رسول الله فكم الأئمة من بعدك؟
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بعدد حواري عيسى، وأسباط
موسى، ونقباء بني اسرائيل.

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا
عشر، أولهم: علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا
انقضى الحسين فابنه علي فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد
فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي،
فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى
علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة.

١- راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ٤٤٠ حتى تجد الحديث بكامله، وذكره
الحافظ الجويني الشافعي في فرائد السمطين: ج ٢ باب ٣١، وغيرهما..

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله أسامي لم اسمع بهن قط!
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ابن عباس: هم الأئمة بعدي وإن
قُهِروا^(١) أُمْنَاءُ معصومون نُجَبَاءُ أخيار.
يا بن عباس: مَنْ أتى يوم القيامة عارفاً بحَقِّهم، اخذتُ بيده فأدخلته
الجنة.

يا بن عباس: مَنْ أنكرهم أو ردَّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردَّني،
ومن أنكرني وردَّني فكأنما قد أنكر الله وردَّه!
يا بن عباس: سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتَّبِعْ
علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، ولا يُفترقان حتى يردا عليَّ الحوض.
يا بن عباس: ولا يُتهم ولا يُتي، ولا يُتي ولاية الله، وحربهم حربي،
وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي، وسلمي سلم الله.
ثم تلا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَيَأْبَى اللَّهُ
إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

٣- عن حذيفة بن اليمان قال - في حديث له مع النبي العظيم -:

قلت: يا رسول الله.. على مَنْ تُخلفنا؟

قال: على مَنْ خَلَفَ موسى بن عمران قومه؟

قلت: على وصيه يوشع بن نون.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وخليفتي من بعدي:
علي بن أبي طالب، قائد البررة وقاتل الكفرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ
من خذله.

١- أي: حتى لو غُصبت منهم السُلطة.

٢- مُنتخب الأثر: ص ٩٩، والآية في سورة التوبة: آية ٣٢.

قلت: يا رسول الله فكَم يكون الأئمة مِن بعدك؟
فقال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): عدد نُقباء بني اسرائيل (١) تسعة [منهم] مِن صُلْب الحسين اعطاهم الله عِلْمِي وفَهْمِي، خُزَّانُ عِلْمِ الله ومَعَادِنُ وَحْيِهِ....

قلت: أَفَلَا تُسَمِّيهم لي يا رسول الله؟
قال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): نَعَمْ... إنه لما عُرِج بي الى السماء، نظرتُ الى ساق العرش، فرأيتُ مكتوباً بالنور: «لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله، أَيْدَتْهُ بَعْلِي ونَصْرَتْهُ بِهِ» ورأيتُ أنوار الحسن والحسين وفاطمة، ورأيتُ في ثلاثة مواضع: عليّاً عليّاً عليّاً، ومحمّداً ومحمّداً (٢) وموسى وجعفر والحسن، والحُجَّة يتلأأُ مِن بينهم كأنه كوكب دريِّ.

فقلت: يارب من هؤلاء الذين قرنتَ أسماءهم باسمك؟
قال: «يامحمد إنهم هم الأوصياءُ والأئمةُ مِن بعدك، خَلَقْتُهُم من طينتك فطوبى لمن أحبَّهم (٣) والويلُ لمن أبغضَهم، فَبِهِم أنزل الغيث (٤) وبهم أُثِيبُ وأُعاقبُ» (٥).

١- أي: إثنا عشر.

٢- المقصود هو الخليفة الرابع: علي بن الحسين، والخليفة الثامن: علي الرضا، والخليفة العاشر: علي الهادي. أمّا محمد الأول فهو الخليفة الخامس: محمد الباقر، وأمّا محمد الثاني فهو الخليفة التاسع: محمد الجواد، والحُجَّة هو الامام المهدي (صلوات الله عليهم أجمعين).

٣- طوبى - في المعنى اللغوي -: هنيئاً. وفي الحديث إن في الجنة شجرة إسماها طوبى.

٤- الغيث: المطر، والمعنى ان الله تعالى، ببركة اهل البيت يترحم على خلقه فينزل الأمطار والبركات.

٥- جعل الله اهل البيت ميزاناً للثواب والعقاب، فمن أحبَّهم واعتقد بهم كان له الثواب، ومن ابغضهم أو انكر إمامتهم ومنزلتهم كان له العقاب والعذاب.

ثم رَفَعَ رسولُ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يده الى السماء،
ودعى بدَعَوَات، فسمعتُهُ يقول: اللَّهُمَّ اجعل العِلْمَ والفقهِ في عَقْبِي (١)
وعَقِبِ عَقْبِي...» (٢).

أيها القارئ الكريم: هؤلاء - أي ائمة أهل البيت الذين مرَّ ذكرهم -
خلفاء رسول الله الشرعيُّون، وهم اوصيائُه الحقيقيُّون، لأنَّه (صَلَّى الله عليه
وآله وسلَّم) عيَّنهم وصرَّحَ بهم، ولأنَّه نصَّ عليهم بأمر من الله واختيار منه
سبحانه.

سؤال: إذا كان هؤلاء هم الخلفاء الذين عيَّنهم الرسول، فلماذا لم
يتسلَّموا الحكمَ مِن بعده - على الترتيب طبعاً - بل تسَلَّمه آخرون؟؟
الجواب في الفصل القادم.

١- العَقِب: الذرية والنسل.

٢- راجع كتاب منتخب الأثر في الامام الثاني عشر: ص ٩٧ حتى تجد ٥٠ حديثاً عن النبي
(ص) يُصرِّح فيها بأسماء الخلفاء من بعده.

ماذا حَدَثَ بعد وفاة الرسول؟

ماذا حَدَثَ بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟
سؤال خطير.. والإجابة عليه تحمل بين طيّاتها الآلام... والآهات...
والشُّجُون والأحزان!

لقد حَدَثَ زلزال... أين منه زلازل الكون؟!
لقد حَدَثَ مأساة... أين منها مآسي العالم؟!
لقد وقعت فتنة و(فلتة) لازال العالم يئنُّ من وطأتها، وَيَتَلَوَّى تحت
سياطها حتى اليوم!

وكأنني بك - أيها القارئ الكريم - تَضَع يدك على قلبك، وتَسألني
بلهفة وفزع: ماذا حَدَثَ؟
وتُكرِّر: ماذا حَدَثَ بعد وفاة الرسول؟؟

هنا... وقبل ان اشرح لك بعض ما حَدَثَ، أطلب منك أن تتجرّد من
العَصَبِيَّة، وتحرّر من قيود الإنحياز والهوى... وأن تستعد نفسياً لمطالعة
الجواب، بروح موضوعية مؤمنة...

وارجو أن تُمسك بيدك الاخرى منديلاً، لتمسح دموعك التي سوف
تجري على خديك... حُزناً على ما حَلَّ بالإسلام والمسلمين من كارثة

ومأساة وزلزال وفتنة و«فتنة» حَدَّثَتْ بعد وفاة الرسول (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم)!

لقد اعدَّ المناوئون خُطَّةً مدبَّرةً للاستيلاء على السلطة فور غياب الرسول، فلفَّقُوا حديثاً نسبوه الى الرسول أنه قال: «لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم» ولَمَّا لم يكن هذا الحديث المختلق وحده كافياً - لمخالفته للنصوص والأحاديث الشريفة - فقد لجأوا الى اسلوب العنف واستخدام السلاح، لتنفيذ خُطَّتِهِمْ وفرض حكومتهم! وهذا شأن كل فرقة لا تملك المنطق والبرهان حيث تلجأ الى اسلوب العنف والسلاح حتى تفرض نفسها قهراً.

نعم! هذا ما حَدَثَ فعلاً بعد غياب الرسول الأعظم!
فقد هَرَعَ المناوئون الى سقيفة بني ساعدة^(١) لانتخاب الخليفة - بزعمهم - وتجاهلوا يومَ الغدير ونكثوا بيعتَهُمْ للامام علي امير المؤمنين، وتناسوا وصايا النبي في خليفته وكأنَّ النبي لم يُعَيِّنْ خليفة لنفسه!!
وهناك في السقيفة، وَقَعَ الإختلاف والنزاع بينهم، فكانت كل قبيلة تحاول أن يكون الحاكم منها... ونادى احدهم: مِنَّا امير، وصاح آخر: مِنَّا امير، وساد الفوضى في السقيفة، وجرى حوارٌ حادٌّ بين الأطراف المتنازعة، حتى ادَّى الى اهانة بعضهم البعض.

وفي هذا الجوَّ المليء بالنزاع والفوضى، نَزَلَ ثلاثة اشخاص الى الساحة لاستغلال الموقف والصيد في الماء العكر، وبدؤا بتنفيذ الخُطَّة - المدبَّرة قبل وفاة الرسول - على الشكل التالي:

١- سقيفة بني ساعدة: دُكَّةٌ مُسَقَّفَةٌ، كان يلجأ إليها الفقراء والغرباء.

وقف ابو بكر - وبين يديه عمر بن الخطاب وابو عبيدة الجراح؛ حفّار القبور بالمدينة - وقال للحاضرين: إني ناصحٌ لكم في احد هذين الرجلين: ابي عبيدة الجراح أو عمر، فبايعوا من شئتم منهما!!
فقال عمر - حسب الخطّة المسبقة -: معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين اظهرنا... أبسط يدك لأبايعك.
وتبعه ابو عبيدة... فبايعاه^(١).
وهكذا وقعت الفتنة و«الفتنة» كما عبر عمر بن الخطاب عنها فيما بعد.

ولكن... هل انتهى الأمر بهذه البساطة؟!
كلا.. لقد جرّد عمر بن الخطاب سيفه، وجعل يطلب البيعة لصاحبه تحت بريق السيف والتهديد!
وهنا إحتدّ النزاع والجدال... فمن الناس من بايع خشية القتل، ومنهم من تحدّى القوم ووقف وخطب وحذّر.
يقول ابن قتيبة^(٢):... فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر الأنصار... أملكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه^(٣) فيذهبوا

١- كتاب الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٦ لابن قتيبة، وقد قالوا عنه: هو العالم الفاضل الفقيه ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري من علماء اهل السنة في القرن الثالث الهجري، ومن ائمة الأدب والنحو والتاريخ، وُلد ببغداد عام ٢١٣ هـ وتوفي عام ٢٧٦ هـ وله كتب كثيرة ومن أشهرها كتابه هذا، المعروف بتاريخ الخلفاء، وقد طبع عدّة مرات في مصر والعراق ولبنان.

٢- في كتابه الامامة والسياسة: ج ١ ص ١٤.

٣- يقصد بذلك عمر بن الخطاب وحزبه، لأن كلامه هنا جاء ردّاً على كلام عمر، كما ستعرف ذلك.

بنصبيكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم ما سألتهم فأجلوهم عن بلادكم، وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم - والله - أولى بهذا الأمر منهم... والله لا يردّ عليّ أحدٌ ما أقول إلا حطّمتُ انفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب: فلما كان الحباب هو الذي يجيبني، لم يكن لي معه كلام. الى آخر كلامه.

وكان سعد بن عباد - زعيم الخزرج - قد حضر السقيفة وهو مريض، وعندما ساد الفوضى - بعد البيعة - كاد سعد أن يُسحَقَ تحت الأقدام... فصاح: قتلتموني.. قتلتموني. فقال عمر: اقتلوا سعداً... قتله الله.

فوثب قيس بن سعد، واختلط سيفه، وقبض بلحية عمر وصرخ في وجهه: والله يابن صهاك الحبشية^(١) الليث في الملاء والجبان في الحرب، لو حرّكتَ منه شعرة، لما رجعتَ وفي وجهك واضحة! فأراد أبو بكر ان يُهدأ الموقف، لئلا ينقلب الأمر عليه، فقال: مهلاً يا عمر.

فقال زعيم الخزرج مخاطباً عمر: يابن صهاك الحبشية، أما والله لو أنّ لي قوة على النهوض، لسمعتَ مني في سِكَكها زئيراً يُزعجك واصحابك، ولألحقتكم بقوم كنتم فيهم اذناً باً اذلاء، تابعين غير متبوعين، فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله.

فأرادوا أن يأخذوا البيعة منه... فقال: لا والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، واقتلكم بمنّ معي من اهلي وعشيرتي. لا والله، لو أن الجنّ

١- صهاك: جدّة عمر، كان يُعيرُ بها لكونها من اهل الفساد.

اجتمعت لكم مع الإنس، ما بايعتكم حتى أعرَضَ على ربي واعلم حسابي.
ثم صاح: يا آل الخزرج.. إحملوني عن مكان الفتنة. فحملوه من
دون أن يبايع هو أو اصحابه^(١).

وكان سعد لا يحضر معهم جمعةً ولا جماعة، ولو وجد عليهم اعواناً
لصال بهم، ولو بايعه أحدٌ على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفي
ابو بكر، وولي عمر بن الخطاب، فخرج سعد الى الشام، ولم يبايع لأحد^(٢).
قال البراء بن عازب - وهو يحكي بعض ما جرى من العنف على
اخذ البيعة لأبي بكر -: ... فلم ألبث واذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر
وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة، وهم مُحْتَجِزُونَ بِالْأُزُرِ
الصنعانية، لا يمرُّون بأحدٍ إلا خَبَطُوهُ^(٣) وقَدَّمُوهُ فمَدُّوا يده فَمَسَحُوهَا على
يد ابي بكر، شاء ذلك أو أبي^(٤).

وعن عبدالله بن عبدالرحمن قال: ثم إن عمر إحتزم بإزاره، وجعل
يطوف بالمدينة وينادي: إن ابا بكر قد بويع له فهلُمُّوا الى البيعة... فَعَرَفَ
أن جماعةً في البيوت مُسْتَتِرُونَ، فكان يقصدهم في جَمْع، فيكبسهم^(٥)
ويحضرهم في المسجد فيبايعون...^(٦).

أيها القارئ الكريم : لقد نُفِذَت هذه المؤامرة ... وجَسَدُ رسول

١- كتاب النوادر في الأحاديث: ص ١١٤، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٧، شرح نهج
البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٢ ص ٣٧، طبعة مصر.

٢- الامامة والسياسة: ج ١ ص ١٧، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٩٨.

٣- خَبَطُوهُ: ضربوه أو أخذوه قهراً.

٤- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١ ص ٢١٩، في شرح الخطبة الشقشقية.

٥- كَبَسَ داره: هَجَمَ عليها فجأةً.

٦- كتاب بيت الأحران للقمي ص ٥٩، الاحتجاج للطبرسي: ج ١.

الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الطاهر ممدودٌ على المغتسل، وخليفته علي أمير المؤمنين (عليه السَّلام) مشغول بتغسيله وتجهيزه، واهل البيت والمؤمنون من صحابته في حُزن عظيم وبكاء ونحيب!!.

إلا أن رجال السقيفة لم يعبأوا بكل ذلك، وفضلوا تنفيذ المؤامرة على مشاركة آل رسول الله في الحزن والمصاب الأليم.

ثم خرجوا يُعلنون أن إجماع المسلمين قام على انتخاب ابي بكر!!!.
سبحان الله!.. وهل يتحقق اجماع المسلمين بانتخاب شرذمة قليلة؟!
وهل يتحقق الاجماع بالعنف والسيف والإكراه على البيعة!؟

أين كان امير المؤمنين؟

لقد ذكرنا أن خليفة رسول الله: علي بن ابي طالب (عليه السَّلام) كان مشغولاً بتغسيل النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وتجهيزه.
وبعد تنفيذ مؤامرة السقيفة، وبينما كان (عليه السَّلام) يُسوي قبر رسول الله بمسحاته، جاءه رجل وقال له:

يا أمير المؤمنين... إن القوم قد بايعوا ابا بكر، وانخذلت الأنصار باختلافهم، وبدرَ الطلقاء بالعقد لأبي بكر، خوفاً من إدراككم الأمر!.
فوضع (عليه السَّلام) المسحاة على الأرض، وقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(١)
ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدّقوا وليعلمنّ الكاذبين - الى قوله تعالى - وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين ﴿٢﴾.

١- الفتنة - هنا :- الإمتحان والاختبار.

٢- سورة العنكبوت/ الآيات ١ - ١١.

ثم قرأ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (١).

وتلاوة الإمام (عليه السلام) لهذه الآيات - عند سماعه خبر مؤامرة السقيفة - لها أكثر من معنى، فكأنه (عليه السلام) يريد أن يقول: إن الله تعالى تعلقت إرادته بأن يمتحن المسلمين قاطبة - بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - امتحاناً عصيباً يعرف فيه المؤمن الخالص، ويتعرى فيه المنافقون والكاذبون.

لقد جرت سنة الله تعالى في خلقه على الامتحان والاختبار، وكانت السقيفة هي اول إمتحان ألهي يتعرض له المسلمون، بعد غياب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومع الأسف... لم ينجح في هذا الامتحان إلا القليل القليل، وسقط الباقون ونكثوا البيعة وخسروا الصفقة «ذلك هو الخسران المبين». ثم ترى الامام (عليه السلام) يتلو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.

وكأنه (سلام الله عليه) يريد أن يقول: إن مؤامرة السقيفة بلاء عام سوف يحرق الرطب واليابس، وإن الذين يتخذون موقف المتفرج في هذه الأزمة ولا يثأرون لآل رسول الله المظلومين، سوف يدفعون ضريبة ذلك السكوت والخذلان، ولا يسلمون من رياح النقرة وعواصفها. وهذا ما حدث بالفعل.

الإنقسام في الصحابة

ولما انتشر خبر مؤامرة السقيفة واغتصاب الحكم من خليفة رسول

١- كتاب النوادر في الأحاديث للفيض الكاشاني: ص ١١٥.

الله، إنقسم الناس الى قسمين:

١- قسم إنحازوا إلى الحكومة الغاصبة ونكثوا بيعة الغدير، وبايعوا الحاكم وهم ضعفاء الايمان، والمؤلفة قلوبهم من الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح!

٢- وقسم ثبتوا على ايمانهم وصمدوا على الحق، ووفوا ببيعتهم لأمر المؤمنين، ورفضوا بيعة الحاكم الذي انتخب بالسيف... وهؤلاء كانوا من شخصيات الصحابة ومن أجلاء المسلمين، ومن الذين مدحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهد لهم بالجنة، ووصفهم بالايمان، كالصحابي الجليل ابي ذر الغفاري^(١) والصحابي الجليل سلمان الفارسي^(٢) والصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي^(٣) والصحابي الجليل عمار بن ياسر^(٤) والصحابي الجليل مالك بن نويرة وقومه^(٥) وزعيم الخزرج سعد بن

١- الذي قال فيه النبي: «ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر، فاذا اردتم ان تنظروا الى ائمة الناس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً فعليكم به» صحيح الترمذي: ج ٥ ص ١٢١، مسند احمد بن حنبل: ج ٢ ص ١٦٣.

٢- الذي قال فيه الرسول: سلمان من أهل البيت، وقيل لعلي (عليه السلام): حدثنا عن سلمان؟ فقال: أدرك العلم الأول والآخر وهو بحر لا ينزح وهو من أهل البيت. رواه العلامة المجلسي في كتاب بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣١٩ وغيره.

٣- قال النبي (ص): إن الله عز وجل أمرني بحب اربعة واخبرني أنه يحبهم: علي وابو ذر والمقداد وسلمان. رواه الترمذي في صحيحه: ج ٢ ص ٢١٣، والحاكم في مستدرك الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٠.

٤- الذي قال فيه رسول الله: إن عماراً ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه وان الايمان اختلط بلحمه ودمه/تفسير الزمخشري: ج ٢ ص ١٧٦، تفسير الرازي: ج ٥ ص ٣٦٥.

٥- حيث رفض البيعة وإعطاء الزكاة للحاكم، وكان يسكن في ضواحي المدينة، وكان رسول الله قد أخبر الصحابة انه من اهل الجنة، فارسل ابو بكر سرية من الجيش ←

عبادة واتباعه، وغيرهم.

موقف العباس بن عبدالمطلب

وقد امتنع العباس بن عبدالمطلب من البيعة وقال - مخاطباً لعمر لما طلب منه ان يبايع ابا بكر -: إن بيعة رسول الله في يوم الغدير لابن عمه في اعناقنا قبل بيعتكم هذه؛ ثم انشأ يقول:

ما كنتُ احسبُ أن الأمر منصرفٌ

عن هاشم ثم منه عن ابي حسن
 اليس اولَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِكُمْ؟
 واعلمَ الناسَ بالآثار والسنن ؟
 واقربَ الناسَ عهداً بالنبي وَمَنْ
 جبريلُ عوناً له في الغسل والكفن؟
 مَنْ فيه مافي جميع الناس كلهم
 وليس في الناس ما فيه من الحسن
 مَنْ ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ؟

ها إنَّ بيعتكم من أعظم الفتن (١)
 فقال له عمر: لا بدَّ من بيعتك يا عباس وَمَنْ معك، وأيم الله لئن أبيتم
 لنحاولنكم بالسيف..!

← بقيادة خالد بن الوليد فقتل مالكا وزنى بزوجه في نفس الليلة. للتفصيل راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٤١ وتاريخ ابن الأثير: ج ٣ ص ١٤٩ وتاريخ ابي الفداء: ج ١ ص ١٥٨ وغيرهما من التواريخ.

١- كتاب النوار في الأحاديث: ص ١١٥ وتنسب هذه الأبيات الى غير العباس أيضاً.

موقف السيدة فاطمة من السقيفة

وأما النساء... فقد رفض جمعُ منهن البيعة، ووفين بيعتهنّ للامام امير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير.
وأبرزُ النساء: الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (سلام الله عليها) فانها رفضت البيعة، واعلنت الحرب على ابي بكر - ورجال السلطة -، وكانت غاضبةً عليه، ولم تُكلّمه حتى فارقت الحياة^(١)
وقد صحَّ عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انه قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك^(٢).

١- صحيح البخاري: ج ٦ باب غزوة خيبر، وفيه ايضاً ج ٥ باب فرض الخمس، وفي صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٢، وغيرهما.

٢- الاصابة لابن حجر: ج ٤ ص ٣٧٨، الصواعق المحرقة: ص ١٠٥، مستدرك الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٥٤ وصححه. للتفصيل راجع الجزء الثالث من الغدير: ص ١٨٠.

الامام امير المؤمنين في مواجهة التحديات

ماذا كان موقف خليفة رسول الله من مؤامرة السقيفة؟
لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخبر خليفته علياً
(عليه السلام) بأن القوم سوف يتمردون عليه وينقضون بيعة الغدير
ويأيعون غيره.

وكان قد اوصاه بمواجهة هذه التحديات... بالصلابة والصبر... أما
الصلابة ففي وجه الباطل واهله، وأما الصبر فعلى خيانة القوم وما سيلاقيه
منهم من الغدر والأذى والحسد.

وامثل الامام علي (عليه السلام) اوامر رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) ووصاياه.

فقد صبر وكظم غيظه واحتسب في ذلك الأجر، بالرغم من قدرته
الكاملة على تصفية خصومه والقضاء عليهم بيد واحدة.

ولو كان الامام يجرد السلاح في وجوه الغاصبين - وهو ذلك
الشجاع البطل الذي تعرفه - لكان يخرج من المعركة ظافراً منتصراً

لامحالة، إلا أنه قَيِّدته وصية رسول الله.

وقد اشار الامام (عليه السلام) الى هذا الموضوع في رسالة كتبها الى ابي بكر - يوم غَصَبَ مقاطعة (فَدَك) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - جاء فيها:

«... أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم، لَحَصَدْتُ رؤوسكم عن اجسادكم كَحَبِّ الحصيد^(١) بِقَوَاضٍ من حديد^(٢) وَلَقَلَعْتُ من جماجم شجعانكم ما أُقْرَح به آماقكم^(٣) وأوحشَ به محالكم، فاني - مذ عرفت - مُردِي العساكر، ومُفْنِي الجحافل^(٤) ومُبيد خضرائكم^(٥) ومُخمد ضوضائكم...»

لَعمر أبي وأمي: لن تحبوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون احقاد بدر، وثارَات أُحُد.

أما والله لو قلتُ ما سَبَق من الله فيكم، لتداخلت اضلاعكم في اجوافكم كتداخل اسنان دوارة الرَحَى، فان نطقْتُ يقولون: حَسَدًا، وإن سكْتُ فيقال: ابن ابي طالب جَزَع من الموت...»

الى ان قال: ... وكفى بالله حكيماً، وبرسول الله خَصِيماً، وبالقيامة مَوْقِفاً، فلا بعدَ الله فيها سواكم، ولا اتعسَ فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى».

١- الحصيد: ما حُصِدَ من الزرع.

٢- قواضب - جمع قاضب -: الآلة الشديدة القطع.

٣- الآماق: زوايا العيون.

٤- جحافل - جمع جحفل -: الجيش الكثير.

٥- خضرَاء القوم: مُعْظَمهم.

فلما قرأ أبو بكر الكتاب، رعب من ذلك رعباً شديداً وقال: ياسبحان الله.. ما اجرأه عليّ وأنكله عن غيري!!
الى أن قال: ... مالي ولا بن ابي طالب؟! وهل نازعه احدٌ ففلج عليه؟! (١).

فقال له عمر: أبيت أن تقول إلا هكذا؟! فأنت ابن من لم يكن مقدماً في الحروب ولا سخياً في الجدوب!!...
فقال له ابو بكر: ناشدتك الله - يا عمر - لما تركتني من أغاليطك وتريدك (٢) فوالله لو هم ابن ابي طالب بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه!!

وما ينجينا منه إلا احدى ثلاث خصال:
أحدها: أنه وحيدٌ ولا ناصر له.
والثانية: أنه ينتهج فينا وصية رسول الله.
والثالثة: انه مامن هذه القبائل احدٌ إلا وهو يتخضمه (٣)..
الى أن قال له: أنسيت يوم أحد، وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل، وقد احاطت به [بالإمام] ملوك القوم وصناديدهم، موقنين بقتله لا يجد مَحِيصاً للخروج من اوساطهم...؟!!!

ثم عمَد الى رئيس القوم فضربه ضربةً على أم رأسه، فبقي على فكٍ واحد ولسان، ثم عمَد الى صاحب الراية العظمى فضربه ضربةً على جُمُجمته ففلقها، ومرَّ السيف يهوي في جسده، فبراه ودابته بنصفين، ولما

١- فلج: فاز وغلب.

٢- تربد الرجل: تعبس.

٣- خضم الشيء: قطعه، والمعنى - هنا -: الحقد والضغينة.

أن نظَر القوم الى ذلك إنجفلوا من بين يديه^(١) فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً، حتى تركهم جراثيم جموداً على تلعّة من الأرض... الى آخر كلامه^(٢).

وقال (عليه السّلام): «أما والبيتِ والمفضي الى البيت^(٣) لولا عهدٌ عهده إليّ النبي الأمّي لأوردتُ المخالفين خليجَ المنية، ولأرسلتُ عليهم شأيب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون»^(٤).
هذا من جهة.

من جهة اخرى: كان صبر الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) له الاثر الكامل في المحافظة على حياة الاسلام وبقائه، فلو كان الامام يجرّد السيف ويتصدّى - عسكرياً - للمخالفين، لكانت الحرب تقع بين المسلمين وتُراق الدماء كالأنهار وتضعف شوكتهم وتستغلّ دولتا الفرس والروم - وهما القوتان العظيمتان في ذلك اليوم - الفرصة فتتقضّ على المسلمين وتبيدهم عن آخرهم، وبذلك يموت الاسلام ولا يبقى له اثر.
ولكن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السّلام) - بصبره وحلمه وحنكته وسياسته الرشيدة - حافظاً على الاسلام والمسلمين، بالرغم من إبتعاده عن كرسي الحكم.

١- انجفل القوم: هربوا مسرعين.

٢- كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ٩٥، للشيخ الطبرسي - وهو من علماء القرن السادس - نقلناه باختصار.

٣- أي: قسماً بالكعبة وما يؤدّي إليها. أو: قسماً بالكعبة وربّ الكعبة، وهذا يدل على جواز الحلف بغير الله تعالى من سائر المقدسات الاسلامية.

٤- الكافي: كتاب الروضة.

وقد كان الصبر - على الامام - عسيراً جداً، خاصة وأنه كان يرى تصرفات السلطة ضده وضد آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لقد منعه عن ممارسة الحكم، ومنعه عن الخطابة، ومنعه عن أي نشاط، وجمعوا الخطب على باب داره، وهتكوا ستره، وآذوا اهله، وقتلوا طفله الجنين في بطن أمه، وغصبوا حقه، وصنعوا ما يُقرح القلوب ويُدمع العيون... والله خير الحاكمين^(١).

وقد اشار (عليه السلام) - في الخطبة الشَّقَشِقِيَّة - الى الفترة الأليمة التي مرّت عليه في حكومة ابي بكر وماعانه من المرارة والأسى، فقال: «... فصبرتُ وفي العين قذى وفي الحلق شَجاً، ارى تراثي نهباً»^(٢). كما أشار (عليه السلام) - في نفس الخطبة - الى الفترة الأليمة التي مرّت عليه في حكومة عمر، وماعانه من الاذى والحنة فقال: «.. فصبرتُ على طول المدّة وشدّة الحنة».

وقال (عليه السلام) - في هذا المجال أيضاً -: «.. وأغضيتُ على القذى، وشربتُ على الشجاء، وصبرتُ على اخذ الكَظْم، وعلى أمرٍ من العَلَقَم»^(٣).

١- للتفصيل راجع كتاب فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد للقرظيني.

٢- القذى: الشوكة في العين. الشَجاء: ما يعترض الحلق من عَظْم وغيره، وهذه كناية عما كان يعيشه الامام (عليه السلام) من الألم والأذى والشدّة في تلك الفترة، والتشبيه بالقذى والشجاء إشارة الى ألمه الباطني وأذاه الخفي. وقد عبّر (عليه السلام) عن الخلافة والحكم بـ «تراثي» لأنها حقّ له، لا لغيره.

٣- اغضيتُ على القذى: اغمضتُ عيني وفيها الشوكة تؤلّمني، وما اصعب ان يغمض الانسان عينه على شوكة فيها. الكَظْم: القم أو الحلق أو مخرج النَفَس، والمعنى: الصبر على الاختناق والكبت. العَلَقَم: شيء مرّ شديد المرارة، ويُضرب به المثل للصبر الأليم، فما تقول اذا كان الصبر أمرّ من العلقم؟!

ويتساءل البعض: كيف حدثت كل هذه القضايا؟ واين كان سيف الامام في تلك الظروف؟

الجواب: لقد ذكرنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أمر خليفته بالصبر على ما سيلقيه من الأعداء، وقد عرف الأعداء بأن الامام مأمور بالصبر، ولذلك تجرّوا عليه.

والى جانب الصبر... كانت الصلابة والإستقامة... فلم يخضع الامام (عليه السلام) للسلطة، ولم يتنازل عن حقه الذي جعله الله له في الخلافة، بل كان يؤكّد عليه في مختلف المناسبات، ويحتجّ - لإثبات خلافته وأفضليته - بالقرآن والحديث والمنطق والدليل، وكان يذكّرهم بيوم الغدير وبيعتهم أيّاه.

ومن ذلك ما رواه المؤرّخون أن الامام (عليه السلام) دخل مسجد رسول الله، فاذا فيه جمع من المهاجرين والأنصار، فسلم عليهم ثم قال: «الله الله - يا معشر المهاجرين والأنصار - لاتنسوا عهد نبيكم اليكم في حقّي، في يوم الغدير وعيره، ولا تخرجوا سلطان محمد عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم»^(١) ولاتدفعونا - اهل البيت - عن حقنا ومقامنا، فوالله - يامعاشر الجمع - إن الله تعالى قضى وحكم وأعلم نبيه وانتم تعلمون أنا - اهل بيت النبوة ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحي - احقُّ بهذا الأمر منكم، فإنّ فينا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المنصوص عليه بوحي من الله، المطلع بأمر الرعيّة من جهة رسول الله.

١- قعر البيت: داخله.

والله انه لفينا هذا الأمر، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بُعداً، أن تفسدوا ما قدّمتموه بما أحدثتموه فان في الحق سعة عن القول بالظلم، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه اضيق.

ثم تلا (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على اعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾^(١).

فقام بشير بن سعد الانصاري - سيد الأوس، وهو الذي وطأ الأمر لأبي بكر - فقال: والله - يا ابا الحسن - لو أن الانصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعته لأبي بكر، ما اختلف عليك فيه اثنان منهم، ولسارعوا الى مبايعتك. فقال (عليه السلام): يا هؤلاء! ما كنت لأُخلي رسول الله مُسجى لا اواريه، وأخرج أنازع في سلطانه، وقد اوصاني وقال: يا اخي لا تفارقني حتى تواريني في رمسي^(٢)...

ثم التفت الامام اليهم وقال: ... فأنشد الله^(٣) رجلاً سمع رسول الله - يوم غدیر خم - يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» ان يشهد اليوم بما سمع؟؟
فقام جماعة كثيرة ، فشهدوا بذلك ، وكثر الكلام وارتفعت الاصوات...^(٤).

١- سورة آل عمران/ الآية ١٤٤.

٢- الرمس: القبر.

٣- أي: أقسم عليكم بالله.

٤- كتاب النوادر للفيض الكاشاني: ص ١١٨، وذكر شرطاً منه الحافظ ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة: ج ١ ص ١٩، فهو مذكور في كتب الشيعة وأهل السنة.

نعم أيها القارىء... لقد عرفوا الحق ثم انكروه، وابرموا العهد ثم نقضوه.

وقد سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن قوله سبحانه: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾^(١).

فقال: يعرفون يوم الغدير ثم ينكرونه يوم السقيفة^(٢).

١- سورة النحل/ الآية ٨٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٦٦.

الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يرفض بيعه ابي بكر

لقد حاول رجال السلطة - عدة مرّات - ان يأخذوا البيعة لأبي بكر، من الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أن الامام رفض ذلك رفضاً قاطعاً، وواجههم بكل صلابة وصمود، وأقسم بالله العظيم أن لا يبيع ابداً. قال المؤرّخ الشهير ابن قتيبة - في كتاب الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨ - ما نصّه: ثم إن علياً (كرّم الله وجهه) أتى به الى ابي بكر، وهو يقول: أنا عبد الله واخو رسوله.

ف قيل له: بايع ابا بكر!

فقال: أنا احقّ بهذا الأمر منكم.. لأبايعكم وأنتم اولى بالبيعة لي... اخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخذونه منّا اهل البيت غصباً؟!

الستم زعتم - للأنصار - انكم اولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد

منكم، فأعطوكم المقادة وسلّموا اليكم الامارة؟!

وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار: نحن اولى

برسول الله حيّاً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم مؤمنين.. وإلا فبوؤا بالظلم وانتم لاتعلمون!.

فقال عمر: يا أبا الحسن إنك لست متروكاً حتى تبائع!!.
فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره^(١) واشدد له اليوم أمره، يرده عليك غداً.

ثم قال: واللّه - يا عمر - لا قبل قولك ولا بابايه^(٢).
وفي كتاب سليم بن قيس: إن عمر قال لأبي بكر: أرسل الى علي فليبايع، فانا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه.
فأرسل أبو بكر الى الامام من يقول له: أجب خليفة رسول الله. فأتاه الرسول وقال له ذلك. فقال الامام (عليه السلام): سبحان الله! ما اسرع ما كذبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! إنه (أي: أبا بكر) ليعلم ويعلم الذين حولته أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري.

فرجع الرسول الى أبي بكر واخبره بمقالة الامام علي (عليه السلام) فقال ابو بكر: اذهب اليه وقل له: أجب امير المؤمنين ابا بكر!!

فعاد الرسول الى الامام امير المؤمنين (عليه السلام) وابلّغه مقالة ابي بكر، فقال الامام: سبحان الله! ما - والله - طال العهد فينسى، والله إنه (أي: ابا بكر) ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو سابع سبعة - فسلموا عليّ بإمرة المؤمنين،

١- أي: إفعل فعلاً يكون لك منه نصيب، فأتت تبايعه اليوم ليسلم لك السلطة غداً عند موته. وهذا ما حدث بالفعل.

٢- وفي بعض التواريخ انه (عليه السلام) قال - في ردّ عمر -: ... ولاأبايه ابداً. وهذا مزيد من التأكيد - بعد النيمين - على عدم بيعته لأبي بكر بأيّ حال.

فاستفهم هو وصاحبه من بين سبعة، فقالا: أَمِنَ الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله: نعم حقاً من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين^(١) يُقْعده الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فيدخل اوليائه الجنة واعداءه النار.

فانطلق الرسول الى ابي بكر وأخبره بمقالة الامام (عليه السلام) فسكتوا عنه يومهم ذاك^(٢).

وله (عليه السلام) ابيات رائعة: يُشير فيها الى حقه في الخلافة،

نذكرها بالمناسبة:

محمدٌ النبي أخِي وصِنوي	وحزمةٌ سيد الشهداء عَمِي
وجعفرُ الذي يُضحِي ويُمسي	يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمِي
وبنتُ محمدٍ سَكَنِي وعِرسي	منوطةٌ لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولداي منها	فأَيُّكُمْ له سهمٌ كسهمي؟
سبقتُكُمْ الى الاسلام طُراً	على ما كان من فهمي وعلمي
فأوجبَ لي ولايته عليكم	رسولُ الله يومَ غدير خمٍّ
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ	لمن يلقى الإله غداً بظُلُمي ^(٣)

١- الغر - من الغرة - وهي بياض الوجه. المحجل: - من التحجيل - وهو بياض يكون في قوائم الفرس الأربع، وهذا يُشير الى النور الذي يشع - يوم القيامة - من مواضع الوضوء والمعنى: ان الامام علياً (عليه السلام) هو قائد المؤمنين المصلين العابدين، وفيه اشارة الى أن المسح على الرجلين - الذي هو مذهب الشيعة - يشع نوراً يوم القيامة.

٢- كتاب سليم بن قيس الهلالي وهو اقدم كتاب كتب في الخلافة وقضاياها.

٣- رواها جمع كبير من علماء ومؤرخي الشيعة والسنة. قال الحافظ البيهقي الشافعي - وهو من اكابر مشايخ اهل السنة - بعد ذكر هذه الأبيات: إن هذا الشعر مما يجب على كل احد - متوال في علي - حفظه، ليعلم مفاخره في الاسلام.

وروي أنه (عليه السلام) خاطب ابا بكر بهذين البيتين:
 فان كنت بالشورى ملكت امورهم
 فكيف بهذا المشيرون غيبُ
 وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم
 فغيرك اولى بالنبي وأقربُ
 وكان (عليه السلام) كثيراً ما يقول: واعجابه ! تكون الخلافة
 بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة؟!
 وقال له قائل: إنك يا بن ابي طالب على هذا الأمر لحريص!
 فقال (عليه السلام): بل انتم - والله - أحرص وأبعد، وأنا أخصّ
 واقرب، وإنما طلبتُ حقاً لي، وانتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي
 دونه.

قال (عليه السلام): فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضر، بُهت لا يدري
 ما يجيبني^(١).

ثم انه (عليه السلام) لزم بيته واعتزل القوم ولم يحضر معهم في
 جمعة ولا جماعة، وبدأ بجمع القرآن وكتابة تفسيره وتأويله، وتفرغ
 للعبادة.

وكان (عليه السلام) يرفض التعاون مع الغاصبين والإنضواء تحت
 رايتهم.

قال ابن عباس: خرجتُ مع عمر إلى الشام - في إحدى خرجاته -
 فانفرد يوماً يسير على بعيره، فاتبعته... فقال لي: يا بن عباس... أشكو إليك

ابن عمك، سألته ان يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل اراه واجداً^(١) فيم تظن
موجدته؟!

قلت: إنك لتعلم.

قال: اظنه لا يزال كتيباً لفوت الخلافة!

قلت: هو ذاك... إنه يرى ان رسول الله اراد الأمر له.

فقال: يابن عباس... وأراد رسول الله الأمر له....! ^(٢)

ومرة قيل لعمر: ألا تُفوض الى علي عملاً؟

فقال: أترأه يرضى ان يكون لنا عاملاً؟!

إن الامام (عليه السلام) كان يرفض أن يكون عاملاً لمن هو دونه، لما
كان يتمتع به من عزّة النفس وسُموّ الروح واستقلال الشخصية، ولأنه
اعلى منزلة واعظم شأنًا من أن يكون عاملاً أو وزيراً لأحد، إلّا لرسول الله
(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ولكنه (عليه السلام) ما كان يبخل برأيه عليهم عندما كانوا
يستشيرونه في موضوع، أو يسألونه مسألة في الأحكام أو القضاء، بل كان
يتصدّى بنفسه - في بعض الأحيان - لحلّ مشاكل المسلمين وحسم
خلافاتهم الاجتماعية والعائلية وغيرها.

١- واجداً: غاضباً.

٢- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١٢ ص ٧٨.

هل استخلف النبي ابا بكر للصلاة؟

جاء في صحيح البخاري وغيره أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - لما ثقل واشتدَّ به المرض ولم يستطع الخروج الى المسجد - قال: «مُرُوا ابا بكر فليصل بالناس...» كررها ثلاث مرَّات^(١).
وبهذه الرواية يستدلُّ اهلُ السُّنة على خلافة ابي بكر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... فهل هذا صحيح؟

الجواب:

اولاً: إن هذه الرواية لم تَرِدْ في كتب الشيعة اطلاقاً، بل تفرد بها اهل السنة فقط، ولهذا فليست حجةً على الشيعة، ولا يمكن الاستدلال بها عليهم.

ثانياً: إن الرواية المذكورة في كُتب الشيعة هي: (... ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما مرض كان بلال يأتيه في كل فريضة فيقول: الصلاة يا رسول الله، فأنَّ قَدِرَ رسولُ الله على الخروج خرج وصلى بالناس، وإن

١- صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٣٠ باب: اهل العلم والفضل احقَّ بالامامة، وفي موارد اخرى منه ايضاً.

لم يقدر أمر علي بن ابي طالب ان يصلي بهم...
 وذات يوم جاءه بلال يؤذنه بصلاة الفجر، فوجده قد ثقل عن
 الخروج، فنادى: الصلاة يرحمكم الله.
 وكان رأس النبي في حجر خليفته علي (عليه السلام) فقال: يصلي
 بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي.
 فقالت عائشة: مروا ابا بكر يصلي بهم!!
 ... فظن بلال ان ذلك عن امر رسول الله فقال للناس: قدموا
 ابا بكر... فتقدم ابو بكر وأم الناس...
 ولما بلغ الخبر الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب وخرج
 معصب الرأس، يتهاذى بين علي (عليه السلام) والفضل بن العباس ورجلاه
 تخطآن في الأرض من الضعف.... فتقدم ونحى ابا بكر عن المحراب
 وصلى بالناس جالساً... الى آخر الخبر^(١).
 وفي سنن ابي داود «.... دعاه بلال الى الصلاة، فقال (صلى الله
 عليه [وآله] وسلم): مروا من يصلي بالناس».
 وفي الطبقات لابن سعد: ج ٢ ص ٢٢٠: «... فجاءه بلال يؤذنه
 بالصلاة فقال لي رسول الله: مروا الناس فليصلوا...».
 اذاً: استخلاف النبي ابا بكر للصلاة غير ثابت بل غير صحيح.
ثالثاً: إن في الرواية - التي يرويها البخاري وغيره - ما يدل على عدم
 الاستخلاف وأن صلاة ابي بكر بالناس كانت بغير إذن من النبي (صلى الله
 عليه وآله وسلم) ولا رضى منه!

١- النوادر في الأحاديث للفيض الكاشاني: ص ١١٠ عن الأمالي.

تأمل هذه الرواية جيداً: (... فلماً دخل [ابو بكر] في الصلاة، وجد رسولُ الله في نفسه خِفَّةً، فقام يتهادى بين رجلين، ورجلاه تخطّان في الأرض، حتى دخل المسجد...) (١).

إنَّ هذه الرواية صريحة في أنَّ صحَّة النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانت متدهورة جداً، ولهذا خرج معتمداً على رجلين وليس على رجل واحد.

وبالاضافة الى ذلك: كانت رِجلاه تخطّان في الأرض، لما فيه من الضعف الشديد.

بعد الانتباه الى هذا... نتساءل: اذا كان النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قد امر ابا بكر بالصلاة فلماذا خرج الى المسجد بهذه الحالة الصعبة!!؟

حتى لو كانت صلاة الجماعة واجبة على رسول الله لَسَقَطَ الوجوب - والحالة هذه - وكان معذوراً عنها، لما به من الضعف والمرض... فما الذي دعاه الى تحمّل كل هذه المعاناة والخروج الى المسجد؟؟؟
إنَّ هذا يدلّ على أنَّ النبي (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لم يستخلف ابا بكر للصلاة، وانه لما بلغه الخبر خرج الى المسجد ليزيحه عن إمامة الجماعة...

وهذا يؤكّد ما رواه الشيعة أيضاً.

رابعاً: لئن كانت هذه الرواية - على فرض صحتها - تدلّ على الخلافة... فلماذا لم يستدلّ بها ابو بكر - في السقيفة وما بعدها - تأكيداً للأمر وتثبيتاً للحكم!!؟

ولماذا كان يلقي المسؤولية على المسلمين الذين انتخبوه؟!
 خامساً: لقد اتفق المؤرخون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جهز جيش أسامة وأمر جمعاً من الصحابة - وفيهم ابو بكر وعمر - بالخروج معه ولعن من تخلف منهم عنه.
 كما اتفق المؤرخون ايضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابقى علياً (عليه السلام) عنده، ولم يكن يؤمر عليه احداً.
 ونتساءل: لماذا عصى ابو بكر امر رسول الله وتخلف عن جيش اسامة؟!

وكيف يستخلف النبي للصلاة من عصى امره وخالف قوله؟؟
 سادساً: ولو فرضنا - جَدَلاً - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف ابا بكر للصلاة، فإن ذلك لا يدل على الخلافة ابداً.
 وذلك لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف الكثير من اصحابه للصلاة في كل مرة خرج فيها من المدينة الى حرب او غزوة - كما ذكرنا ذلك عند التحدث عن حديث المنزلة - فهل استدل احد منهم بذلك على الخلافة؟؟؟

وقد روى القوم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف للصلاة ابن أم مكتوم وهو اعمى.
 ورووا انه استخلف عبدالرحمن بن عوف... ولما عاد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة كانت الصلاة قائمة، فصلى خلف ابن عوف.
 فلو دل ذلك على الخلافة لكان ابن عوف اجدر بها من غيره، بل كان يدعيها لنفسه!!

اذاً: فلاستخلاف للصلاة لا يدل على الخلافة الاسلامية وقيادة

المسلمين بأيّ حال من الأحوال.

سابعاً: لقد ثبت بالتواتر - في كتب الشيعة واهل السنة - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عيّن الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) خليفة له يوم الغدير... فهل يبقى مجال - بعد ذلك - للاستدلال بهذه الأحاديث الضعيفة المختلقة؟؟!!

وخلاصة القول:

١- ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف ابا بكر للصلاة.

٢- ان ابا بكر تصدّى لامامة الجماعة دون رضی النبي ولا إذن منه.

٣- ان النبي خرج الى المسجد وازاحه عن المحراب وصلى هو بنفسه.

٤- ان الاستخلاف للصلاة لا يدلّ على الخلافة بأيّ حال...

هذا... وقد تعرض علماؤنا الابرار الى هذا الموضوع بالتفصيل، وتناولوا رواية هذا الحديث واثبتوا ضعفهم وعدم وثاقتهم بالاضافة الى التناقضات الموجودة في متنه.

وقفه مع الشيخين

لقد سجّل التاريخ تصريحات هامة لأبي بكر وعمر بن الخطاب، في شأن خلافة الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام). وقد صدرت هذه التصريحات بعدمضيّ فترة على السقيفة واستقرار الأمر لهما، وهي اعترافات من الشيخين على حقّية الامام علي (عليه السلام) في الحكم وأولويّته، وقد اجراها الله تعالى على لسانهما، لتكون اقوى في الحجّة. وإنما احتفظ التاريخ بها، لأنها وثائق هامة، يمكن الاستشهاد والاستدلال بها، لبيان الحق وصاحبه. وفي كل واحدٍ من هذه التصريحات والإعترافات، نقاطٌ تستدعي المناقشة والتأمّل. وإليك بعضها فيما يلي:

١- أقيلوني فلستُ بخيركم

قال ابو بكر: أقيلوني... أقيلوني... فلستُ بخيركم وعليّ فيكم^(١).

١- ذكره الطبري في تاريخه المشهور، والبلاذري - الذي كان قبل الطبري بمائة سنة - في أنساب الأشراف، وغيرهما.

في البداية... يجب أن نعلم أن صدور هذا الكلام من ابي بكر امرٌ لاشك فيه، وقد ذكره جملة من المؤرخين.

ويكفي دليلاً على ذلك، قول الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) مشيراً الى كلام ابي بكر هذا - في الخطبة الشقشقية -: «...فيا عَجَباً بِنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ»^(١).

وعلى كل حال... فان هذا الكلام اعتراف من ابي بكر على عدم صلاحيته للقيادة والخلافة، فقوله: (لستُ بخيركم) معناه: لا يصلح لقيادتكم. ومن الثابت أن القائد يجب ان يكون الأفضل في قومه وإلا فلا يصلح للقيادة، ومن نفى عن نفسه صلاحية القيادة لايجوز له ان يتصدى لها، ولا أن يعهد بها الى غيره قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾.

بالإضافة الى ان قوله: ﴿أَقِيلُونِي﴾ لا يمكن ان يصدر من الامام بالحق، إذ لايجوز للامام الاستقالة من البيعة، ولا يصح توكيل الناس في إقالته وإعفائه، لأن الامامة منصب إلهي لاحق للناس فيه.

كما أن قوله: ﴿وَعَلِيٌّ فَيْكُمْ﴾ اعتراف منه بأفضلية الامام علي (عليه السلام) وصلاحيته للقيادة، وأنه الأولي بالإتباع وأنه الامام بالحق، اللائق لمقام الخلافة.

١- نهج البلاغة: ج ١ الخطبة الشقشقية، والمعنى أن ابا بكر تارة يطلب من المسلمين ان يُقِيلُوهُ من السلطة في حياته، فيقول: أَقِيلُونِي فلستُ بخيركم وعليٌّ فيكم، وتارة اخرى يعقد الأمر - عند وفاته - لعمر بن الخطاب، فاذا كان ابو بكر يرى الامام علياً (عليه السلام) هو الجدير بالحكم والسلطة وهو الأولي والأفضل فلماذا يتصدى للسلطة أولاً؟ ولماذا يعقد الأمر لعمر ثانياً؟! ألا يدعو هذا التناقض الى الإستغراب؟!

هذا... وقد جاء البعض فحذف جملة (وعلي فيكم) من كلام ابي بكر، ونقله ناقصاً، إلا أنها موجودة في تاريخ الطبري وكتاب الأنساب للبلاذري وغيرهما.

٢- إن لي شيطاناً يعتريني

لقد ذكروا لأبي بكر كلمة أخرى أيضاً، وهي انه قال: وَلَيْتَكُمْ ولست بخيركم، فان استقمت فأتبعوني، وإن اعوججت فقوموني، فان لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فاذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني^(١).

وروى عيسى بن عطية ان ابا بكر خطب في اليوم الثاني من تسلمه السلطة، فقال: أيها الناس إنني قد اقلتكم رأيكم، إنني لست بخيركم، فبايعوا خيركم... إن لي شيطاناً يحضرني...^(٢).

وفي هذا الكلام مواضع للمناقشة:

١- فأبو بكر يرى ويعتقد أن الأفضل هو اللائق للقيادة، وأن القائد يجب أن يكون الأفضل، ولهذا يقول: (فبايعوا خيركم).

٢- كما انه يقر ويعترف بأنه ليس الأفضل، وإقرار الانسان على نفسه

نافذ.

١- بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٥٧ الطبعة القديمة، ورواه - باختلاف يسير - كل من الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٢١٠، والمؤرخ ابن سعد في طبقات الصحابة: ج ٣ ص ١٥١، وقال الحافظ ابن قتيبة - في الامامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢ - : إن ابا بكر قام خطيباً... ثم قال: ... واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني - احياناً - فاذا رأيتموني غضباً فاجتنبوني.

٢- كتاب مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج ٥ ص ١٨٣، طبعة مكتبة القدس، كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٣ ص ١٣٥، طبعة حيدرآباد، رواه باختلاف يسير، وقال: رواه الطبراني في الأوسط.

قد يقول قائل: ان ابا بكر اراد التواضع بهذه الكلمات، ولم يقصد المعنى الحقيقي لها.

والجواب: هذا خلاف الظاهر من كلامه، والمقام ليس مقام التواضع حتى يُحمل عليه، بل إنه صرَّح بهذا وهو على المنبر يخطب في الناس، وسياق الخطبة وكلماتها - المسبقة واللاحقة - لا تتفق مع التواضع.

بالإضافة الى أن التواضع يجب ان يكون صدقاً لا كذباً. فتأمل.

٣- ان ابا بكر يُقرّ بأنَّ له شيطاناً يحضره ويعتريه، ويُرِّله ويُضِلُّه، ولهذا قال: (فان زغت) مما يدل على أن الشيطان يُغويه بالفعل.

٤- إنه يطلب من المسلمين أن يُوجِّهوه ويُقوِّموه، وهذا لا ينسجم مع مركز الخلافة ومنصبها، لأن الخليفة يجب أن يكون له دور القيادة والتوجيه، لا أن يطلب من الأمة أن تتولَّى توجيهه وتسديده عند الزيف والغضب.

هذا وللامام الرضا (عليه السَّلام) احتجاج رائع حول مقالة ابي بكر هذه وأنها تدل على بطلان إمامته، وقد جرى هذا الاحتجاج - بطلب من المأمون العباسي وبحضوره - مع يحيى بن الضحَّاك السمرقندي، ولم يكن في خراسان فقيه مثله - كما قيل -.

ومَّا قاله (عليه السَّلام) - مخاطباً للمأمون بعد أن فشل يحيى في الجواب -: «.. لا بد ليحيى من أن يُخبر عن ائمتهم كذبوا على انفسهم او صدقوا؟

فان زعم انهم كذبوا، فلا إمامة لكذاب، وإن زعم انهم صدقوا فقد قال أولَّهم [يعني ابا بكر]: (وليتَّكم ولست بخيركم) وقال تاليه [يعني

[عمر]: (كانت بيعة ابي بكر فلتة، فَمَنْ عاد لمثلها فاقتلوه) (۱) فوالله ما رضي [عمر] لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل، فَمَنْ لم يكن بخير الناس - والخيرية لاتقع إلا بنُعوت، منها: العلم، ومنها: الجهاد، ومنها سائر الفضائل، وليست فيه [أي في أبي بكر] - وَمَنْ كانت بيعته فلتةً يجب القتل على من فعل مثلها، كيف يُقبل عهده الى غيره وهذا صورته؟!

ثم يقول [ابو بكر] على المنبر: إن لي شيطاناً يعتريني، فاذا مالَ بي فقوموني، واذا اخطأتُ فأرشدوني!!

فليسوا ائمةً بقولهم، إن صدقوا وإن كذبوا.

فما عند يحيى في هذا جواب (۲).

قال السيد المرتضى (رضوان الله عليه) (۳): (... إن قول أبي بكر يدل على أنه لا يصلح للإمامة من وجهين:

احدهما: إن هذه صفةٌ مَنْ ليس بمعصوم ولا يَأْمَنُ الغلط على نفسه، وَمَنْ يحتاج الى تقويم رعيته له، إذا واقع المعصية.

وقد بينا أن الامام لابد أن يكون معصوماً مُسَدِّداً مُوَفَّقاً.

والوجه الآخر: ان هذه صفة مَنْ لا يملك نفسه، ولا يضبط غَضْبَه، وَمَنْ هو في نهاية الطيش والحِدَّة والحُرْق والعَجلة.

۱- رواه البخاري في صحيحه كتاب الحدود باب رجم الحبلى.

۲- بحار الأنوار: ج ۲۷ ص ۳۱۹.

۳- هو الفقيه العالم الجليل السيد علي بن الحسين الموسوي الملقَّب بالمرتضى وعَلَّمَ الهدى، كان من أكابر فقهاء الشيعة وعلمائهم، وقد ذكروا في ترجمة حياته: انه جَمَعَ من العلوم ما لم يجمعه احد، وحاز من الفضائل ما اعترف به الموافق والمخالف، وله كتب ومؤلفات كثيرة يرجع إليها الفقهاء، منذ عصره الى هذا اليوم. توفي سنة ۴۳۶ هـ/ للتفصيل راجع الكنى والألقاب: ج ۲ ص ۴۸۰.

ولاخلاف في أن الامام يجب ان يكون مُنزهاً عن هذه الأوصاف،
غيرَ حاصلٍ عليها...^(١).

والآن نتساءل:

١- كيف تسلَّط الشيطان على ابي بكر، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾! ^(٢).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ ^(٣).

٢- ولماذا يعترى الشيطان ابا بكر بالذات، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾! ^(٤).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٥).

٣- وما هو الأثر الذي يتركه الشيطان في ابي بكر عندما يعتريه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾! ^(٦).

وقال عز وجل: ﴿وَزَيْنٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٧).

٤- ومن هو هذا الشيطان... هل هو من شياطين الجن أم من شياطين الإنس؟!.

١- كتاب الشافي للسيد المرتضى.

٢- سورة النحل/ الآية ٩٩.

٣- سورة الحجر/ الآية ٤٢.

٤- سورة الزخرف/ الآية ٣٦.

٥- سورة الأعراف/ الآية ٢٧.

٦- سورة الأنعام/ الآية ١٢١.

٧- سورة الأنعام/ الآية ٤٣.

هذه اسئلة تطرح نفسها عند التأمل في قول ابي بكر: (إن لي شيطاناً يعتريني).

٣- ما عندي عهدٌ من رسول الله

روي أن بريدة الأسلمي دخل على عمران بن حصين الخزاعي في منزله، وذلك حين بايع الناس ابا بكر.

فقال بريدة - متسائلاً -: يا عمران... ترى القوم نسوا ما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حائط بني فلان^(١) فجعل (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدخل عليه احد من المسلمين فيسلم عليه إلا ردَّ عليه السلام، ثم قال له: سلم على امير المؤمنين علي بن ابي طالب، فلم يرده على رسول الله - يومئذٍ - احدٌ من الناس إلا عمر، فانه قال: من أمر الله أو من أمر رسول الله؟!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل من الله ومن رسوله؟!

فقال عمران: بلى... قد اذكر ذا.

فقال بريدة: فانطلق بنا الى ابي بكر فنسأله عن هذا الأمر، فان كان عنده عهدٌ من رسول الله عهده اليه بعد هذا الأمر، أو أمرٌ أمر به...

قال بريدة: فانطلقنا... فدخلنا على أبي بكر فذكرناه بذلك اليوم وقلنا له: فلم يدخل احدٌ من المسلمين فسلم على رسول الله إلا قال له: سلم على امير المؤمنين علي، وكنت أنت ممن سلم عليه بإمرة المؤمنين؟!

١- الحائط - هنا - : البستان. و(بني فلان) يقصد قبيلة من الأنصار.

فقال أبو بكر: قد اذكر ذلك.

فقال بريدة: لا ينبغي لأحدٍ من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد أن سمّاه رسولُ الله بأمر المؤمنين، فإن كان عندك عهدٌ من رسول الله عهده اليك، أو امرٌ أمرك به بعد هذا؟؟؟
فقال أبو بكر: لا والله، ما عندي عهدٌ من رسول الله، ولا امرٌ أمرني به، ولكن المسلمين رأوا رأياً، فتابعتهم على رأيهم!!!
فقال بريدة: لا والله... ما كان ذلك لك ولا للمسلمين خلاف رسول الله.

فقال أبو بكر: أرسل لكم إلى عمر.
فجاءه... فقال له أبو بكر: إن هذين سألاني عن امرٍ قد شهدته.
وقصَّ أبو بكر على عمر كلامهما.
فقال عمر: قد سمعتُ كلامهما، ولكن عندي المخرج من ذلك.
فقال له بريدة: عندك؟
قال عمر: عندي.
فقال بريدة: فما هو؟

قال عمر: لا تجتمع النبوة والمُلْك في أهل بيت واحد!
فقال بريدة - وكان رجلاً مفوهاً جريئاً على الكلام -: يا عمر.. إن الله عزّ وجلّ قد أبى ذلك عليك... أما سمعتَ الله في كتابه يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ (١) فقد جَمَعَ اللهُ لهم النبوة والمُلْك؟!
قال بريدة: فغضب عمر حتى رأيتُ عينيه تتوقدان... ثم قال: ما

جئتما إلّا لتفرّقا جماعة هذه الأمة وتشتتا أمرها.

فما زلنا نعرف منه الغضب، حتى هلك^(١).

اقول: في هذا الحوار نقاط ينبغي التنبيه عليها فيما يلي:

١- إن ابا بكر يعترف بأن الامام علي بن ابي طالب هو امير المؤمنين، وأنه بايعه على ذلك بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- إن ابا بكر لا يجد مبرراً لجلوسه في مركز القيادة سوى رأي

المسلمين!

ونحن نتساءل: أين رأي المسلمين؟! ومن هم هؤلاء المسلمون؟!

ولماذا - إذاً - رَفَضَ الكثير من الصحابة بيعة أبي بكر، وعلى رأسهم

الامام علي (عليه السلام) ثم ابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود، وزعيم الخزرج سعد بن عباد وقومه، ومالك بن نويرة وقومه، وغيرهم؟!

ألم يكن هؤلاء مسلمين؟!

فأين رأي المسلمين وإمام المسلمين - علي (عليه السلام) - رافضٌ له؟!

هذا... ولو فرضنا - جَدَلًا - أن رأي المسلمين قام على انتخاب ابي

بكر.. فهل يجوز الإعراض عن حكم الله ورسوله، والأخذ برأي

المسلمين؟!

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٢).

١- كتاب كشف اليقين: ص ٧٥.

٢- سورة الأحزاب/ الآية ٣٦.

هل يجوز الإعراض عن «امير المؤمنين» الذي عيّنه الله ورسوله؟!
هل يجوز نقض البيعة؟

٣- إن عمر بن الخطاب غَضِبَ من قول الحق - لما سمعه - ولم يعترف بالخطأ، مع العلم أن الإعتراف بالخطأ - في امور الدين - فضيلة، ولم يتراجع عن كلامه، بالرغم من أن قوله كان مخالفاً لنص القرآن الحكيم.
٤- إن عمر بن الخطاب تَهَرَّبَ من الجواب عن سؤال بريدة، ولجأ الى اسلوب المغالطة فوجه التهمة الى بريدة وصاحبه، مع العلم انهما لم يقصدا الفتنة والتفرقة، بل قصد التفاهم والرجوع الى امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤- الحق مع علي

لما تسلم ابو بكر القيادة قال البعض: إن ابا بكر تقدم علياً، وإنه يقول: أنا اولى بالمكان منه.

فقام ابو بكر خطيباً وقال: ... يزعمون أنني اقول: إني أفضل من علي، وكيف اقول ذلك ومالي سابقته ولاقربته ولاخصوصيته، وحَدَّ الله وأنا مُلَحِدُه، وعَبَدَه عليُّ قبل أن أَعْبَدَه، ووالى الرسول وأنا عدُوُّه، وسَبَقَنِي بساعاتٍ لو انقطعتُ لم ألحق شأوه ولم اقطع غُباره.

وإن علي بن ابي طالب فاز - والله - من الله بمحبة، ومن الرسول بقرابة، ومن الايمان برتبةٍ لو جهد الأولون والآخرون - إلا النبيين - لم يبلغوا درجته ولم يسلكوا منهجه، بذل في الله مُهَجَّتَه، ولابن عمه مودَّتَه، كاشفُ الكرب، ودامغُ الريب، وقاطعُ السبب إلا سبب الرشاد، وقامعُ الشرك...

لَحِقَ قَبْلَ أَنْ يُلَاحَقَ، وَبَرَزَ قَبْلَ أَنْ يُسَاقَ، جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْفَهْمَ،
فَكَانَ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ لِقَلْبِهِ كَنْزَوْاً لَا يَدْخُرُ مِنْهَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ إِلَّا انْفَقَهُ فِي بَابِهِ،
فَمَنْ ذَا يُؤْمَلُ أَنْ يَنَالَ دَرَجَتَهُ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلِيّاً، وَلِلنَّبِيِّ وَصِيّاً،
وَلِلْخَلِيفَةِ رَاعِيّاً، وَبِالْإِمَامَةِ قَائِماً؟!...

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «الْحَقُّ مَعَ
عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، مَنْ اطَاعَ عَلِيّاً رَشِدَ، وَمَنْ عَصَى عَلِيّاً فَسَدَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ
سَعَدَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ شَقِيَ».

وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُحِبْ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُوَاقِعْ لِلَّهِ مُحَرَمًا،
وَلَا عَبْدًا مِنْ دُونِهِ صَنَمًا، وَلِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا
يَجِبُ، فَكَيْفَ لِأَسْبَابٍ أَقْلُهَا مُوجِبٌ، وَأَهْوَنُهَا مُرْغَبٌ؟! لِلرَّحْمِ الْمَاسَةِ
بِالرَّسُولِ، وَالْعِلْمِ بِالْدَقِيقِ وَالْجَلِيلِ، وَالرِّضَا بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، وَالْمَوَاسَاةِ فِي
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَخِلَالٍ^(١) لَا يُبْلَغُ عَدُّهَا، وَلَا يُدْرِكُ مَجْدُهَا.

وَدَّ الْمُتَمَنُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا تَرَابَ أَقْدَامِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ!!
أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ، وَالسَّاقِي يَوْمَ الْوُرُودِ، وَجَامِعُ كُلِّ
كَرَمٍ، وَعَالِمُ كُلِّ عِلْمٍ، وَالْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى رَسُولِهِ؟!
إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ... (٢).

لَا أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ؟!

فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ لَمْ تَصْدُرْ مِنْ أَحَدِ الشَّيْعَةِ، حَتَّى يَتَّهَمَهُ الْأَعْدَاءُ بِالْغُلُوِّ
وَالْحُبِّ الْمَفْرُطِ، بَلْ صَدَرَتْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ - يَوْمَئِذٍ - رَئِيسُ الدَّوْلَةِ وَفِي
صِرَاعٍ مَعَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

١- خِلَالٌ: صفات وفضائل.

٢- كتاب الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٨٨.

فلست أرى تفسيراً لصدور هذه الكلمات، سوى ان الله تعالى ألزمه بها لتكون اقوى في الحجة.

فيا إخوة الإيمان... تعالوا الى هذه الكلمات وتأملوها.. ثم حكموا ضميركم ووجدانكم.

إن ابا بكر يقول - عن الامام علي -: مالي سابقته ولاقربته ولاخصوصيته.

ويقول: وحّد الله وأنا ملّحده، وعبدَه عليّ قبل ان أعبدَه، ووالى رسول الله وأنا عدوّه.

وتأمل هذه الكلمات: إن علي بن ابي طالب فاز - والله - من الله بمحبّة، ومن الرسول بقراية، ومن الايمان برتبةٍ لو جهد الأولون والآخرون - إلا النبيين - لم يبلغوا درجته!!

فهل تعرف احداً نال هذه الدرجات: محبة الله له، قرايته من رسول الله، بلوغه درجة لم يبلغها الأولون والآخرون... غير الامام علي؟!

وهل تعرف احداً لم يسجد لصنم قط... غير الامام علي؟!

هل تعرف احداً لم يرتكب لله حراما... غير الامام علي؟!

ان ابا بكر يعترف بان الامام (عليه السلام) هو الوسيلة الى الله ورسوله.. أي: أنه الصراط المستقيم والطريق الواضح الذي يؤدي بسالكه الى الله ورسوله... الى رضوان الله... الى غفران الله... الى دين الله.

ويعترف أيضاً بأن الامام (عليه السلام) عالم كل علم، وجامع كل كرم، وأن له فضائل وخصال لا تحصى، ولا يدرك مجدها.

فما دام الأمر كذلك... فلماذا تقدّم عليه في قيادة الأمة؟!

ولماذا اوصى بها الى عمر مع وجود الأفضل؟!

٥- كانت بيعة ابي بكر فلتة

قال عمر بن الخطاب: كانت بيعة الناس لأبي بكر فلتة^(١) كفلتات الجاهلية^(٢) فمن عاد الى مثلها فاقتلوه^(٣).

وعن عبدالله بن عمر: ان اباہ عمر بن الخطاب قام خطيباً في الناس يوم الجمعة فقال: يا أيها الناس... إن بيعة ابي بكر كانت فلتةً وقى الله شرّها، فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه^(٤).

وقد جرى حوارٌ - حول هذه الجملة - بين الشعبي^(٥) ورجل من الأزد: قال الشعبي: لقد كان في صدر عمر ضِيبٌ على ابي بكر^(٦).

الى أن قال: يا أبا الأزد.. كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرّها؟! أترى عدواً يقول في عدوّ - يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس - أكثر من

١- صحيح البخاري/الجزء الأخير باب رجم الحبلى من الزنا، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٠، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٣٣٨، الكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ١٣٥.

٢- تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢١٠.

٣- الصواعق المحرقة لابن حجر: ج ٢١.

٤- كتاب الشافي للسيد المرتضى ص ٢٤١، وذكره ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٩ طبعة مصر.

٥- الشعبي - بفتح الشين وسكون العين - من التابعين، وحكي عنه انه رأى خمسمائة من الصحابة وروى عن مائة وخمسين منهم، وقيل عنه: الشعبي في زمانه كابن عباس في زمانه، وهو عند اهل السنة من المؤثّقين. مات في الكوفة سنة ١٠٤ هـ. /الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٣٦١.

٦- الضِيبُ: الحقد والعداوة.

قول عمر في ابي بكر!؟

فقال الرجل: سبحان الله! يا أبا عمرو وأنت تقول ذلك!؟

فقال الشعبي: أنا اقله! قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الأشهاد، فلمَّه أو دَع.

فنهض الرجل مغضباً وهو يُهمهم في الكلام بشيء لم افهمه.

قال راوي هذا الخبر: فقلتُ للشَّعبي: ما احسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويثَّه فيهم.

قال: إذا - والله - لأحفل به (أي: لأبالي بقوله) وشيء لم يحفل به

عمر حين قام على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار احفل به انا؟ أذيعوه انتم عني ايضاً ما بدا لكم^(١).

وعلى كل حال... فان من الثابت صدور هذا الكلام من عمر بن الخطاب، ولم يُشكك احدٌ من المؤرخين فيه.

وفي هذا الكلام مواضع للمناقشة والتساؤل:

في البداية: ما معنى الفلته؟

الجواب: الفلته: كل شيء يفعله الانسان فجأةً، من غير تدبّر ولا تفكّر^(٢).

والآن... نتساءل: ما معنى قول عمر: (كانت بيعة ابي بكر فلته)؟

هل المعنى أنها حدثت فجأةً وبلا إعداد مُسبق؟

الجواب: قطعاً... لا، لأن مما لاشك فيه أن المؤامرة كانت مدبّرة

ومدروسة من قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتنتقل الى

١- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٢ ص ٢٩.

٢- مجمع البحرين مادة: فَلَـت.

مرحلة التطبيق والتنفيذ!.

فما معنى الفلتة؟

الجواب: لاشك أن معناها - هنا - الزلّة والخطيئة، وهذا مثل أن يصدر من الانسان ما لا ينبغي صدورهِ - من قولٍ او فعل - فيعتذر بأنها كانت فلتة. ومما يدل على أن هذا المعنى هو المقصود هنا، هي تنمة كلام عمر، حيث قال: وقى الله شرّها.

وفي بعض النسخ: كانت فلتة كفَلَتَات الجاهلية، وقى الله شرّها. ومعنى هذا: ان بيعة ابي بكر كانت منطوية على شرٍّ عظيم، وقاه الله - على زعمه -.

والذي يزيد هذا المعنى تأكيداً، هو قوله: فَمَنْ عاد الى مثلها - او: دعا إلى مثلها - فاقتلوه.

ونتساءل: لماذا يحكم بالقتل على من يعود الى مثل هذه الفلتة؟! اذا كانت تلك الفلتة جريمةً يستحق فاعلها القتل، فما الفرق بين ابي بكر وغيره؟ إن الجريمة تُعتبر جريمةً، من دون نظر الى فاعلها ومرتكبها. واذا كانت تلك الفلتة جريمة لا تستحق القتل، فلماذا حكم عمر بقتل من عاد الى مثلها؟!.

قال السيد المرتضى عَلم الهدى (رضوان الله عليه):... وأما الفلتة فانها - وإن كانت محتملة للبغته، كما قاله ابو علي - إلا أن قوله: (وقى الله شرّها) يُخصّصها بأن مخرجها مخرج الدم، وكذلك قوله: (فَمَنْ عاد الى مثلها فاقتلوه)^(١).

وقال الشيخ المجلسي (رضوان الله عليه): «.. إن سلّمنا ان لفظة

(الفلة) لاتدلّ على الذمّ... ففي قوله: «وقى الله شرّها» وامره بقتل من دعا الى مثلها، دلالة على أنها زلة قبيحة وخطيئة فاحشة...»^(١).

٦- عليّ اولى منّي ومن ابي بكر

قال ابن عباس: كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة، وعمر على بغلة وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب^(٢) فقال: أما والله يابني عبدالمطلب لقد كان عليّ فيكم اولى بهذا الأمر منّي ومن ابي بكر! فقلت: انت تقول ذلك، وأنت وصاحبك وثبّتما وأفرغتما الأمر منّا دون الناس؟!!

فقال: اليكم يابني عبدالمطلب... إنا - والله - ما فعلنا الذي فعلناه عن عداوة!! ولكن استصغرناه، وخشينا ان لا يجتمع عليه العرب وقريش، لما قد وترها!!.

قال ابن عباس: فأردتُ ان اقول: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيعته، فينطح كبشها، فلم يستصغره، أفستصغره انت وصاحبك؟!^(٣).

٧- ما أرى علياً إلا مظلوماً

وعن ابن عباس ايضاً قال: كنت لأماشي عمر بن الخطاب في سكةٍ

١- بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٥٢ الطبعة القديمة.

٢- أي: قرأ آية من الآيات النازلة في شأن الامام (عليه السلام) كآية الولاية وآية الإنذار وآية التبليغ.

٣- المحاضرات للراغب: ج ٧ ص ٣١٢، الغدير: ج ١ ص ٣٨٩.

من سِكَك المدينة، إذ قال لي: يابن عباس.. ما أرى صاحبك^(١) إلاّ مظلوماً!
فقلت: فاردُدْ اليه ظُلامته^(٢) فانزع يده من يدي، ومضى يُهمهم ساعة^(٣) ثم وقف فلحقته، فقال: يابن عباس ما اظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه!

فقلت: واللّه ما استصغره الله ورسوله حين أمره ان يأخذ «براءة» من صاحبك^(٤).

فأعرض عني وأسرع، فرجعتُ عنه^(٥).

٨- لولا سيفه لما قام عمود الاسلام

كان الامام امير المؤمنين (عليه السلام) جالسا - يوماً - في المسجد، وعمر بن الخطاب جالس في جماعة، ثم قام الامام (عليه السلام) فخرج من المسجد، فذكره احد الحاضرين بسوء ونسب إليه العُجب... فقال عمر: ... واللّه لولا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو- بعدُ - اقضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها.
فقال له ذلك الرجل: فما منعكم عنه؟
قال عمر: كرهناه على حداثة السنّ، وحبّه بني عبدالمطلب^(٦).

١- يقصد الامام امير المؤمنين (عليه السلام).

٢- الظُلامة: الحق المأخوذ غصباً وظلماً.

٣- همهم: تنفّس نفساً عالياً.

٤- قد اشرنا الى هذه الفضيلة في القسم الثالث: الأحاديث النبوية.

٥- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج ١٢ ص ٤٦ نقلناه باختصار.

٦- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج ١٢ ص ٨٢ نقلناه مختصراً.

وعن ابن عباس: ان عمر بن الخطاب قال له: يا بن عباس أما والله إن صاحبك هذا، أولى الناس بالأمر بعد رسول الله، إلا أنا خِفناه على إثنين. فقلت: وما هما؟

قال: خِفناه على حادثة سِنِّه، وحبِّ بني عبدالمطلب^(١).

أيها القارئ الكريم: هذه التصريحات المتعددة ادلى بها عمر بن الخطاب، محاولاً تبرير غضب السلطة من الامام علي امير المؤمنين (سلام الله عليه) في الوقت الذي اعترف فيها - اكثر من مرة - بأن الامام (عليه السلام) اولى بالخلافة منه ومن صاحبه ابي بكر.

وقد رأيت التناقض والاضطراب في تلك التصريحات، فتارةً يبرر غضب السلطة بأنه كان بسبب صِغَر الامام وحداثة سِنِّه! وتارةً بأنه خشي ان لايجتمع العرب وقريش على الامام، بسبب حرب بدر وحنين!

ومرةً ثالثة بأنه (عليه السلام) كان مُحِبّاً لبني عبدالمطلب! ولنا أن نتساءل: كم كان عُمر الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
الجواب: كان عمره (عليه السلام) ثلاثاً وثلاثين سنة... فهل يُقال له: حديث السن؟!

ولو فرضنا - جَدَلاً - انه (عليه السلام) كان حديث السن، فهل تكون الأولوية والأفضلية بالسن... أم بالمواهب والكفاءات؟!
ألا يقول الله سبحانه: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟!!

إننا نرى - في العصر الحاضر - شاباً في العشرين من عمره - مثلاً - يبلغ من العلم والتقدم درجةً يتفوق بها على كثير من الشيوخ الطاعنين في السن.

وهل غفل عمر - او تغافل - عن أسامة بن زيد الذي جعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اميراً على جيش كبير يضم شيوخ المهاجرين والأنصار وأبا بكر وعمر نفسه، في الوقت الذي كان عمر أسامة ١٨ سنة؟! سنة!!

ولما طعن بعض المنافقين في أسامة وحدثته سنه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وأيم الله... إنه لخليق بالإمارة، وإن أباه كان خليفاً لها.

وعلى كل حال... لاشك في أن الامام علياً (عليه السلام) كان افضل من ابي بكر ومن عمر ومن جميع المسلمين، بصريح قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «خير من أتركه بعدي: علي بن ابي طالب»^(١).
فما معنى قوله: كرهناه على حدثه السن؟!
وقد قيل لأبي قحافة - يوم تسلم ابنه ابو بكر السلطة -: قد ولي ابنك الخلافة.

فسأل - في تعجب -: لم ولّوه؟

قالوا: لسنه!

فقال: أنا أسن منه^(٢).

وكان ابو قحافة - يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) -

١- المواقف للقاضي الآيجي: ج ٢ ص ٦١٥، المناقب للخوارزمي: ص ٦٧.

٢- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١ ص ٢٢٢ طبعة مصر.

في الطائف، فجاءه كتابٌ من ابنه ابي بكر، يقول فيه: (من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة. أما بعد: فإن الناس قد تراضوا بي، فاني - اليوم - خليفة الله، فلو قدِمَت علينا كان أقرَّ لِعَيْنِكَ).

فلما قرأ ابو قحافة الكتاب، قال للرسول: ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن، وقد اكثر القتل في قريش وغيرها، وابو بكر اسن منه.

فقال: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من ابي بكر، لقد ظلموا علياً حقّه، وقد بايع له النبي وأمرنا ببيعته.

ثم كتب كتاباً إلى أبي بكر يقول فيه: (من ابي قحافة إلى ابنه ابي بكر. أما بعد: فقد أتاني كتابك فوجدته كتاباً احمقٍ ينقض بعضه بعضاً، فمرة تقول: خليفة رسول الله، ومرة تقول: خليفة الله، ومرة تقول: تراضى بي الناس، وهو امرٌ مُلتبس، فلاتدخلن في امرٍ يصعب عليك الخروج منه غداً، ويكون عُقبك منه إلى النار والندامة، ومَلامة النفس اللّوامة، لدى الحساب يوم القيامة، فإنّ للامور مداخل ومخارج، وانت تعرف من هو اولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه، ولاتدعن صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك)^(١).

فاذا كان العمر هو ميزان الأفضلية والألوية فإن ابا قحافة اولى بالقيادة من ابنه.

وأما الخوف من أن لا يجتمع العرب وقريش على طاعته (عليه السلام) فهذا مردود أيضاً، بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعرف ذلك كلّهُ، ومع ذلك نَصَب الامام علياً لخلافته (صلى الله عليه وآله وسلم)

١- كتاب الإحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٨٧ - ٨٨.

فهل فهم عمر وصاحبه ما لم يفهمه رسول الله وهو المؤيد بالوحي والمتصل بالعالم الأعلى؟!!

بالاضافة الى أن العرب وقريش بايعوا الامام (عليه السلام) يوم الغدير، وسلّموا عيه بإمرة المؤمنين.. فكيف لا يجتمعون على طاعته؟!
وأما حبه (عليه السلام) لبني عبدالمطلب فكل انسان يحب قومه وعشيرته، إنّما المهم هو إقامة العدل بين الناس، وعدم الظلم والعدوان، وقد قال (صلوات الله عليه) - في خطبة له -: «والله لأن ابنت علي حَسَك السعدان مُسَهَّدًا، وأجرٌ في الأغلال مُصَفَّدًا، أحبَّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله - يوم القيامة - ظالمًا لبعض العباد، وغاصبًا لشيء من الحُطام...»^(١).
إذًا: جميع المبررات مردودة وكلُّ الأعذار مرفوضة ولم يكن هناك أي مانع من وصول الامام (عليه السلام) الى الحكم... بل كان (عليه السلام) هو اللائق به، دون غيره، إلا ان السياسة الشيطانية هي التي حاكت مؤامرة السقيفة، وعرقلت مسيرة القيادة الاسلامية الصحيحة ﴿وما الله بغافل عما يعمل الظالمون، إنما يؤخّرهم ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار﴾.

٩- اراد النبي أن يُصرِّح باسمه فمنعتُ من ذلك!

دخل ابن عباس على عمر بن الخطاب يوماً، فسأله عمر: من أين جئت يا عبدالله؟

قال: من المسجد.

فقال: كيف خلّفت ابنَ عمك؟

١- قد اشرنا الى عدالة الامام (عليه السلام) في القسم الرابع، فراجع.

قال ابن عباس: فظننته يعني عبدالله بن جعفر فقلت: خلفته يلعب مع اترابه^(١).

فقال: لم أعن ذلك، إنما عنيتُ عظيمكم اهل البيت.
فقلت: خلفته يمتح بالغرب^(٢) على نُخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن.
فقال عمر: يا عبدالله... عليك دماء البدن إن كتمتنيها^(٣) هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة؟
قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله نصَّ عليه؟
قلت: نعم... وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه^(٤) فقال: صدق.
فقال عمر: لقد كان من رسول الله في امره ذرو من قول^(٥) لا يثبت حجة ولا يقطع عُذراً... ولقد أراد في مرضه أن يُصرِّح باسمه، فمنعتُ من ذلك، إشفاقاً وحيطة على الاسلام... الى آخر كلامه^(٦).
أيها القارئ الكريم: تعال معي... لتأمل هذا الحوار ونقف على بعض النقاط البارزة فيه:

١- إن عمر بن الخطاب يُعبر عن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) بـ (عظيم اهل البيت) واهل البيت هم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ

١- الاثراب - جمع ترب -: المتساوون في العمر.

٢- يمتح: يستخرج الماء/الغرب: الدلو العظيمة.

٣- أي: أسألك عن شيء، فإن كتمت الحقيقة فعليك دماء البدن، وهي الإبل.

٤- أي: سألت أبي - العباس بن عبدالمطلب - عن أن رسول الله أوصى بالخلافة الى الامام علي..

٥- ذرو: طرف.

٦- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١٢ ص ٢٠ نقلناه مختصراً.

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾.

فمادام الامام علي (عليه السلام) هو عظيم اهل البيت، فان من الواجب ان يكون هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن رسول الله - في الدرجة الاولى - هو عظيم اهل البيت، ومن بعده يأتي دور الامام علي (عليه السلام).

٢- وبالنسبة الى خلافة الامام علي (عليه السلام) يقول: «قد كان من رسول الله في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً». أي: ان النبي اشار - اشارة ناقصة - الى خلافة الامام علي من بعده، ولكن هذه الاشارة لاتثبت حجة ولا تقطع عذراً. اقول: سبحان الله!

أما في بيعة الغدير - وما رافقتها من قضايا واحداث - حجة لاثبات خلافة الامام علي؟!
أما تقدم عمر وصاحبه للبيعة؟!
أما قال للامام - حين البيعة -: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة؟!
فهل نسي واقعة الغدير وبيعته للامام?!
٣- ويصرّح بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اراد أن يُصرّح - في مرضه - باسم الامام علي (عليه السلام) فمنع هو من ذلك، إشفاقاً على الاسلام!!

وأنت لو تأملت هذه النقطة الأخيرة - بروح الإنصاف والتحرر - لاستطعت أن تدرك - قليلاً - مدى الفاجعة التي حلت بالاسلام والمسلمين

بسبب هذا المنع!!

وقبل أن نناقش - معاً - هذه النقطة الأخيرة، لابد من ذكر القصة التي اُشار إليها بقوله: (ولقد اراد - في مرضه - ان يُصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك...).

في صحيح البخاري: عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ^(١) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هَلُمَّ اكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده. فقال عمر: إن النبي قد غلبه الوجع!! وعندكم القرآن، حسبنا كتابُ الله.

فاختلف اهل البيت ^(٢) فاختصموا... منهم من يقول: قَرُّوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر... فلماً أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله: قوموا.

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية - كلُّ الرزية - ما حالَ بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغظهم ^(٣).

وفي صحيح مسلم: عن ابن عباس قال: يوم الخميس.. وما يوم الخميس؟!

١- أي: لما حضرته الوفاة.

٢- أي: من كان في البيت.

٣- صحيح البخاري/كتاب المريض/باب قول المريض: قوموا عني، صحيح مسلم/كتاب الوصية/باب ترك الوصية، مُسند احمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٢٤ وص ٣٣٦، طبقات الصحابة لابن سعد: ج ٢ ص ٣٧، وغيرها من عشرات المصادر.

ثم جعلت دموعه تسيل على خديها كأنها نظام اللؤلؤ... وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إئتوني بالكتف والدواة واللوح، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقالوا: إن رسول الله يهجر^(١).

وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ادعوا لي بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي أبداً.

فكرهنا ذلك أشد الكراهية!

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده أبداً.

فقالت النسوة - من وراء الستر -: ألا تسمعون ما يقول رسول الله؟ فقلت - والكلام لعمر -: إنكن صواحبات يوسف، إذا مرض رسول الله عَصَرْتُنَّ أعينكن، وإذا صحَّ ركبْتُنَّ رقبته.

فقال رسول الله: دَعُوهُنَّ فانهنَّ خير منكم^(٢).

وعن جابر قال: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عند موته بصحيفة، ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، فخالف عمر بن الخطاب، حتى رَفَضَهَا^(٣).

١- صحيح مسلم كتاب الوصية، مُسند احمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٥٥، طبقات الصحابة لابن سعد: ج ٢ ص ٣٧.

٢- مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج ٩ ص ٣٣، طبقات الصحابة لابن سعد: ج ٢ ص ٣٧ باختلاف يسير في بعض الفاظه، كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٣ ص ١٣٨ وغيرها.

٣- مسند احمد بن حنبل: ج ٣ ص ٣٤٦، طبقات الصحابة لابن سعد: ج ٢ ص ٣٦ و٣٧.

هذه نماذج مما روي عن تلك الرزية، وهناك روايات اخرى في نفس هذا الموضوع، نصرف النظر عن ذكرها، مراعاة لأسلوب الكتاب.

وقد قرأت - فيما تقدم - ان بعض الروايات تُصرِّح باسم عمر بن الخطاب وأنه نَسَب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الهجر وغلبة الوجع، وبعضها تتحاشى عن ذكر اسم عمر فتقول: فقالوا: إن رسول الله يهجر، وفي رواية جابر جاء التصريح باسم عمر ايضاً.

قال السيد الأجل شرف الدين: (وقد تصرّفوا فيه [أي في قول عمر] فنقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: (إن النبي يهجر) لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب عليه الوجع، تهذيباً للعبارة، واتقاء فظاعتها. ويدل على ذلك ما اخرجه ابو بكر احمد بن عبدالعزيز الجوهري - في كتاب السقيفة - بالاسناد الى ابن عباس قال: «... فقال عمر كلمةً معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله» وتراه صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لابعين لفظه.

ويدلّك على هذا ايضاً أن المحدثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذٍ، نقلوا المعارضة بعين لفظها...) الى آخر كلامه أعلى الله في الجنان مقامه (١).

وعلى كل حال: فالثابت أن القائل في الجميع هو عمر لاغير، كما هو واضح.

والمستفاد من مجموع هذه الروايات عدّة أمور:

الأول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يكتب كتاباً يضمن إستقامة المسلمين على الهدى والصلاح، ويؤمن الأمة من

الانحراف والضلال... الى يوم القيامة.

الثاني: ان عمر بن الخطاب كره هذه الخطوة اشد الكراهية، لأنه عرف - حسب تصريحه - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يؤكد على خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ولذلك بذل كل جهده من اجل عدم كتابة ذلك الكتاب، وقد تحقق هدفه بالفعل.

الثالث: إن عمر بن الخطاب بعمله هذا، عرض المسلمين للانحراف والضلال... منذ ذلك اليوم والى يوم يعلمه الله تعالى!

وللتوضيح... إليك هذا المثال:

تصور - أيها القارئ - لو أن الطبيب قال لأهل البلد: إن مرض الوباء (الكوليرا) قادم اليكم، وهو يهدد حياتكم بالفناء، فاهلموا إليّ، لكي أبين لكم التعليمات الوقائية، كي تأمنوا شر هذا المرض، ولاتذهبوا طعمة له. وكان اهل البلد يعرفون الطبيب ويثقون به وبكلامه.

فقام انسان وقال: لسنا بحاجة الى تعليمات هذا الطبيب... إنه يتكلم بدون شعور... إننا نعرف بعض التعليمات العامة وهي حسبنا!!

ثم جاء الوباء واكتسح المدينة، وقضى على حياة الكثيرين!!
بالله عليك - أيها القارئ - ألا يحكم العقل بأن ذلك الرجل المخالف

هو المسؤول عن وفاة أولئك الناس؟!

ألا يلقي الذنب على عاتقه؟!

ألا يقال له: لماذا منعت الطبيب عن بيان التعليمات الوقائية؟!

الجواب: بلى... إنه كذلك.

بعد هذا التوضيح... نقول: إن نفس هذه الصورة تجري في هذا

المقام.

إلتفت جيداً:

هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على اعتاب الوفاة والغيبة الأبدية، وها هو يُنذر قومه بخطر الانحراف والضلال، ويطلب ما يكتب فيه كتاباً يضمن الاستقامة والهداية للامة الاسلامية بكاملها... كتاباً يحفظ الامة من الانحراف والضلال الى الأبد، فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): «ايتوني بالكتف والدواة^(١) لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده». و«لن» لنفي الأبد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ وقوله عز وجل: «لن تراني» حيث دلت علي إنتفاء رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة.

فيقوم عمر بن الخطاب ويردُّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول للحاضرين: إن النبي قد غلبه الوجع.. إن رسول الله يهجر!! أي: ان رسول الله قد ارتفعت درجة الحرارة والمرض فيه، فصار لايعرف ماذا يقول.. يتكلم بدون وعي وقصد، كالمغمى عليه يهجر ويتكلم هذياناً، فلا يُعبأ بقوله!!.

الله أكبر!!

عجباً لحلم الله!!

عجباً للسموات لم تسقط على الأرض... من هذه الالهانة الشنيعة! وهل تتصور - أيها القارئ - كلمة أقسى واغلظ وأشد من هذه الكلمات؟!

لو كان هذا الخطاب موجهاً الى رجل عادي، لكان سيئاً وخارجاً عن

١- الكتيف: عظم عريض مثلث خلف المنكب. الدواة: المحبرة، وكان المتعارف - يومذاك - الكتابة على الكتف وغيرها، لعدم توفر الورق.

حدود الآداب، فكيف والخطاب موجه الى سيد الأنبياء وأشرف المرسلين وخير المخلوقين؟!

ثم إننا نتساءل: هل يهجر رسول الله؟

الجواب: كلا... هذا القرآن الكريم ينفي ذلك نفيًا قاطعًا:

يقول سبحانه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (١).

إن الله تعالى زكّى رسوله وحفظه من كل خطأ وهجر، في القول والفعل... فما معنى قول عمر: إن النبي قد غلبه الوجع... إن رسول الله يهجر؟!

ألا يؤذي هذا رسول الله... وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (٢).

أليس هذا هو الردّ على رسول الله... وقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٣).

وقال عز وجل: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٤).

ليس هذا إجتهاداً في مقابل النصّ.. وقد قال تعالى: ﴿الْمَ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا، ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (٥)؟

١- سورة النجم/ الآية ٥.

٢- سورة الأحزاب/ الآية ٥٧.

٣- سورة الأحزاب/ الآية ٣٦.

٤- سورة الحشر/ الآية ٧.

٥- سورة التوبة/ الآية ٦٣.

ألم يأمر الله تعالى بالتسليم المطلق لأوامر رسول الله... فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾؟! (١).

بلى... بلى... كل ذلك صحيح ولكن عمر بن الخطاب اشفقَ على الاسلام ورأى المصلحة في مخالفة رسول الله!!!.

وكأنَّ رسولَ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان جاهلاً بمصالح الاسلام، وهو القائم بأمر الدين!!

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بَدِينَكُمْ﴾؟! (٢).

فهل صار عمر أشفقَ على الاسلام من رسول الله؟! وهل عَرَفَ عمر المصلحةَ ولم يعرفها النبي وهو المؤيد بالوحي والمتَّصل بالعالم الأعلى؟!

هل توافق على ذلك أيها القارى المسلم؟! إن كلَّ مسلمٍ يعتقد أن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) اعرف بمصلحة الاسلام من غيره، وأنه اشفق على الاسلام من غيره.

فما معنى قول عمر: (ولقد اراد - النبي - أن يُصرِّح باسمه - أي: باسم الامام علي - فمنعتُ من ذلك، إشفاقاً وحيطةً على الاسلام)؟!

وما معنى قوله - لما طلب النبي ما يكتب فيه -: (فكرهنا ذلك أشدَّ الكراهية)؟!

إنَّ رسولَ الله ﴿ما ينطق عن الهوى، إن هو إلاَّ وحيُّ يوحى﴾ فقلوه (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «ايتوني بكتف ودواة» إنما كان بأمر الله تعالى. فما تقول فيمن يكره امر الله.. وقد قال سبحانه: ﴿ذلك بأنهم

١- سورة الأحزاب/ الآية ٥٦.

٢- سورة الحجرات/ الآية ١٦.

كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١٩﴾! (١).

لماذا يكره الإنسان الحقّ... وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ، فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾! (٢).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ﴾! (٣).

وترى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يردُّ على عمر بن
الخطاب - عندما ردَّ هو على النساء من خلف الستر - بقوله: دَعُوهُنَّ فَانَهُنَّ
خَيْرٌ مِنْكُمْ.

فهذا رسول الله يشهد - حسب رواية عمر نفسه - ان النساء خير من
عمر...

إلا أن عمر لا يعبأ بكل ذلك... ويبدل جهده في سبيل الحيلولة دون
كتابة ذلك الكتاب.

ولا يجد ما يردُّ به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى قوله:
﴿حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ!!﴾.

وهل يمكن الاكتفاء بالقرآن وحده، والإستغناء عن أهل البيت؟!

اقرأ الجواب فيما يلي:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ:
كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي

١- سورة الأحزاب/ الآية ١٩.

٢- سورة النساء/ الآية ١٧٠.

٣- سورة آل عمران/ الآية ٣٢.

ابدأ»^(١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) - في خطبة يوم الغدير -: معاشر الناس: تدبروا القرآن، وافهموا آياته وانظروا إلى مُحْكَمَاتِهِ ولا تَتَّبِعُوا متشابهه، فوالله لن يُبين لكم زَوَاجِرَهُ ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذٌ بيده، ومُصَعِّده إليّ، وشائلٌ بِعَصْدِهِ.

معاشر الناس: إنَّ علياً - والطيبين من ولدي - هم الثقل الأصغر، والقرآن: الأكبر، وكلُّ واحدٍ مُنبِئٌ عن صاحبه ومُوافِقٌ له، لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض، هم أُمْنَاءُ اللَّهِ في خَلْقِهِ، وَحُكْمَاؤُهُ في اَرْضِهِ...^(٢).
إذا: التمسك بالقرآن والعتره معاً، هو ما أمر الله به ورسوله.

هذا أولاً.

ثانياً: إن التمسك بالقرآن معناه التمسك بأهل البيت أيضاً، لأن القرآن يهتف باسم أهل البيت ويهدي اليهم ويأمر بالتمسك بهم - في آيات متعددة ذكرنا بعضها فيما سبق - ولهذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وكل واحدٍ مُنبِئٌ عن صاحبه ومُوافِقٌ له، وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض.

من هنا... فإنَّ مَنْ تَرَكَ التمسك والاقتراء بأهل البيت فقد ترك التمسك والعمل بالقرآن، وإن زعم أنه متمسك بالقرآن.

ثالثاً: إنَّ في القرآن آيات كثيرة تستدعي الشرح والتفسير والتفصيل، فمَنْ يُؤْخِذُ كل ذلك؟

لا بد أن يؤخذ من معدن العلم والحكمة... مَنْ يُوثِقُ بقولهم ويعتمد

١- سيأتي الكلام بالتفصيل عن هذا الحديث الشريف.

٢- خطبة الغدير، وقد ذكرناها في فصل سابق.

عليهم... مِّنْ نَّل القرآن في بيوتهم... وهم اهل البيت (عليهم السلام).
مثلاً: القرآن الحكيم يأمر بالصلاة وإقامتها، ولكنه لايتكفل بيان
ركعات الصلاة وأوقاتها وشروطها ونواقضها ومبطلاتها ومسائلها
المختلفة... بل يترك شرح ذلك الى رسول الله وعترته الطاهرة (عليهم
السلام).

وهكذا الحال بالنسبة الى الصوم والزكاة والحج وسائر العبادات
والمعاملات.

أيها القارئ الكريم: لقد عرفت - من هذا البحث - أن قول عمر:
(حسبنا كتابُ الله) غير صحيح، وأنه كان الهدف منه هو الحيلولة دون
كتابة ذلك الكتاب الذي عرف عمر أن رسولَ الله يريد التصريح فيه - مرةً
أخرى - بخلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام).

وإن سأل سائل: لماذا عدل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عن
كتابة ذلك الكتاب؟

ولماذا لم يُصرَّ عليها راعماً أنف من نسب إليه الهجر؟
يجيب على هذا السؤال سيدنا الأجل شرف الدين حيث يقول:
(وإنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التي فاجئوه بها، اضطرتته الى
العدول، إذ لم يبق بعدها أثرٌ لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من
بعده في أنه (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هل هجر فيما كتبه - والعياذ بالله -
أو لم يهجر؟ كما اختلفوا في ذلك فاختلفوا واكثروا اللغو واللغط نصب
عينيه، فلم يتسنَّ له يومئذٍ أكثر من قوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لهم:
«قوموا» كما سمعت.

ولو أصرَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فكتب الكتاب للجبوا في

قولهم: هَجَر، ولأوغل اشياهم في إثبات هجره - والعياذ بالله - فسَطَّروا به اساطيرهم وملأوا طواميرهم، ردّاً على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به.
لهذا اقتضت الحكمة البالغة أن يضرب (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك الكتاب صفحاً، لئلا يفتح هؤلاء واولياؤهم باباً الى الطعن في النبوة...^(١).

١٠- الملك عقيم والحق لابن ابي طالب

عن حارثة بن زيد: ان عمر بن الخطاب قال له: ... يا حارثة... دخلتُ على رسول الله وقد اشتدَّ وجعه، وأحببتُ الخلوة به، وكان عنده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس، فجلستُ حتى نهَضَ ابن العباس، وبقيتُ أنا وعلي، فتبيّن لرسول ما أردتُ، فالتفتَ إليّ وقال: جئتَ لتسألني الى مَنْ يصير هذا الأمر من بعدي؟!

قلت - والكلام لعمر -: صدقتَ يا رسولَ الله.

فأشار النبي الى علي وقال: يا عمر.. هذا وصيّي وخليفتي من بعدي... هذا خازنُ سرّي، فَمَن اطاعه فقد اطاعني، ومَن عصاه فقد عصاني، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن تقدّم عليه^(٢) فقد كذّب بنبوتي.

ثم ادناه^(٣) فقبل بين عينيه وقال له: وَلِيكَ اللهُ وناصرُكَ، والى الله من والاكَ، فأنت وصيّي وخليفتي في أمّتي...».

١- النص والاجتهاد: ص ١٥٨.

٢- أي: تقدّم عليه في الحكم والقيادة وغيرها.

٣- أي: أدنى النبيُ علياً إليه.

قال حارثة: فتعاطمني ذلك^(١) فقلت: ويحك يا عمر! كيف تقدمتوه وقد سمعت ذلك من رسول الله؟! فقال عمر: يا حارثة... بأمرٍ كان! فقلت: من الله أم من رسوله أم من علي؟! قال: لا... بل الملك عقيم، والحق لابن ابي طالب^(٢). أيها القارئ الكريم: أعتقد أن هذا الحوار لا يحتاج الى شرح وتعليق، فالمعنى واضح، وأنت لو قرأته - بروح موضوعية - لرأيت الاعتراف فيه بالحق واضحاً، وأن مؤامرة السقيفة، وكل تلك القضايا والمآسي التي حدثت، إنما كانت من اجل الوصول الى الرئاسة والسلطة، ف (الملك عقيم... والحق لابن أبي طالب).

١١- لا يصلح هذا المدح إلا لبني هاشم

روى عبد الله بن عمر قال: كنتُ عند أبي يوماً، وعنده نفرٌ من الناس، فجري ذكر الشعر فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان. فطلع عبد الله بن عباس، فسلم وجلس... فقال عمر: قد جاءكم الخبير... ثم قال لابن عباس: من أشعر الناس يا عبد الله؟ فقال ابن عباس: زهير بن ابي سلمى.

١- أي: تعجبتُ من هذا الاعتراف.

٢- رواه جمعٌ من الحفاظ والمحدثين، منهم: الحافظ ابن حنبل، المصنف - من علماء الحنفية - في كتاب در بحر المناقب: ص ٦٠.

قال عمر: فأُنشِدني مَّا تَسْتَجِده له^(١).

فقرأ ابن عباس ابياتاً لذلك الشاعر يمدح بها قوماً من غطفان^(٢).

فقال عمر: واللَّهِ لقد احسن، وما ارى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال ابن عباس: وفَّقك الله...^(٣).

فقال: يا بن عباس... أتدري ما منع الناس منك؟

قال: لا.

قال: لكنني ادري.

قال: ما هو؟

فقال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا

جحفاً^(٤) فنظرت قريش لنفسها، فاختارت ووفقت فأصابت!!

فقال ابن عباس: أُمِيط عني غَضَبه فيسمع؟!^(٥).

قال: قل ما تشاء.

فقال ابن عباس: أمّا قولك: (إن قريشاً كرهت) فان الله تعالى قال

لقوم: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُحْبَطَ أَعْمَالُهُمْ﴾^(٦).

١- أي مما تحفظه وتحسنه.

٢- والأبيات المذكورة في المصدر، ولم أرَ داعياً لذكرها.

٣- أي: ان الله تعالى اجري الحق على لسانك، فأصبحت في هذا الكلام.

٤- جَحَفَ: تَكَبَّرَ.

٥- أي: هل تسمح لي ان أُجيب وأردّ عليك.. أم تغضب؟ وقد جاء بصيغة الماضي

لالمخاطب، وهو مما يستعمل عند العرب.

٦- سورة الأحزاب/الآية ١٩.

وأما قولك: ﴿إنا كنا نجحف﴾ فلو جَحَفْنَا بالخِلافة جَحَفْنَا بالقِراة^(١) ولكنّا قومٌ اخْلَقْنَا مُشْتَقَّةً من خُلُقِ رسولِ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وأما قولك: ﴿إن قريشاً اختارت﴾ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرُبُّكَ يُخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٤).

وقد علمت أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار^(٥) فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها، لَوَقَّفت واصابت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس... أبت قلوبكم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول!!!

فقال ابن عباس: مهلاً... لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٦).

وأما قولك: (حقداً) فكيف لا يحقد من غصب شيئه، ويراه في يد غيره...^٥

١- أي: لو كان التكبر يملكننا بسبب الخلافة لكان قد حدث - قبل ذلك - بسبب القِراة..

٢- سورة ن/ الآية ٥.

٣- سورة الشعراء/ الآية ٢١٥.

٤- سورة القصص/ الآية ٦٨.

٥- يقصد الامام امير المؤمنين (عليه السلام).

٦- سورة الأحزاب/ الآية ٣٣.

الى ان قال ابن عباس: ألم تحتجّ العرب على العجم بحق رسول الله، واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله؟! فنحن اقرب برسول الله من سائر قريش.

فقال عمر: قم الآن... فارجع الى منزلك... فقام وخرج.
... فقال عمر: واهاً لابن عباس^(١) ما رأيته لاحي احداً قط^(٢) إلا خصمه^(٣).

أقول: إن ابن عباس كفانا مؤنة الردّ والتعليق على كلمات عمر بن الخطاب، والرائع في هذا المجال هو ان ابن عباس يستند - في المناقشة - الى القرآن الحكيم.

ولكننا نشير الى نقطتين في هذا الحوار:

الاولى: ان ابن عباس كان يناقش عمر ويردّ عليه باسلوب المنطق والدليل وبكل هدوء، ولكنك ترى أن عمر يُحوّل الاسلوب - فجأةً - من المناقشة الهادئة الى المغالطة والاسلوب الخشن، فينسب الغش والحقد الى بني هاشم.

وهذا الاسلوب - كما ترى - مخالفٌ لقواعد الحوار والمناقشة، ولايسلكه إلا الذي يفشل في الحوار ويفلس من الدليل، فيلجأ الى العنف والخشونة!.

ولكن ابن عباس يُواجه تلك الخشونة بنفس الروح الموضوعية،

١- واهاً: تُستعمل للتعجب.

٢- لاحي: نازعٌ وجادل.

٣- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج ١٢ ص ٥٢ - ٥٥ نقلناه مع بعض الاختصار.

ويواصل تعليقه ومناقشته، معتمداً على القرآن الحكيم.

الثانية: ان عمر يقول - في نهاية الحوار -: قم فارجع الى منزلك. وبقوله هذا يقطع شريط الكلام.

وهذا اسلوب العاجز أيضاً، لأن الحوار - عادةً - لا ينتهي إلا بإقناع احد الطرفين للآخر، أما ان يقول احدهما لصاحبه: قم فارجع الى منزلك، فليس هذا من المنطق في شيء.

وعلى كل حال... فانت لو تأملت الحوار جيداً، لوقفت على نقاط اخرى فيه، تستدعي المناقشة والتعليق.. فتأمل.

إِنْ وَلِيَ امْرُهُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى الْمِحْجَةِ الْبَيْضَاءِ

قال ابن عباس: كنتُ عند عمر بن الخطاب، فتنفَّسَ نَفْساً ظَنَنْتُ أَنْ اضْلاعه قد انفرجت.

فقلت: ما اخرج هذا النفس منك إلاَّ همٌّ شديد.

قال: أي - والله - يابن عباس... إِنِّي فَكَّرْتُ فلم أدرِ فيمن اجعل هذا الأمر بعدي.

ثم قال: لعلَّك ترى صاحبك لها اهلاً؟

قلت: وما يمنعه من ذلك، مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه؟!

قال: صدقت، ولكنه امرؤٌ فيه دُعاة^(١).

قلت: فأين انت عن طلحة؟

قال: ذو البأو^(٢) ويأصبغه المقطوعة.

١- الدُعاة: المزاح.

٢- البأو: التفاخر وإعجاب المرء بنفسه.

قلت: فعبد الرحمن (بن عوف)؟

قال: رجلٌ ضعيف، لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه في يد امرأته^(١).

قلت: فالزبير؟

قال: شِكْسٌ لَقَسٌ^(٢) يلاطم في النقيع في صاعٍ من بُرٍّ.

قلت: فسعد بن أبي وقاص؟

قال: صاحب سلاح ومِقْنَب^(٣).

قلت: فعثمان (بن عفان)؟

قال: أوّه، أوّه، أوّه، واللّه لئن وليّها ليحملنّ بني أبي مُعَيْط^(٤) على رقاب الناس، ثم لتنهض العرب عليه.

الى ان قال ابن عباس: ثم أقبل عليّ - بعد ان سكت هُنيئَةً - وقال: أجزؤهم - واللّه - إن وليّها، أن يحملهم على كتاب ربّهم وسنة نبيّهم لصاحبك، أما إن وليّ امرهم حملهم على الحجّة البيضاء^(٥) والصراط المستقيم^(٦).

أيها القارئ الكريم: لقد قرأت - في هذا الحوار - أن عمر بن الخطاب ينتقد كلاً من طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، ويذكر لكل واحدٍ منهم عيباً ونقصاً يمنعهم من القيادة

١- هذه كناية عن أنه لا يملك رأياً ولا إرادة، بل يُسلّم قياده لزوجته.

٢- الشِكْس: البخيل وسيء الخلق. اللَّقْس - هنا -: الحريص على كل شيء البر: الحنطة.

٣- المِقْنَب: وعاءٌ للصياد يجعل فيه ما يصيده، وله معنى آخر، لكن المناسب - هنا - هو ما ذكرناه، والمعنى ان سعد بن أبي وقاص رجلٌ صيد ولهو ورمي.

٤- أي: بني أمية.

٥- الحجّة: وسط الطريق.

٦- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٥١ - ٥٢.

والسلطة، وينفي عنهم الأهلية للخلافة.

كما أنه يعترف بأهلية الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) للخلافة والقيادة، ولا ينكر سابقته (عليه السلام) وجهاده وعلمه وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويبدو أنه فتش كثيراً في زوايا حياة الامام (عليه السلام) فلم يجد نقطة ضعف في الامام سوى الدعاة - حسب زعمه -.

ومعنى هذا: ان عمر بن الخطاب يريد للقيادة رجلاً فظاً غليظاً خشناً قاسياً.

أما اذا كان الرجل لين الجانب حسن الأخلاق، رحيم القلب، فذلك يُعتبر نقطة ضعف عند عمرا.

ولكن... ما هو الصحيح؟ ما كان عليه الامام علي.. أم ما يريده عمر؟

الجواب: إن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١) فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القدوة التي يجب علينا أن نقتدي بها في مختلف مجالات الحياة.

والآن... تعال معي الى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنرى هل كان (صلى الله عليه وآله) رجلاً فظاً غليظاً خشناً ام كان ذا دُعاة.

طبعاً... ليس المقصود من الدعاة: الخِفة، بل المقصود: المزاح المهذب الذي لا يتنافى مع الهيبة والوقار، ولا يُدخل صاحبه في الكذب والباطل. أما القرآن الحكيم فانه يقول - بصراحة -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ

القلب لانفضوا من حولك ﴿١﴾.

ويقول: ﴿وانك لعلی خلقٍ عظیم﴾ ﴿٢﴾.

وأما التواريخ: فقد روي عن ابن عباس انه قال: كانت في النبي دُعاة ﴿٣﴾.

وقال أنس بن مالك: كان النبي من أفكه الناس ﴿٤﴾.

وقالت عائشة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني لأمزحُ ولا أقول إلا حقاً ﴿٥﴾.

وقالت أيضاً: إن النبي كان مزاحاً، وكان يقول: إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزحه ﴿٦﴾.

وقد ذكر المؤرخون نماذج من مزاحه (صلى الله عليه وآله وسلم).

بعد هذا العرض الخاطف... عرفت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ذا دُعاة ومزاح مهذب، وأن الدُعاة من اخلاق الأنبياء، فلا عجب اذا كان سيدنا علي امير المؤمنين - وهو سيد الأوصياء وخليفة سيد الأنبياء - ذا دُعاة.

ونستنتج - مما ذكرنا ومن احاديث اخرى - ان الله تعالى يكره العبد الفظ الغليظ، ويحبُّ ذا الدُعاة المهذبة.

١- سورة آل عمران/ الآية ١٥٩.

٢- سورة القلم/ الآية ٤.

٣- كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي: ج ٢ ص ٤٤٦.

٤- افكه: أفعال التفضيل، مُشتق من الفكاهة وهي الدُعاة/المصدر السابق.

٥- كتاب الوفا بأحوال المصطفى: ج ٢ ص ٤٤٥.

٦- كتاب الوفا بأحوال المصطفى: ج ٢ ص ٤٤٦.

بعد هذا نتساءل: هل الدعاية منقصةٌ ومانعةٌ من الحكم والقيادة؟!
 أم أن عمر اتخذها مبرراً للإبعاد خليفة رسول الله عن السلطة؟!
 ثم تنتقل الى البند الأخير من كلام عمر وهو قوله: «إن ولي أمرهم
 حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم».

ومعناه: ان الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لو تسلّم قيادة المسلمين
 لسار بهم على كتاب الله وسنة رسوله المصطفى (صلى الله عليه وآله
 وسلّم) وسلك بهم الصراط المستقيم الذي لا انحراف فيه.
 ونعود لتساءل أيضاً:

١- اذا كان الأمر هكذا - وهو كذلك بالفعل - فلماذا لم يترك القيادة
 لتنتقل الى صاحب الخلافة الرشيدة التي تحمل الناس على المحجة البيضاء!!!
 ٢- ولماذا جعلها شورى بين من ليس لواحد منهم عشر معشار ما
 للامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) من الفضائل والمناقب والمحاسن
 والمواهب!!!

٣- ولماذا اعدّ خطة مدروسة حتى لاتصل السلطة - بأي حال - الى
 خليفة رسول الله، فوصلت الى عثمان ليحمل بني ابي معيط على رقاب
 المسلمين!!!

٤- ولماذا حرم الامة الاسلامية من بركات حكومة الامام (عليه
 السلام) وخيراتها، ودفع بها الى احضان عثمان، يتصرف بها كيف يشاء
 اثنتي عشرة سنة!!!

هل يجوز ذلك!!!

أيها القارئ الكريم: كانت هذه بعض التصريحات التي ادلى بها ابو
 بكر وعمر بشأن خلافة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وقد ذكرتُ

معظمها من كتب علماء اهل السنة ومشايخهم، كابن ابي الحديد المعتزلي الذي لا يميل الى الشيعة ولا تُشَمُّ منه حتى رائحة التشيع، وكتابه (شرح نهج البلاغة) خير معرّف له لمن نظر فيه.

واختتم هذا الفصل بقوله تعالى: ﴿فبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ﴾ (١).

انتقال السُّلطة الى صاحبها الشرعي

وبعد مقتل عثمان... انتقلت السُّلطة (ولاقول: الخلافة، لأنها ثابتة على كل حال) الى صاحبها الشرعي: الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام).

فقد هرعَت الجماهير الى الإمام (عليه السلام) وازدحمت عليه، وطلبت منه تسلّم السلطة وإدارة شؤون المسلمين لأنهم عرفوا انه الحق والحق معه - كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وأنه اللائق لهذا المنصب الخطير.

وقد وصف الامام (عليه السلام) إزدحام الناس عليه، بقوله - في الخطبة الشقشقية -: فما راعني إلا والناس عليّ كعُرْف الضبُع إليّ^(١) ينثالون عليّ من كل جانب، حتى لقد وُطئ الحَسَنان^(٢) وشُقَّ عِطفاي^(٣) مجتمعين حولي كربيضة الغنم».

١- عُرْف الضبُع: ما كثر على عنقها من الشعر، يُضرب به المثل في الكثرة والإزدحام.

٢- الحَسَنان: إبهاما الرجلين.

٣- عِطفاي - ثنية عِطَف - : جانباي. ويُطلق على الإبط أيضاً.

وقد رفض الامام (عليه السلام) قبول السلطة - في بادئ الأمر - لأنها كانت مُحمَّلةً بالمتاعب والمصاعب والمشاكل، نتيجة تصرفات الذين كانوا قبله.

إلا أنه (سلام الله عليه) رأى نفسه أمام المسئولية الدينية... فالمسلمون يُصرون عليه كي يتسلَّم زمان الحكم، ويدير أمور العباد والبلاد، كما أراد الله ورسوله، ولهذا قال (عليه السلام) - في نفس الخطبة -: «.. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء أن لا يُقارَّوا على كِظَّة ظالم ولا سَغَب مظلوم^(١) لألقيتُ حبلها على غاربها^(٢) ولَسَقِيتُ آخرَها بكأس أولِّها، ولألفيتم دنياكم هذه ازهدَ عندي من عَفْطَةِ عَنز^(٣)».

لقد تسلَّم الامام حكومةً هزيلة يسودها الفوضى والاستبداد، وتُمزَّقها الإستثارات الاموية التي ارتكبها عثمان بن عفان!

ولهذا بدأ الامام (عليه السلام) ثورة الإصلاح والتطهير وإعادة الحقوق والأراضي المغصوبة الى اصحابها، وتصفية العناصر المنحرفة - كعماوية واشباهه - التي سلَّطها عثمان على رقاب المسلمين ومنَحهم صلاحيات مفتوحة غير محدودة!

لقد كان (عليه السلام) يسعى الى تحقيق العدالة وتطبيقها بصورة كاملة، واعادة الوضع الى ما كان عليه في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- الكِظَّة: ما يعتري الآكل من امتلاء البطن بالطعام، والمقصود: استئثار الظالم بالحقوق.

والسَغَب: شدة الجوع، والمقصود: هضم حقوق المظلوم.

٢- الغارب: الكاهل، وهو كناية عن ترك الأمر وإرساله.

٣- عَفْطَةُ العنز: ما ترسله من انفها.

لقد اتخذ الامام (عليه السلام) من السلطة وسيلةً لتصحيح مسيرة القيادة وإزالة ما طرأ عليها من التلاعب والتشويه.

لقد اعاد (عليه السلام) الثقة بالخليفة، بعد ان كانت قد سُلبت بسبب تصرفات من قبله.

وكان (عليه السلام) يُدير دفة الحكم بالعدل والرشد، على افضل وجه وأحسن صورة.

قال ابن الأثير^(١): لما دخل علي بن ابي طالب الكوفة، دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال: واللّه يا أمير المؤمنين لقد زنتَ الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، وكانت احوجَ إليك منك إليها.

مؤامرة المنافقين

إلا أن المنافقين والمستكبرين واصحاب المطامع والمصالح - الذين كانوا قد تعودوا على عطايا عثمان ونهب اموال المسلمين - لم يهدأ لهم بال، ولم تُعجبهم عدالة الامام ومساواته بينهم وبين سائر المسلمين، ولهذا انفصلوا عن جماعة المسلمين، وخرجوا على إمام زمانهم، وغادروا المدينة المنورة الى مكة المكرمة، وأثاروا الفتن والإضطرابات، وأقاموا حرب (الجمَل) وتبعتها حرب (صفين) و(النهروان) وارقوا دماء عشرات الألوف من المسلمين الأبرياء، وارتكبوا المحرمات وهتكوا الحرمات.

النبي كان قد اخبر عن المؤامرة

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخبر خليفته عمّا

١- في كتاب أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٢ بسنده عن المدائني.

سُيْلَاقِيهِ - ايام حكومته - من الأعداء والمنافقين، وأوصاه بالمقاومة والمواجهة المسلحة، كما كان قد اخبر المسلمين بذلك أيضاً.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ^(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ:
كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ص) إِذْ قَالَ: لَيَضْرِبَنَّكُمْ رَجُلٌ عَلَى تَأْوِيلِ
الْقُرْآنِ كَمَا ضَرَبْتُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٢).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا هُوَ؟

قَالَ: لَا!

فَقَالَ عُمَرُ: أَنَا هُوَ؟

قَالَ: لَا... وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النُّعْلِ. وَكَانَ عَلِيٌّ يَخْصِفُ نَعْلَهُ (ص).
وَرَوَى الْمُتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ (رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ:
كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ بَيِّقِعُ الْغَرَقَدَ فَقَالَ:
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ فِيكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ النَّاسَ - مِنْ بَعْدِي - عَلَى تَأْوِيلِ
الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
فَيَكْبُرُ قَتْلُهُمْ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَطْعَنُوا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَيَسْخَطُوا عَمَلَهُ كَمَا
سَخَطَ مُوسَى أَمْرَ السَّفِينَةِ وَقَتْلَ الْغُلَامِ وَإِقَامَةَ الْجِدَارِ، وَكَانَ خَرَقُ السَّفِينَةِ
وَقَتْلُ الْغُلَامِ وَإِقَامَةُ الْجِدَارِ، لِلَّهِ رَضَى...».

١- فِي كِتَابِ أُسْدِ الْغَابَةِ: ج ٣ ص ٢٨٢، كَمَا رَوَاهُ جَمْعٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ -
بِاخْتِلَافَاتٍ يَسِيرَةٍ - مِنْهُمْ: الْحَاكِمُ النِّسَابُورِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ الصَّحِيحِينَ: ج ٣
ص ١٢٣، وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - إِمَامُ الْحَنَابِلَةِ - فِي مُسْنَدِهِ: ج ٣ ص ٣٣ وَص ٨٢، وَالْحَافِظُ
أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِ حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ: ج ١ ص ٦٧ وَغَيْرُهُمْ.

٢- وَفِي بَعْضِ النُّسخ: إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ.

٣- فِي كِتَابِ كَنْزِ الْعَمَالِ: ج ٦ ص ٣٩٠.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للامام علي (عليه السلام): ... فاذا أمكنك الأمر، فالسيف السيف، القتل... القتل، حتى يفيئوا الى أمر الله وامر رسوله، فانك على الحق، ومن ناك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم القيامة»^(١).

هذا... وقد امثل الامام امير المؤمنين (عليه السلام) جميع اوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصاياه في هذا المجال، فقد حاول - في البداية - التفاهم مع اولئك المنافقين والمتأمرين، وتجنب العنف معهم، فلم يجد ذلك نفعاً، وأبوا إلا الحرب، فوقف (عليه السلام) في وجوههم وقفة المؤمن المجاهد الواثق من نفسه، وواجههم بالصلابة والإستقامة، ووضع حداً لا اعتداءاتهم المتكررة.

١- كتاب الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ١٩٧ باب احتجاجات امير المؤمنين.

ما حَدَثَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَثَ لِلْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ: إِنَّ مَا حَدَثَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَدَثٌ
أَيْضاً لِسَائِرِ الْخُلَفَاءِ «الشَّرْعِيِّينَ» مِنْ بَعْدِهِ، أَيُّ أَنَّ السَّبَبَ فِي عَدَمِ تَسَلُّمِهِمُ
لِلسُّلْطَةِ هُوَ: أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تَحَزَّبُوا ضِدَّهُمْ وَحَارَبُوهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ
وَشَرَّدُوهُمْ وَسَجَنَوْهُمْ وَبِالتَّالِي حَالُوا دُونَ وَصُولِهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إِلَى
الْحُكْمِ، بَلْ مَهَّدُوا السَّبِيلَ لِمُتِلَاءِ الْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ..

وَكَانَتْ سِيَاسَةُ الْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ قَائِمَةً عَلَى مُحَارَبَةِ خُلَفَاءِ رَسُولِ
اللَّهِ وَمُطَارَدَتِهِمْ وَمُلَاحَقَتِهِمْ، حَتَّى قَتَلُوهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ظُلْماً وَعَدْوَاناً.
إِلَى أَنْ انْتَهَى الدَّوْرُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الثَّانِي عَشَرَ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ الْمُنْتَظَرِ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَعَجَّلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ) وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى، وَقَدْ أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَهُ وَأَعَدَّهُ لِيَوْمٍ سَوْفَ يَظْهَرُ فِيهِ لِيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً
وَعَدْلًا، وَيَسْتَرِدَّ الْحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ مِنْ كُلِّ الظَّالِمِينَ وَالْغَاصِبِينَ وَيَسْحَقَ الْجَبَابِرَةَ،
وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ دَوْلَةُ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ وَحُكُومَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ (عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَرِيباً قَرِيباً.

الخلافة ثابتة على كل حال

وهنا سؤال يقول: هل عدم تسلّم الأئمة للسلطة يمنع كونهم خلفاء للرسول؟

الجواب: كلا... لأن الامام امامٌ، سواء رضي الناس أم لا، ولأن الخليفة خليفة، سواء بايعه الناس أم لا، فكما أن نبوة النبي ثابتة سواء آمن الناس به وصدّقوه أم حاربوه وخالفوه، كذلك إمامة الامام وخلافته ثابتة من السماء قبل الأرض، ومن الله قبل الناس، ولو لم يبايعه الناس.

وقد اكّد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم) على هذه الحقيقة بقوله: «الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا»^(١).

أي: سواء قاما بأعباء الإمامة والخلافة، أم غُصبت عنهما السلطة فقعدا.

شيعةُ الامام علي (عليه السّلام)

أيها القارئ الكريم: ارى مناسباً - في هذا المجال - أن اذكر لك كلماتٍ عن شيعة الامام الذي تحدّثنا عنه في هذا الكتاب، حتى تعرف شيئاً عنهم وينجلي لك الواقع وتطلّع على الحقيقة، كي لاتقع فريسةً في مصائد المنحرفين الذين يحاولون تشويه الحقائق وقلب المفاهيم.
هنا سؤالان... نكتفي بالاجابة عليهما في هذا المجال^(١):

من اين جاء اسم (الشيعة)؟

الجواب: لقد ثبت - في كتب التفسير والتاريخ - أن (الشيعة) إسمٌ وَضَعَهُ رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلّم) على أتباع خليفته الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام)^(٢) واختاره لهم كي يكون علماً وشعاراً يمتازون ويفتخرون به على من سواهم.

١- وللتفصيل راجع كتاب الشيعة في عقائدهم واحكامهم للسيد امير محمد الكاظمي القزويني.

٢- ومعنى (الشيعة) في اللغة: أتباع الرجل، ومنه قوله تعالى: «هذا من شيعته وهذا من عدوه».

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يكرر التصريح بهذا الاسم ويؤكدّه في مناسبات مختلفة وموارد متعددة.

فقد روي - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا عند النبي (ص) فأقبل عليّ، فقال النبي: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^(١) فكان اصحاب النبي اذا اقبل علي قالوا: جاء خير البرية^(٢).

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: هو انت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك - يوم القيامة - راضين مرضيين، ويأتي عدوك^(٣) غضاباً مقمحين - الى آخر الحديث -^(٤).

وفي حديث آخر... قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانني... - الى آخر الحديث -^(٥).

وروى أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه

١- سورة البينة/ الآية.

٢- تفسير الدر المنثور للسيوطي الشافعي: ج ٣٠ - في تفسير الآية -.

٣- هكذا وجدنا في المتن، ولعل الصحيح هو: يأتي اعداؤك.

٤- الصواعق المحرقة: ص ٩٦، ورواه السيوطي في كتاب الدر المنثور، عند تفسير الآية السابقة.

٥- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ١٣٠، المناقب للخوارزمي: ص ٢٥٣.

قال: ... يا علي ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك - قبل أن يُخلقوا - بكل خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل...
 الى ان قال: فان اهل الإنجيل يُعظّمون «إلياء» وشيعته وما يعرفونهم^(١) وأنتَ وشيعتك مذكورون في كتبهم، فأخبر اصحابك أن ذكرهم في السماء افضل واعظم من ذكرهم في الأرض، فليفرحوا بذلك، ويزدادوا إجتهداً، فان شيعتك على منهاج الحق والإستقامة... الى آخر الحديث -^(٢).
 وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تستخفوا بشيعة علي، فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٣)»^(٤). والأحاديث - في هذا المجال - كثيرة.

ونستفيد من هذه الأحاديث - وأحاديث اخرى - عدة نقاط:
الاولى: إن المذهب الشيعي مذهب عريق وأصيل، يمد جذوره الى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
الثانية: إن النبي هو الذي اسس المذهب الشيعي، وأولاه اهتمامه ورعايته.

الثالثة: إن المذهب الشيعي اسبق المذاهب الاسلامية الاخرى، لأن المذهب الحنفي - وهو اول المذاهب الأربعة - جاء بعد النبي بـ ١٢٠ سنة تقريباً.

الرابعة: إن المذهب الشيعي يملك الشرعية، لأن رسول الله (صلى الله

١- «إلياء» باللغة السريانية، ومعناها بالعربية: علي.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٨.

٣- ربيعة ومضر قبيلتان من القبائل العربية، يُضرب بهما المثل في الكثرة.

٤- ينابيع المودة للقندوزي.

عليه وآله وسلّم) هو الذي أسّسه ووضع حجر الأساس له، وقد قال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(١) بخلاف المذاهب الأخرى، فإنها ظهرت في غياب الرسول، وبهذا لا تملك الشرعية.

الخامسة: إن المذهب الشيعي هو مذهب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فاذا قيل: مذهب الشيعة. كان معناه مذهب اهل البيت، وكذا العكس، لافرق في ذلك.

وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) باتباع اهل بيته، وضمن الفوز والنجاة لكل من يتبعهم... فقال: «مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»^(٢).

ولم يرد حديث صحيح واحد، في الدعوة الى احدى المذاهب الأربعة، بل تجد التركيز على اهل البيت (عليهم السلام) وهذا يدل على إنحصار الحق فيهم وفي أتباعهم.

ما هو مذهب الشيعة؟

على ماذا يبنى مذهب الشيعة؟

الجواب: الشيعة يعتمدون - في العقائد والأحكام - على:

١- القرآن الحكيم.

٢- الأحاديث الشريفة المروية عن رسول الله وعترته الطاهرة.

١- سورة الحشر/ الآية ٧.

٢- مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج ٢ ص ٣٤٣، وفي ج ٣ ص ١٥٠، حلية الأولياء للحافظ ابي نعيم: ج ٤ ص ٣٠٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ٧٥، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ١٢ ص ١٩، ذخائر العقبى للطبري: ص ٢٠، وغيرها.

وقد صحَّ عن رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) انه قال: «إني تارك فيكم الثقلين^(١): كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلُّوا بعدي ابداً، وانهما كهاتين - وجمع بين السبابة والوسطى^(٢) - لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تُخلفوني فيهما»^(٣).
وهذا الحديث مشهور بين المسلمين جميعاً، وقد رواه المؤرِّخون والمحدثون، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم^(٤).

١- وفي بعض المصادر: إني مُخلفٌ فيكم الثقلين.

٢- السبابة: الاصبع الرابعة. الوسطى: الإصبع الثالثة، وهي كناية عن عدم افتراقهما بأي وجه.

٣- صحيح مسلم: ج ٢ ص ٢٣٨، طبعة مصر عام ١٢٩٠ هـ، السنن للترمذي: ج ٢ ص ٣٠٨، مُسند احمد بن حنبل: ج ٣ ص ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، مستدرک الصحيحين: ج ٣ ص ١٠٩، حلية الأولياء للحافظ ابي نعيم: ج ١ ص ٣٥٥، العقد الفريد لابن عبد ربه: ج ٢ ص ٣٤٦، وغيرها...

٤- قال سيدنا شرف الدين - في كتاب المراجعات: ص ٥١ -: (والصحيح الحاكم بوجوب التمسُّك بالثقلين متواترة، وطُرُقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة، وقد صدَّع بها رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في مواقف له شتَّى: تارةً يوم غدِير خُم، وتارةً يوم عرفة في حجة الوداع، وتارةً بعد انصرافه من الطائف، ومرةً على منبره في المدينة، واخرى في حُجْرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصَّةً بأصحابه إذ قال: أيُّها الناس يوشك أن أقبضَ قبضاً سريعاً فيُنْطَلِق بي، وقد قَدِّمْتُ إليكم القول معذرةً إليكم [أي: لكي لا يكون عذرٌ لكم] ألا اني مُخلفٌ فيكم كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي اهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: هذا عليٌّ مع القرآن والقران مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض - الحديث - وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر - في الصواعق: ص ٧٥، ٨٩، إذ أورد حديث الثقلين -: ثم اعلم أنَّ لحديث التمسُّك بهما طُرُقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً...) إلى آخر كلامه، زاد الله في علوِّ مقامه.

- ونستفيد من هذا الحديث - وأحاديث أخرى - عدة أمور:
- ١- ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُصرِّح بأنه يترك مكانه - وفي غيابه - خليفتين عظيمين هما: القرآن والعترة، والقرآن - بطبيعة الحال - هو كتاب الله الصامت، والعترة هي كتابة الله الناطق.
 - ٢- ان المقصود من العترة هم اهل بيته فقط، ولهذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «وعترتي اهل بيتي» واهل البيت هم الذين اشار إليهم القرآن الكريم في آية التطهير، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) وقد ذكر في محله أن هذه الآية نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) ولا تشمل زوجات النبي ولأعمامه واقرباءه^(٢).
 - ٣- ان التمسك بهما معاً ضمانٌ من الانحراف وأمان من الضلال.
 - ٤- ان القرآن والعترة كإصبعي اليد، ولن يفترقا ابداً، فالقرآن يهدي الى العترة، والعترة تُرشد الى القرآن.
 - ٥- أنه لا يمكن الأخذ بالقرآن وحده وترك الإقتداء بالعترة، لأن القرآن يأمر بالتمسك بالعترة في آيات كثيرة، سبقت الإشارة الى بعضها في غضون هذا الكتاب.
 - ولهذا.. فان ترك الإقتداء بعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معناه مخالفة القرآن وتركه، وبهذا يظهر بطلان قول مَنْ قال: حسبنا كتاب الله - كما سبقت الإشارة اليه -.
 - ٦- ان تفسير القرآن وتأويله وعلومه والعقائد الاسلامية والأحكام

١- سورة الأحزاب/ الآية ٣٣.

٢- لقد تحدّثنا بشيء من التفصيل حول هذا الموضوع في كتاب اهل البيت في سفينة نوح.

الشرعية، كُلُّها يجب ان تؤخذ - بعد رسول الله - من العترة الطاهرة، لأنهم عدل القرآن وخزّان علومه، وتراجمة وحي الله، فهم اعرف بالقرآن من غيرهم، لأن القرآن نزل في بيوتهم، واهل البيت ادرى بما في البيت، فالأخذ منهم ضمانٌ للفوز والنجاة، والأخذ من غيرهم ضلال وانحراف، بصريح كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلا بد للمسلم أن يتمسك بالقرآن والعترة معاً، وأن يأخذ دينه واسلامه وعقيدته واحكام دينه منهما معاً، لأن القرآن هو كتاب السماء الى الأرض ودستور الله تعالى الى الانسان، ولا يفهمه - جيداً - إلا العترة الطاهرة - كما سبقت الاشارة إليه - فهم الذين ورثوا علوم القرآن ومعرفة تفسيره وتأويله وظاهره وباطنه ومُحكمه ومتشابهه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الامام الصادق (عليه السلام): «إن الله جعل ولايتنا - اهل البيت - قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن... ويستبين الايمان، وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يُقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال - في آخر خطبة خطبها -: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي اهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسكنم بهما»^(١).

تحريف حديث الثقلين

ومن الجدير بالذكر: ان اعداء اهل البيت (عليهم السلام) حرّفوا هذا

الحديث النبوي الشريف، فحذفوا كلمة «عترتي» ووضعوا مكانها كلمة «سنتي» تبريراً منهم لترك الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام) ومحاولةً منهم لإطفاء نور الله الذي أبى إلا أن يُتمّه.

مع العلم أن الكتب التاريخية القديمة والمصادر المعروفة تذكر الحديث على الوجه الصحيح، فمثلاً: ترى احمد بن حنبل - إمام المذهب الحنبلي - يروي هذا الحديث في الجزء الثالث من مسنده ص ١٧ و ٢٦ و ٥٩، وفي الجزء الرابع ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٧١، وفي الجزء الخامس ص ١٨١. وترى الحاكم النيسابوري يرويهِ في كتابه مستدرک الصحيحين في الجزء الثالث ص ١٠٩ و ١١٠ و ١٤٨.

ويرويهِ الحافظ البغوي في كتابه مصباح السنة في ج ٣ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

وكذلك ترى الحافظ مسلم يرويهِ في صحيحه، وصحيح مسلم يأتي بعد صحيح البخاري، من حيث الحجية والاعتبار عند اهل السنة. ومع هذا كله... فان بعض حملة الأقلام يتجاهلون الحق فيذكرون الحديث مُحرفاً وقد قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.

فعليك - أيها القارئ الكريم - أن تنتبه الى هذا التحريف والتزوير، كي لاتقع في الخطأ الذي وقع فيه كثيرون، ولكي لاتنسب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً موضوعاً لم يتفوه به، فيكون حسابك - عند الله ورسوله - عسيراً.

السنة النبوية

ما هي السنة النبوية؟

الجواب: هي قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله وتقريره.

ممن تؤخذ السنة النبوية، ومن يحدثنا عنها؟

الجواب: إن حدثنا عنها الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) فهي معتبرة بلا تردد، لأنهم معصومون مطهرون.

وإن حدثنا عنهم الرواة الآخرون - ولم تمر بالأئمة الطاهرين - فعلينا ان ننظر في احوالهم والسند الذي يتصل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فان كان الراوي من الصحابة الثقات الصالحين الذين ثبت صدقهم وأمانتهم، وكان الرواة الآخرون - في سلسلة الحديث - ثقات، فالحديث معتبر.

وإن كان الراوي مجهول الحال أو مسلم الكذب - كأبي هريرة ونظرائه من تجار الحديث - فالحديث مرفوض ولا يمكن الاعتماد عليه.

والجدير بالذكر: ان الأحاديثُ المعتبرة من القسم الأول - وهي السنة المروية عن الأئمة الطاهرين - كثيرة، بينما المعتبر من القسم الثاني - وهي التي لم تمر بالأئمة الطاهرين - قليلة جداً... فتكون النتيجة أن السنة النبوية الشريفة تؤخذ من العترة الطاهرة.

التوسُّل الى الله بالامام علي امير المؤمنين

هل يجوز التوسُّل الى الله تعالى بالامام علي امير المؤمنين (عليه السلام)؟

هل يجوز أن تستغيث بالامام - وبغيره من اولياء الله - فتقول: يا علي ادركني، وما شابه ذلك؟

الجواب: نعم يجوز ذلك ولا مانع منه شرعاً ابداً.
اقرأ قوله تعالى:

١- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(١).

إنَّ هذه الآية الكريمة دعوة من الله تعالى الى الاستغاثة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن التشفُّع به الى الله سبحانه يوجب غفران الذنب وقبول التوبة.

ولو كانت الاستغاثة بأولياء الله تتنافى مع التوحيد لما دعى الله عباده إليها في القرآن الكريم.

وقال سبحانه - في قصة إخوة يوسف (عليه السلام) :-

٢- ﴿قَالُوا: يَا أَبَا اسْتَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴿١﴾.

لقد عرف اولاد النبي يعقوب (عليه السلام) - وكلهم كانوا مؤمنين موحدين - بأن الضمان الأكيد لقبول توبتهم عند الله سبحانه هي شفاعته إبيهم اليه، ولهذا استغاثوا به، ولبيئ الوالد طلب ولده ولم يقل لهم: إن هذا يتنافى مع التوحيد وأنه شرك بالله سبحانه، بل ﴿قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾.

هذا أولاً.

ثانياً: إن التوسل الى الله بأوليائه مأمور به شرعاً.

اقرأ قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

لقد امر سبحانه باتخاذ الوسيلة اليه، وذكره في سياق امرين واجبين هما: التقوى والجهاد، وجعل الالتزام بهذه الامور الثلاثة طريقاً الى الفلاح. وتساءل: ما هي الوسيلة؟

الجواب: قال الجوهرى: الوسيلة: ما يُتَقَرَّبُ به الى الغير، يقال: وَسَلَ فلانٌ الى ربه وسيلة، وتوسَّلَ اليه بوسيلة: اذا تَقَرَّبَ اليه...

١- سورة يوسف/ الآية ٩٧ - ٩٨.

٢- سورة المائدة/ الآية ٣٥.

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «اول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته... ففتق منه نورَ علي..»

الى ان قال: ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان الله...» الى آخر الحديث^(١).

وروى الجويني الشافعي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى لما خلق آدم اراه انوار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم اوحى اليه:

«هؤلاء خمسة، شققتُ لهم خمسة اسماء من اسمائي... فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين... فاذا كانت لك الي حاجة فبهؤلاء توسل».

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «نحن سفينة النجاة، ومن حاد عنا هلك فمن كانت له الى الله حاجة فليسأل بنا اهل البيت»^(٢).

وقالت سيدة النساء فاطمة (عليها السلام): «... واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه...»^(٣).

وجاء في قوله تعالى: ﴿اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم

١- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٣.

٢- فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ١ ص ٣٦.

٣- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١٦ ص ٢١١.

الوسيلة»^(١) أن الوسيلة هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)^(٢).

وفي التاريخ تقرأ عشرات القصص للذين كانوا يسألون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشفع لهم لقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم وغفران ذنوبهم.. فكان يلبي طلبهم ويدعو لهم.. وكما في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك بعد وفاته كانت سيرة الصحابة الصالحين جارية على ذلك، فقد كانوا يتشرفون بزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسألون الله تعالى بصاحب القبر الشريف ان ينزل عليهم المطر أو ينفي عنهم الفقر أو يرفع عنهم البلاء، وغير ذلك.

ونفس هذا المعنى ثابت لآل رسول الله جميعاً. وقد روي ان رجلاً شكى الى الامام الباقر (عليه السلام) من وجع المفاصل، فأمره الامام بقراءة هذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك باسمك وبركاتك ودعوة نبيك الطاهر الطيب المبارك المكين عندك (صلى الله عليه وآله) وبحق ابنته فاطمة المباركة، وبحق وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وبحق سيدي شباب اهل الجنة إلا اذهب عني ما اجد، بحقهم يا اله العالمين».

فقرأ الرجل هذا الدعاء، فسكن عنه الوجع فوراً. والامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) سيد اولياء الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وله الدرجة الرفيعة والمنزلة الجليلة والشفاعة

١- سورة الاسراء/ الآية ٥٧.

٢- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ١ ص ٣٤٢.

المقبولة عند الله سبحانه... ولهذا فان التوسل به الى الله سبحانه مجرب لقضاء الحوائج ودفع الشدائد.

وروي عن الامام علي الهادي (عليه السلام) - في زيارة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) - أن تقول:

«... يا ولي الله إن لي ذنباً كثيرة فاشفع لي الى ربك فان لك عند الله مقاماً معلوماً، وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾».

وفي الزيارة المروية عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) تخاطب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) فتقول:

«... أنت وسيلتي الى الله وذريعتي، ولي حق مولاتي وتأميلي فكن لي شفيعي الى الله عز وجل في الوقوف على قضاء حاجتي وهي فكاك رقبتني من النار، واصرفني في موقعي هذا بالنجح بما سألته كله برحمته وقدرته....».

كما أن قراءة هذا الدعاء نافع لشفاء المرضى وقضاء الحوائج: «اللهم إني أسألك بحق روح علي بن ابي طالب الذي ما اشرك بك طرفة عين ابداً، ان تقضي حاجتي».

تقرأ هذا الدعاء - في جلسة واحدة - مائة مرة.

وتقول - في دعاء التوسل -:

«يا ابا الحسن يا امير المؤمنين يا علي بن ابي طالب، يا حجة الله على خلقه ياسيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك الى الله وقدّمناك بين يدي حاجتنا، يا وجيهاً عند الله إشفع لنا عند الله».

آثار السقيفة

لقد سبق ان ذكرنا أن السقيفة احدثت زلزالاً و كارثة ومأساة في تاريخ الاسلام والمسلمين، وأنها احدثت حريقاً لازال العالم يحترق بناره، وانها اوقعت فتنة لازال العالم يئنّ من وطأتها!

ولكي لاتعتبر كلامي هذا، نوعاً من المبالغة والاسراف فاني اذكر لك «بعض» ماتركتها السقيفة من آثار سلبية كلّفت الامة الاسلامية الشيء الكثير، وأحب ان اؤكد ان هذه بعض الآثار وليست كلها بل ولأمعظمها! لقد تمخّضت السقيفة عن نتائج وخيمة وآثار سيئة لم تقتصر على زمن الصحابة فحسب، بل مدّت جذورها السرطانية الى عصر بعد عصر، وجيل بعد جيل!

وفيما يلي نشير - في عرض سريع - الى بعض تلك الآثار:
الأول: تحريف القيادة عن مجراها الشرعي، ودفعها الى احضان الديكتاتورية والانحراف، وتمهيد السبيل لاستيلاء من لا كفاءة ولا اهليّة له على الحكم والسلطة، وقيادة الامة الاسلامية الى الفساد والضلال!

لقد تسلّم ابو بكر السلطة بانتخاب مجموعةٍ معروفة.
ولما دنى موته - بعد سنتين واشهر - اوصى بها الى عمر، حسب

المعاهدة الثنائية بينهما يوم السقيفة.

ونتساءل: اذا كانت الخلافة تثبت بالانتخاب فما معنى الوصاية؟! وهل يحق للحاكم ان يوصي بالحكم الى شخص آخر؟! وهل القيادة تابعة للميول والرغبات الشخصية؟! ولما دنى موتُ عمر، جعل الخلافة شورى بين ستة فقط - في قصة مذكورة في التاريخ - واعطى الأولوية لمن يصوت له عبدالرحمن بن عوف. ونتساءل: اذا كانت الخلافة تثبت بالانتخاب والوصاية، فما معنى الشورى؟! ولماذا اعطى الأولوية لعبدالرحمن بن عوف؟! ولماذا جعلها في ستة فقط ومنع سائر المسلمين من حق الانتخاب؟! قال عمر: (لأن رسول الله مات وهو راضٍ عن هؤلاء الستة). ولكن... هنا نقطتان:

الاولى: ان عمر نقض كلامه - هذا - في مقام آخر... فقد ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي ان عمر جمع اصحاب الشورى - في مرضه -... الى ان قال: ثم اقبل عمر على طلحة فقال له: أقول ام أسكت؟ قال طلحة: قل فانك لاتقول من الخير شيئاً!! فقال له عمر: ... ولقد مات رسول الله ساخطاً عليك، بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.

قال ابن ابي الحديد: قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ: الكلمة المذكورة ان طلحة - لما أنزلت آية الحجاب - قال بمحضٍ ممن نقل عنه الى رسول الله: ما الذي يُغنيه حجابُهنَّ اليوم، وسيموت غداً فننكحهن). فانظر - ايها القارئ - الى التناقض في كلام عمر، فمرة يدّعي ان

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان راضياً عن هؤلاء الستة، ومرة يصرّح بأن رسول الله مات ساخطاً على طلحة، وهو احد الستة.!.
«إنّ هذا لشيء عجاب»!.

النقطة الثانية: اننا نتساءل: هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راضياً عن هؤلاء الستة فقط؟!

وهل أن سائر الصحابة كانوا مبغوضين عند رسول الله؟!
لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حذيفة وعمار والمقداد وأبي ذر - كما في صحيح الأحاديث - فلماذا لم يشتركوا في الشورى؟!

إذاً: كان اختيار هذا العدد، ضمن خطة مديرة مدروسة، وكان عمر بن الخطاب يعلم أن عبدالرحمن بن عوف لا يُصوّت إلا لعثمان بن عفان، لأنه صِهره^(١).

وهذا ما حدث.. فقد صوّت عبدالرحمن لصهره، وقفز عثمان الى الحكم... وتحقق هدف عمر.

الامام امير المؤمنين ومسرحية الشورى

وقد أشار الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) الى هذه المسرحية - في الخطبة الشقشقية - حيث قال: «.. حتى اذا مضى [عمر] لسيله، جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيالله وللشورى، متى اعترض الريب في مع

١- كانت لعثمان اخت من أمه إسمها: ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط، تزوجها عبدالرحمن.

الأول منهم^(١) حتى صيرتُ أقرنُ الى هذه النظائر؟! لكنني اسففتُ إذ أسفوا وطيرتُ إذ طاروا^(٢) فصغى رجلٌ منهم لضِغنه^(٣) ومالَ الآخر لصِهره، مع هنٍ وهنٍ...»^(٤).

وجاء في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٩٤: وروي ان عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها، قال ابن عباس لعلي (عليه السلام): ذهب الأمر منا، الرجل [أي: عمر] يريد أن يكون الأمر في عثمان. فقال علي (عليه السلام): وأنا اعلم ذلك ولكنني ادخل في الشورى، لأن عمر قد أهلني للخلافة، وكان من قبلُ يقول: إن رسول الله قال: إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت، وأنا ادخل لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته).

أُقتلوا الباقين

والغريب في هذا المجال - وكل ما في هذا المجال غريب - هو ما ذكره الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٩٤: ان عمر بن الخطاب أمر ابا طلحة الأنصاري بأن يختار خمسين رجلاً من الأنصار، ويقوم بدور الشرطي المراقب على اهل الشورى، وقال له ما هذا لفظه: (... فكونوا مع الذين

١- يقصد بـ «الأول» ابا بكر.

٢- أسفُّ الطائر: دنا من الأرض، والمعنى أنني طلبت هذا الأمر يوم كان ابو بكر وعمر، وكذلك طلبته مع هؤلاء الأصاغر، مع العلم انني افضل من الشيخين فكيف بهؤلاء الأقزام.

٣- صغى: مال. الضِغْن: الحقد والضغينة.

٤- أي: مع قضايا وآلام لا اذكرها.

فيهم عبدالرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس!

تُرى: هل يجوز هذا الحكم؟

هل يجوز الحكم بقتل من مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راضياً عنهم - على حدّ زعمه!!!؟؟

وترى - أيها القارئ الكريم - ان الطرق التي اوصلت ابا بكر وعمر وعثمان الى السلطة مختلفة تماماً:

فالأول جاء بالانتخاب

والثاني بالوصاية

والثالث بشورى ستة، انسحب ثلاثة منهم، وبقي اثنان صوتاً له.

ونتساءل: لماذا هذا الاختلاف في تعيين الخليفة؟؟

وما هو الطريق الصحيح؟

اذا كان الانتخاب صحيحاً، فالوصاية والشورى باطلة

واذا كانت الوصاية صحيحة فالانتخاب والشورى باطلة

واذا كانت الشورى صحيحة فالانتخاب والوصاية باطلة

اننا لانؤمن بالانتخاب ولا بالوصاية ولا بالشورى، لأنه ثبت لنا أن تعيين الخليفة بيد الله ورسوله فقط. ولكننا نريد ان نناقش هذه الطرق الثلاثة، لتعرف ان كلّها باطلة.

ونسير مع التاريخ... لنرى أن معاوية بن أبي سفيان يستبد بالحكم ويحارب كلّ من ينازعه.

وتسأل: من الذي اوصل معاوية الى الحكم؟

الجواب: لقد عين عمر بن الخطاب معاوية والياً على الشام، ثم جاء

عثمان بن عفان (الأموي) فأثبتته...

ولما انتقلت القيادة الى خليفة رسول الله الامام علي (عليه السلام) عزل معاوية فوراً من ولاية الشام، لفسقه وفجوره وعدم صلاحيته، ولو اثبتته لكان ذلك بمثابة التوقيع على انحرافاته ومنكراته.

ولكن معاوية خرج على امام زمانه وحارب الامام (عليه السلام)^(١) وبذل كل المحاولات للمحافظة على مركزه، وقد قال مرة - في خطاب له -: والله ما قاتلتكم لتصلوا او تصوموا أو تحجوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد فعلت.

ولما قُتل خليفة رسول الله الامام علي (عليه السلام) استبد معاوية بالحكم وفَسَحَ المجال للشجرة الملعونة في القرآن فتوالوا على الحكم طيلة سنوات عديدة، ثم انتزع الحكم منهم تحت بريق السيوف وظلال الدماء والحروب، فاستبد بنو العباس بالحكم وعاثوا في الأرض فساداً، وارتكبوا ابشع الجرائم والمنكرات... حتى سلبت منهم السلطة.

... واخيراً آل الأمر الى الدولة العثمانية الفاشلة وبعدها تمزقت البلاد الإسلامية وتحولت الى دويلات صغيرة، تحدها الحدود الجغرافية وتستعمرها القوى الكافرة... حتى يومنا هذا وساعة كتابة هذه السطور.

وهكذا ظهر لنا أن التمزق السحيق الذي لحق الأمة الإسلامية، والوضع المأساوي والتخلف الحضاري والثقافي والصناعي والعسكري الذي يعاني منه المسلمون اليوم ليس إلا من تحريف القيادة الإسلامية في يوم السقيفة.

١- وقد روي - في كتب الشيعة والسنة - عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «من خرج على إمام زمانه فهو كافر».

ولو كانت القيادة الاسلامية تأخذ مجراها الشرعي - كما امر الله ورسوله - لكانت كلمة المسلمين هي العليا في كل زمان ومكان، وكانوا في الطليعة في كل المجالات، وما كانت تتلاعب بهم القوى الكافرة والدوائر الاستعمارية.

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

إهانة آل رسول الله

ومن آثار السقيفة: إهانة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهتك حرمتهم.

وقد أمر الله تعالى بالحبّة والمودة اليهم فقال عزّ وجلّ: ﴿قل لا أسئلكم عليه اجراً إلاّ المودة في القربى﴾^(١).

وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ﴿القربى﴾ الذين وجبت مودّتهم؟

فقال: علي وفاطمة وابناهما^(٢).

وتسأل: ماهي الإهانة؟

الجواب: لقد حدثت الإهانة عدّة مرّات... منها: الهجوم على بيت السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السلام) في فرقة مسلّحة يقودها عمر بن الخطاب، وهو يريد إكراه خليفة رسول الله على بيعه أبي بكر، ومعه قبس من نار - او حطب - يريد إحراق باب بيت النبوة والإمامة!!

١- سورة الشورى/ الآية ٢٢.

٢- تفسير الدر المنثور للسيوطي.

وقد أدى الهجوم الى كسر ضلع حبيبة رسول الله واسقاط جنينها - الذي سمّاه رسول الله: المحسن - بسبب الضرب المبرح، وبالتالي الى وفاتها مظلومة شهيدة، من جرّاء تلك الأحداث الدامية^(١)!

ومن بعدها توالى المذابح والفجائع على آل رسول الله الطيّين، واحدة تلو الاخرى.

وقد بلغت المذابح ذروتها يوم عاشوراء ومأساة كربلاء... تلك المأساة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً ولا نظيراً، من قتل الشيوخ والشبان وحتى الأطفال الرضع.

قال الامام محمد الباقر (عليه السلام) - وهو يشرح بعض آثار السقيفة ومساوئها -: «ثم لم نزل - اهل البيت - نُستذلّ ونُستَضام، ونُقَصَّى ونُمتَهَن، ونُحرِم ونُقَتَل، ونَخاف ولانأمن على دماءنا ودماء اوليانا، ووَجَد الكاذبون - الجاحدون - لِكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى اوليائهم وقضاةِ السوء وعمّالِ السوء في كل بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، وروّوا عنا ما لم نقله وما لم نفعله، لِيُغضّونا الى الناس.

وكان عِظَم ذلك وكِبَره: زمن معاوية، بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكر بحبنا - والأنقطاع إلينا - سُجن او نُهب ماله وهدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد، الى زمان عُبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام).

ثم جاء الحجاج، فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكل ظنّة وتُهمه، حتى

١- لقد تطرّق المؤرّخون - من الشيعة واهل السنّة - الى هذه الفاجعة الأليمة، وان اردت التفصيل فراجع كتاب فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد للسيد القزويني.

أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه من أن يُقال له: شيعة علي!!
وحتى صار الرجل الذي يُذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً -
يُحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قدسلف من الولاة^(١)
ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ووقعت، وهو يحسب أنها
حق...»^(٢).

نعم... ولازال الحبل ممدوداً الى هذا اليوم، وساعة كتابة هذه
السطور!

فكم من المؤمنين - والمؤمنات أيضاً - الذين يُقتلون ويُذبحون في كل
يوم، في السجون وغيرها، بسبب تمسّكهم بالحق، ورفضهم للسلطة
الباطلة؟!!

كل ذلك.. من آثار السقيفة التي كانت البداية لكل هذه المآسي
والويلات.

التفرقة بين المسلمين

الرابع: وقوع الخلاف والفتنة والتفرقة بين المسلمين، منذ ذلك اليوم
وحتى يومنا هذا...

انظر الى المذاهب المتعددة، والى الحزابات الطائفية، والى الخلافات
الدامية!!

لقد جاءت من السقيفة... فهي التي وضعت حجر الاساس للتفرقة

١- يُشير الامام (عليه السلام) الى الأحاديث المكنوبة التي وضعت في فضل اعداء اهل
البيت، ثم تناقلتها الألسن، حتى ظن الناس أنها حق، وليست من الحق شيئاً.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٤.

بين المسلمين!

إنها البداية... لكل هذه المساوئ والمفاسد والمجازر والمذابح، ولولا السقيفة لم تحدث تلك، بالقطع واليقين.

ولاتسأل عن الأعراض التي هُتكت، والأموال التي نُهبَت، والضحايا البريئة التي سُحقت، في هذه المجازر والمذابح.

ان القيادة اذا انحرفت انحرف معها كل شيء، واذا استقامت استقام معها كل شيء.

كيف تتصور: اذا كان الرجل الأعلى في الدولة فاسداً منحرفاً... هل يقود الشعب الى الصلاح والايمان؟؟

لقد فسحت السقيفة المجال أمام المنحرفين لكي يصلوا الى الحكم والسلطة ويحكموا حسب اهوائهم وميولهم الشخصية..

ولولا السقيفة لما وصل معاوية الى الحكم، ولا ابنه يزيد الذي استهزأ بالوحي والأنبياء، ولا الوليد الذي مزق القرآن بالسهم، ولا... ولا...

وكم كان جميلاً... لو كانت الامة الاسلامية جمعاء، تعيش يداً واحدة وعقيدة واحدة، وقوةً متّحدة، في تكاتف وتعاضد، وصفاء ووداد، تحت قيادة عترة رسول الله الطيّبين الطاهرين الابرار الأخيار الكرام!!؟

حُكَّامٌ لَا خُلَفَاءَ

ان من جملة الأخطاء الشائعة التي انتشرت بين الناس - وفي بعض الكتب التاريخية والمدرسية - هي: تسمية الحُكَّام الأمويين والعباسيين بـ (الخليفة) و(الخلفاء)، وهذا خطأ واضح، وغلط صريح.

سؤال: لماذا؟ وكيف؟

الجواب: لعدة أسباب:

الأول: لما سبق من أن تعيين الخليفة يجب أن يكون من عند الله فقط، وهؤلاء لم يعينوا من عند الله - كما عرفت!

الثاني: لأن الخليفة يجب أن يكون منصوباً عليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً حتى تكون خلافته شرعية، اذ كيف يصح ان يدّعي أحدُ الخلافة لانسانٍ لم يُصرِّح ذلك عليه؟؟

وهؤلاء الذين ادّعوا الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرد نصٌّ واحد على خلافتهم وإمامتهم أبداً، لامن الكتاب ولا من السنة الصحيحة، وانما كانوا «حكاماً» استولوا على الحكم وغصبوا منصب الخلافة بالقوة والسيف تارة، وبالوراثة والوصاية تارة أخرى.

إذاً: كانت خلافتهم غير شرعية - لعدم النص عليهم - ومن كانت

خلافته غير شرعية فانه - بكل تأكيد - لا يستحق لقب الخليفة.

الثالث: لأن الخليفة الذي يُمثّل رسولَ الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلّم) يجب أن يكون معصوماً من المعاصي والمحرمات حتى تجب على الناس طاعته والانقياد لأوامره والاقتداء به، لأن من الثابت أن الله تعالى لا يكلف الناس باطاعة رجل فاسق يرتكب المحرمات ولا يلتزم بالواجبات ويأمر بالمنكر وينهى عن المعروف من امثال اولئك الغاصبين الذين كانوا كذلك - بشهادة التاريخ -^(١).

الرابع: لأن الخليفة - الذي يتولى قيادة الامة الاسلامية ومهام امور المسلمين - يجب أن يكون قِمةً في الأخلاق، ومثالاً أعلى للفضائل والتقوى، حتى يصلح للجلوس مجلس رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلّم) وحتى تجب طاعته واتباعه.

أما اذا كان الحاكم - على العكس من ذلك تماماً - غارقاً في الشهوات، ومرتبكاً للمحرمات، ومستخفّاً بالحُرُمات، ومجمعاً للسيئات، فانه لا يستحق لقب الخليفة ولا يليق به بأيّ حال.

وان التاريخ يشهد على الحكّام الذين تقمّصوا الخلافة انهم كانوا يرتكبون الفجور ويحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام ويُفتون في دين الله بغير ما انزل الله، ويسوّون الى عباد الله، ويستخفّون بحُرُمات الله!!
فمثلاً: ترى عثمان بن عفّان يأمر باحراق آيات الله واسمائه وكلماته،

بحجة جمع الناس على مصحف واحد!!

أليس الاحراق بالنار هتكاً لحرمة القرآن واهانة لأسماء الله الحسنى!!
والغريب في الأمر أن بعض المنحرفين يعتبرون حرق المصاحف من

١- راجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة حتى تعرف شيئاً من منكراتهم.

حسانات عثمان!

وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم قال: «كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً!!»

وترى أيضاً أن عثمان حكم بنفي الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري الى الربذة - وكانت رديئة الماء والهواء - وبقي في المنفى فترة، ثم مات هناك غريباً جائعاً...^(١) لا لشيء.. سوى لأنه (رحمه الله) كان يطالب عثمان بانتهاج العدالة والسير على كتاب الله وسنة رسوله... وأن لا يُفضل بني امية على غيرهم في العطاء والمال والحكم^(٢).

وترى أيضاً أنه ضرب الصحابي الجليل عمار بن ياسر برجله - وهي في الخُف - حتى أصيب بالفتق وأغمي عليه!^(٣)

١- راجع تاريخ البعقوبي: ج ٢ ص ١٤٨، وطبقات ابن سعد: ج ٤ ص ١٦٨، والأنساب للبلاذري: ج ٥ ص ٥٢، وغيرها من التواريخ التي تتحدث عن أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه).

٢- من جملة ما يذكره المؤرخون في تفضيل عثمان عشيرته وقومه على سائر المسلمين انه اعطى لعبدالله بن خالد بن اسيد ٤٠٠/٠٠٠ درهم، واعطى الحكم بن العاص - الذي طرده رسول الله من المدينة - ١٠٠ ألف درهم واعطى عبدالله بن أبي: خمساً افرقيا بكامله في اليوم الذي اعطى لمروان بن الحكم - الذي لعنه رسول الله ومن في صلبه إلا المؤمن وقليل ما هم - ١٠٠ ألف درهم، كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين، كما اعطى لمروان أيضاً ارض «فدك» وقد كانت لفاطمة الزهراء (عليها السلام) وهبها النبي لها في حياته ثم غصبت منها بعد وفاته (ص) مباشرة. راجع كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١ حتى تعرف بالتفصيل كيف كان عثمان يتصرف في اموال المسلمين.

٣- كتاب الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٢٢، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج ١ ص ٢٩، الغدير للشيخ الأميني: ج ٩ ص ١٥ وغيره.

ونرى أيضاً أنه لَطَمَ عبدُالله بن مسعود، وأمر غلامه باخراجه من المسجد، فجاء غلام عثمان وحمل ابنَ مسعود - بكل وحشية - الى خارج المسجد، ثم ضَرَبَ به الأرض ضربةً عنيفة أدَّت الى كسر ضلعه! (١).

وغير ذلك من المحرمات.

بعض منكرات معاوية

وعندما تنتقل الى تاريخ معاوية بن أبي سفيان تراه مُظَلَمًا كالليل، مليئاً بالجرائم والمنكرات، والفواحش أيضاً.

ولاتَسَعْ هذه الأوراق لاستيعابها... وإنما نُشير الى بعضها فيما يلي:

١- خُروجه على إمام زمانه: الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) وتجهيزه الجيوش لمحاربتة والبغي عليه، وإقامته حرب (صفين) والتي نتجت عنها حرب الخوارج (النهروان).

وقد ألحقت تلك الحروب اضراراً جسيمة - مادية ومعنوية - بالاسلام والمسلمين.

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: مَنْ خَرَجَ على إمام زمانه فهو كافر (٢).

وقال: يا علي... حربُك حربي وسِلْمُك سِلْمِي (٣).

وقال: مَنْ اطاع علياً فقد اطاعني، وَمَنْ عصاه فقد عصاني (٤).

١- تاريخ ابن كثير: ج ٧ ص ١٦٣، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٧٣، وغيرهما.

٢- طبعاً... الامام الحق، لا الامام الباطل، كما هو واضح.

٣- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص ١٣، المناقب للخوارزمي: ص ٧٦ وغيرهما.

٤- كنز العمال: حديث رقم ١٢١٣، مستدرک الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٢١، ١٢٨.

٢- حربه الإعلامية ضد اهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة،
وضد الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) بصورة خاصة.

وقد ذكرنا أن معاوية كان يلعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
(صلوات الله عليه) في خطب الجمعة والأعياد، ولم يكتف بذلك بل كان
يذكر الامام (سلام الله عليه) بكلمات قاسية هو اولى بها وأجدر^(١).

وقد كتب الى عملائه ونظرائه بأن يلعنوا خليفة رسول الله علي المنبر
وفي المحافل والجامع، وأن ينسبوا اليه المنكرات، وأن يُشوِّهوا سمعة آل
رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فسار ولاته على هذا النهج الأثيم...
واستمرت هذه السُّنة السيئة سبعين سنة!

وقد قال قوم من بني امية لمعاوية: يا أمير المؤمنين!! إنك قد بلغت ما
أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل - يعني الامام (عليه السلام) -.
فقال معاوية: لا والله... حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير،
ولا يذكر له ذاكر فضلاً...!(٢).

هذا وقد روى عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) انه قال:
مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ^(٣).

فهل توافق - أيها القارئ - على هذه المنكرات؟!

وماذا يحكم وجدانك على معاوية وتصرفاته هذه؟!

٣- التشجيع على وضع الأحاديث الكاذبة، ودفع الأموال الطائلة من
بيت المال الى المنافقين وتُجار الحديث، كأبي هريرة وعمرو بن العاص

١- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٣.

٢- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٣.

٣- مستدرک الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٢١، ذخائر العقبى: ص ٦٦.

وسمرة بن جندب، مقابل أن يُلقَّوا الأحاديث وينسبوها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل اعداء اهل البيت ومخالفهم، كحديث العشرة المبشرة وغيره.

وقد امر عمّاله وولاته بتشجيع الوضّاعين وسماصرة الحديث، وجاء في كتابه: (...) فاذا جاءكم كتابي فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر، فإنّ فضلهما وسوابقهما احبّ إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجة اهل هذا البيت [يعني آل رسول الله] وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله).

قال ابن ابي الحديد: (وذكر شيخنا ابو جعفر الإسكافي أن معاوية حمّل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبارٍ قبيحة في علي (عليه السلام)، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله^(١) فاختلفوا ما ارضاه، منهم: ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير^(٢)).

يقول المحدث ابن عرفة^(٣): إن اكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظنون انهم يرغبون به انوف بني هاشم^(٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٥).

١- أي: قرّر لهم اموالاً طائلة تُغريهم وتُرجّهم في جعل الأحاديث.

٢- شرح نهج البلاعة للمعتزلي: ج ٤ ص ٦٣. طبعة بيروت.

٣- وهو ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ويُلقَّب بـ (نفظويه) وُلد سنة ٢٤٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ وله مؤلفات عديدة/وفيات الأعيان: ج ١ ص ٣٠.

٤- النصائح الكافية: ص ٧٤ وغيره.

٥- سورة النحل/الآية ١٠٥.

٤- ومن منكرات معاوية: قتله سيد شباب اهل الجنة وسيط رسول الله وخليفته الثاني: الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) بِسْمِ دَسِّهِ إِلَيْهِ على يد جعدة بنت الأشعث^(١).

أيها القارئ الكريم: هذه نماذج من منكرات معاوية بن ابي سفيان، وله منكرات اخرى، كثيرة ومتنوعة، ومنها خلاعية وجنسية، ذكرها المؤرخون في ملف حياته، ولانطيل الكلام بذكرها. وإن اردت التفصيل فراجع الجزء العاشر والحادي عشر من كتاب الغدير للشيخ المحقق عبدالحسين الأميني (أعلى الله مقامه).

بعض منكرات يزيد

ولمّا هلك معاوية... قفز ابنه يزيد الى الحكم، بتمهيدٍ وتوصيةٍ من أبيه. وكان يزيد معروفاً - عند الخاص والعام - بالفسق والفجور واللّهو واللعب... وعندما وصل الى السلطة لم يُغيّر شيئاً من سيرته الفاسدة وسلوكه المايح، ولم يُراعِ حرمة الحكم، بل وسّع نطاق فسقه واستهتاره، أمام الناس وبلاورع من احد، فكان يشرب الخمر ويلعب بالقروود والفهود ويرتكب الفواحش مظهر منها وما بطن، ومع ذلك كله يدّعي أنه يُمثّل رسول الله وأنه الخليفة الشرعي له (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفرض على الناس بأن يخاطبوه: يا أمير المؤمنين!!!

١- النصوص في ذلك متواترة عن ائمة العترة الطاهرة، وقد اعترف به جماعة من المؤرخين كما في كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١٦ ص ٤، والاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة حياة الامام الحسن (عليه السلام).

واعظم جريمة ارتكبتها (لعنه الله) واهتز لها العالم الاسلامي والانساني الى هذا اليوم، هي أنه قتل سيد شباب اهل الجنة وابن رسول الله: الامام الحسين بن علي (عليهما الصلاة والسلام) بصورة فجعية ترق لها القلوب وتهيج لها العواطف وتجري لها الدموع!.

ذاك ابوه معاوية قتل الامام الحسن (عليه السلام) وهذا ابنه يزيد قتل الامام الحسين (عليه السلام) فما تقول في والدٍ وولدٍ يقتلان سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي رسول الله؟!.

ولم يكتف بقتله (سلام الله عليه) فقط، بل قتل معه مجموعة كبيرة من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخيرة الرجال، بما فيهم الشيوخ والشباب والأطفال الرضع!! - كما سبقت الإشارة إليه - .

ولم يكتف بذلك كله.. بل اصدر امراً بإلقاء القبض على اهله واطفاله ومن كان معه، وتسييرهم الى الكوفة والشام، بأبشع الصور واقساها، وتحت ضربات السياط وقبيح الكلمات وسوء المعاملة.

وفي العام الآخر من حكمه ارسل جيشاً الى مكة المكرمة لهتك حرمة الكعبة المشرفة، وأمرهم بهدم الكعبة وقذف النجاسات في المسجد الحرام. ونفذ الجيش كل تلك الأوامر وزاد عليها أيضاً.

كما انه ارسل جيشاً شرساً يتكون من ثلاثين ألفاً بقيادة مسلم بن عقبة - وكان من الجبابرة القساة - الى المدينة المنورة لهتك حرمتها وإبادة اهلها^(١).

وعندما تنتقل الى ملف الحكام الآخرين... ترى الجرائم والمنكرات تغطي حياتهم... فترى - مثلاً - الوليد بن عبد الملك يرمي القرآن بالسهم

١- كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة: ص ٧.

حتى يُمزقه، والآخر يدخل في حوض كبير من الخمر عارياً مع جاريته،
ويسبح ويشرب... ويسبح ويشرب... حتى يظهر النقص في الحوض...
والآخر يبيت معانقاً لجارته ثم يصبح جنباً ويدخل المسجد جنباً مع جارته،
ويُقدّمها لامامة الجماعة!

وهكذا الحال بالنسبة الى الحكام الغاصبين الآخرين^(١).

فكيف ترضى - أيها القارئ المسلم - ان يخاطب هؤلاء بلقب الخليفة
أو: امير المؤمنين!!؟

١- للتفصيل راجع كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ اسد حيدر: ج ١.

كلمة الختام

أيها القارئ الكريم: لقد قضينا معك جولة ثقافية ورحلة دينية في رحاب خليفة رسول الله الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وذكرنا بعض الأحداث المؤلمة التي عصفت بآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم السقيفة وما رافقتها من المآسي.

وها نحن قد وصلنا الى كلمة الختام وختام الكلام، وكل الذي أرجوه أن يكون هذا الكتاب قد ترك أثره الايجابي في قلبك فأرشدك الى العقيدة الإسلامية الصحيحة في شأن الامامة والخلافة ان شاء الله.

واعلم أنني اعتمدت في ذكر أحاديث هذا الكتاب على الكتب الدينية المعتبرة والمصادر التاريخية الموثوقة، وان هذه الأحاديث هي قليل من كثير وجزء من كل، من عشرات الأحاديث - بل المئات - مما ورد في خلافة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام).

وينبغي لك - أخي القارئ - أن تطالع هذا الكتاب بروح موضوعية، وبعيداً عن العصبية الجاهلية... وأن تعتقد الحق وتعتنقه.

وحذارٍ حذارٍ من العناد واتباع هوى النفس والشيطان فانه مُضِلٌّ ومُهْلِكٌ في الدنيا والآخرة!

وفي الختام: اسأل الله تعالى أن يجعل هذه الصفحات المتواضعة «وثيقة الشفاعة» لدى سيدي ومولاي الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)...

والى اللقاء في كتاب آخر إن شاء الله وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

محمد ابراهيم بن محمد كاظم
الموحد القزويني

فهرس الكتاب

٥	الإهداء
٦	المقدمة
٨	ضرورة التحدث عن الخلافة
١٢	المدخل: كيف يتم تعيين الخليفة؟
١٥	الشرك السابق يمنع الامامة
١٩	ما كان لهم الخيرة
٢٣	الادلة العقلية
٣٠	الخلافة وآية الشورى
٣٣	القيادة ضرورة اجتماعية
٣٥	الوصية في الامور الدينية
٣٨	خليفة رسول الله
٣٩	القسم الاول: الآيات القرآنية
٣٩	آية الإنذار
٤٣	آية الولاية

- ٤٩ آية التبليغ
- ٥١ خطبة الرسول الأعظم يوم الغدير
- ٥٧ اخذ البيعة للامام علي
- ٥٨ بيعة الشيخين
- ٦٠ بيعة النساء
- ٦١ اول شعراء الغدير
- ٦٢ اهمية واقعة الغدير
- ٦٤ الاستدلال بحديث الغدير
- ٦٧ مصادر واقعة الغدير
- ٦٧ التلاعب بالمصادر التاريخية
- ٧٨ إكمال الدين
- ٨١ تاج الخلافة
- ٨٣ الشهادة الثالثة في الأذان
- ٨٥ الله والشهادة الثالثة
- ٨٦ رسول الله والشهادة الثالثة
- ٨٩ اهل البيت والشهادة الثالثة
- ٩٢ فتاوى الفقهاء
- ٩٣ شعار الشيعة
- ٩٥ قنبلة السماء
- ٩٩ عيد الغدير
- ١٠٠ الامام علي وعيد الغدير
- ١٠٣ ائمة اهل البيت وعيد الغدير

- ١٠٥ الشيعة وعيد الغدير
- ١٠٩ عيد الغدير في السماء
- ١١١ ما هو نثار فاطمة؟
- ١١٢ مسجد الغدير
- ١١٥ معلومات عن ارض الغدير
- ١١٧ دور الشعراء في عيد الغدير
- ١٢١ القسم الثاني: الأحاديث القدسية
- ١٢٦ القسم الثالث: الأحاديث النبوية
- ١٢٦ حديث المنزلة
- ١٣٤ تبليغ سورة براءة
- ١٤٠ علي مع الحق والقرآن
- ١٤٥ له فضائل ليست لأحد غيره
- ١٤٨ عشرة آلاف حديث
- ١٤٩ القسم الرابع: الادلة العقلية
- ١٤٩ ١- الأعلمية
- ١٥١ كلمة عن علم امير المؤمنين
- ١٥٢ علم الامام علي بالقرآن
- ١٥٥ كتاب علي
- ١٥٥ العلوم المتنوعة
- ١٥٥ القضاء
- ١٥٧ القضاء
- ١٦١ علم النحو

١٦٢	الخطابة والأدب
١٦٤	٢- الأفضليّة
١٦٥	الفضائل الذاتيّة
١٧١	الفضائل المكتسبة
١٧٢	الجهاد
١٧٤	العبادة
١٧٧	العدل
١٨٢	٣- العصمة
١٨٥	٤- السابقة المشركة
١٨٩	لمن يقال امير المؤمنين؟
١٩٦	مؤمنٌ يصف امير المؤمنين
١٩٩	من هم الخلفاء بعد امير المؤمنين؟
٢٠١	عدد خلفاء رسول الله
٢٠٢	محاولات فاشلة
٢٠٤	اسماء خلفاء رسول الله
٢٠٩	ماذا حدث بعد وفاة الرسول؟
٢١٠	مؤامرة السقيفة
٢١٤	اين كان امير المؤمنين؟
٢١٥	الانقسام في الصحابة
٢١٧	موقف العباس بن عبدالمطلب
٢١٨	موقف السيدة فاطمة
٢١٩	الامام امير المؤمنين في مواجهة التحديات

- ٢٢٢ فلسفة صبر الامام علي
- ٢٢٧ الامام امير المؤمنين يرفض البيعة
- ٢٣٢ هل استخلف النبي ابا بكر للصلاة؟
- ٢٣٧ وقفه مع الشيخين
- ٢٦٠ رزية يوم الخميس
- ٢٨١ انتقال السلطة الى صاحبها الشرعي
- ٢٨٦ ما حدث لأمر المؤمنين حَدَث للخلفاء من بعده
- ٢٨٨ شيعة الامام امير المؤمنين
- ٢٩٧ التوسل الى الله بالامام امير المؤمنين
- ٣٠٢ آثار السقيفة
- ٣٠٤ الامام امير المؤمنين ومسرحية الشورى
- ٣٠٥ اقتلوا الباقيين
- ٣٠٨ اهانة آل الرسول
- ٣١٠ التفرقة بين المسلمين
- ٣١٢ حكام لا خلفاء
- ٣٢١ كلمة الختام
- ٣٢٣ فهرس الكتاب

كُتُبُ مطبوعة للمؤلف

- ١- الامام علي خليفة رسول الله
- ٢- الامام علي في الأحاديث النبوية
- ٣- السجود على التربة والجمع بين الصلاتين
- ٤- الحجاب سعادة لا شقاء
- ٥- اهل البيت في سفينة نوح
- ٦- نظرة الاسلام الى الموسيقى والغناء
- ٧- الصدقة الجارية
- ٨- النظام القضائي في الاسلام